وزارة التعليم العالـي والبحث العلمي

جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة
أطروحة
لـــــنيـــــل شهـادة دكتـوراه علــوم تخصص فلسفة

الموضوع:

مـفهـــوم الإرهـــــاب ودلالاتـــــه
نعوم تشومسكي أنموذجاً

من إعداد الطالب: **اشراف الأستاذ الدكتور:**

بـــاقي عبد السلام **بوشيبة محمد**

أعضـاء لجنـة المناقشــة:

الإسـم واللقـب	الرتبـــــة	الصفـــــة	المؤسســـــة الأصليـــة
عمـــر الـــزاوي	أستاذ	رئيـــــــسا	جـامعـــة وهـــــران 2
محمـد بـوشيبة	أستاذ	مشرفـا (مقررا)	جـامعـــة وهـــــران 2
رشيـدة صـاري	أستاذة محاضرة أ	عضـوا مناقشـا	جـامعـــة وهـــــران 2
شـوقـي الزيـن	أستاذ محاضر أ	عضـوا مناقشـا	جـامعـــة تـلـمســـان
الحـــاج ربـانـي	أستاذ محاضر أ	عضـوا مناقشـا	جـامعـــة مـعسكـــر
زين العابدين مغربي	أستاذ محاضر أ	عضـوا مناقشـا	جـامعـــة سيدي بلعباس

الموسم الجامعي: (2018-2019)

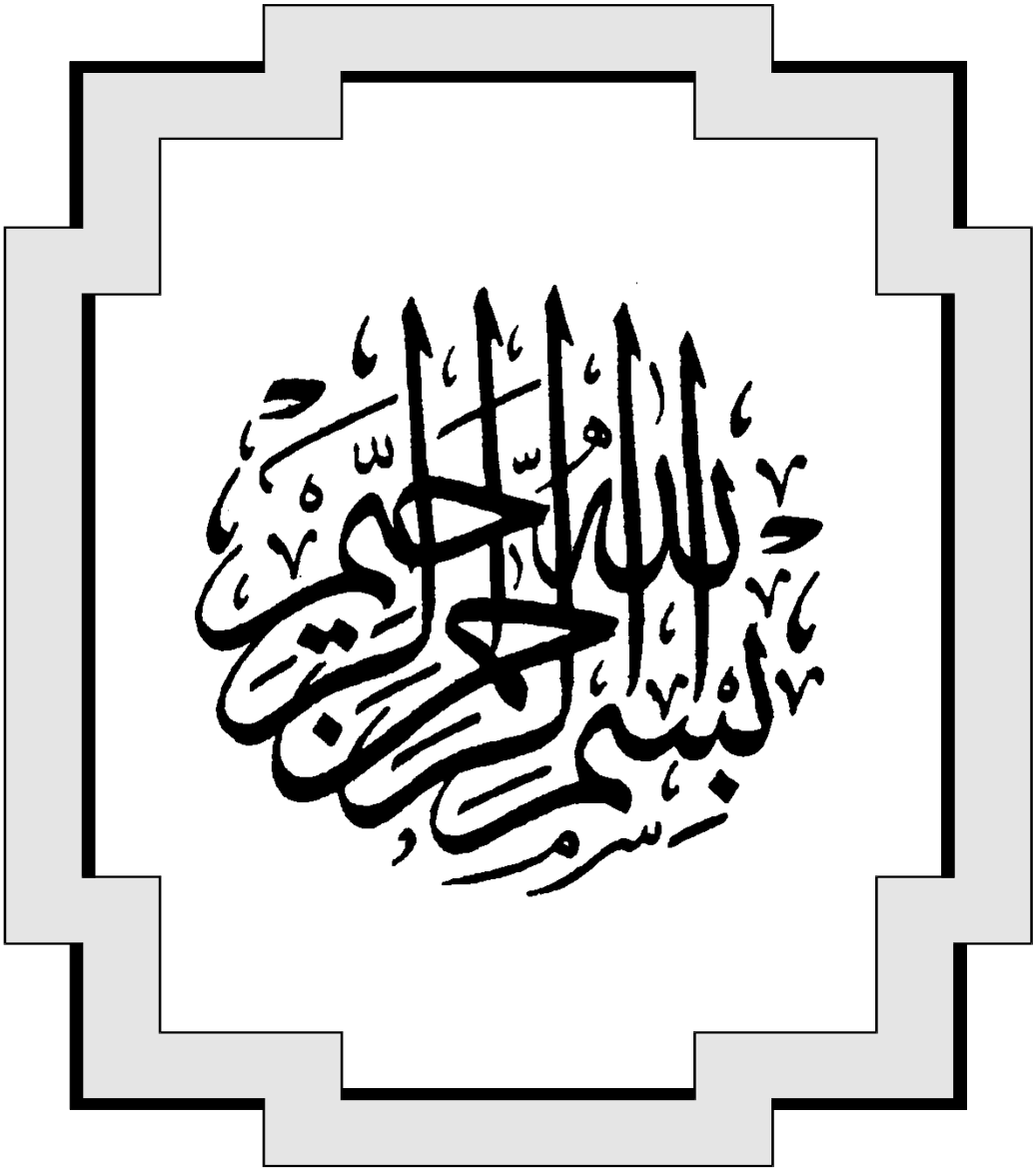
بسم الله الرحمن الرحيم

شـكر وعـرفـان:

في كثير من حالات النفس ما تضيق العبارات وتعجز عن الانطلاق، فنعجز عن الإفصاح عن ما في دواخلنا، وليس من وسيلة هناك إلا أن نتوسل اللغة من أجل ذلك، وليكتمل عملنا هذا لا بد أن نرفع أسمى آيات الشكر والعرفان لله العزيز الحكيم، صاحب المن والعطاء على تسديده وتوفيقه وإعانته لنا.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الغزير إلى أ.د. بوشيبة محمد، الذي قبل الإشراف على هذا البحث، وتابعه ووجهه إلى أن أصبح مكتملا اللحظة، ولولا ذاك لما خرج هذا البحث من الغياهب إلى نور الوجود، وأود أن أشكر أيضا أ.د سواريت بن عمر على الدعم الكبير الذي قدمه لنا، كما أتقدم بجزيل الشكر أيضا لكل من قدم يد العون والمساعدة، وأخص بالذكر كل من زملائي مشري قريبي، مغزيلي عبدالقادر، وبوطيبة عبدالغني، وكذا أمي الثانية مسعودي نصيرة، وأبي الثاني مداحي أعمر.

فلكم كلكم الشكر والعرفان.

باقي عبد السلام.

الإهـــــداء

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وهانحن اليوم والحمد لله نطوي سمر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشوارنا بين دفتي هذا العمل المتواضع.

- إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم المتعلمين إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
- إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها إلى والدتي العزيزة.
- إلى روح من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز رحمه الله.
- إلى من وقفت في ظهري وسندتني في كل فترة من فترات هذا العمل زوجتي الغالية.
- إلى البسمة التي أنعم الله بها علي ابني الحبيب، ومهجة عيني وقرة فؤادي ابنتي الغالية.
- إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وأخواني، أحبابي وأنسابي.
- إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة وتعلمنا إلى أصدقائي وزميلاتي.
- إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام.

مقدمـــــــــــة

مقدمة:

يعتبر الإرهاب الظاهرة البشرية التي ارتبط ظهورها بنهاية العصر الحديث وشدت انتباه العالم المعاصر إليها من حيث كونها سلوك سلبي هدمي يؤثر أشد التأثير على حياة الأفراد والمجتمعات، وعلى الرغم من جدة الموضوع وحداثته إلا أنه متأصل في السلوك البشري منذ أحلك العصور الغابرة التي عاش فيها الإنسان وحيداً حسب التصنيف الغربي وكذا نشأة التجمع البشري الأول، فهو يرتبط بوثاق متين بظاهرة العنف التي كسبت شهرتها وهي معروفة لدى البشر منذ القدم، فالعنف كسلوك إنساني ناتج عن حدث طرف كان قد تضمن في محتواه القديم والحديث جانبه الحَلِك الذي يعرف اليوم بالإرهاب، هذا الأخير الذي رُبط بشدةٍ بالتطرف الذي يمس نفسية ثم سلوك الفرد وقد يتعدى إلى جماعة معينة.

وقد مثل التنامي والتزايد الخطر للأعمال الإرهابية اليوم الحدث الأبرز الذي جعل من المهتمين والدارسين والمفكرين والفلاسفة يضعونه فوق طاولة التشريح المعرفية لمعرفة ماهيته، وكذا أسسه وأسبابه التي تدفعه نحو التطور أكثر، ووسائله، وأبعاده، ونتائجه، الأمر الذي جعله يقع محل دراسة وجدل كبيرين في هذا العصر لم يكن فيها فيما سبق بنفس الحدة والثراء، والأكيد أن مراحل تطوره التي مر بها خصوصاً بين العصر الحديث والمعاصر هو السبب الأول الذي لفت هذا الانتباه مادام أنه تطور من عمل فردي في البداية إلى آخر منظم يخضع لمعايير وأسس معينة وأهداف محددة بدقة، ما جعله اليوم ينتقل من مرحلة التهديد الجزئية إلى إمكانية إدخال العالم ككل في دوامة من الحروب التي لا نهاية لها، يكون الضمير البشري فيها هو الخاسر الوحيد إن تجاوزنا الخسائر الأخرى المادية بأنواعها.

كما أن ظاهرة الإرهاب اليوم لم تحفظ عهدها بالسر والخفاء بل أصبحت تعمل في وضح النهار وأمام أعين الرعايا والضحايا والمشاهدين أيضاً، وأن خيوطها التي كانت بالأمس القريب تائهة على بصائر العباد قد أضحت اليوم تملك لوناً قرمزياً دامياً يتميز بوضوح عن واقع الوجود العيني والشعوري الباطني، والواقع الخيالي الذي كان بالأمس القريب يصور لنا على أنه فاتح منير مشرق، وهذا التغير في تقاليد اللعبة الدامية هاته حذا حذوه غداة هجمات الحادي عشر من سبتمبر التي وإن عرف فاعلها إلا أن محركها الأساسي غاب بين سطور الروايات والتفاسير المختلفة غربية كانت أو شرقية، ولكن رغم ذلك كله فإن العالم اتفق ولو لمرة واحدة على فظاعة تطور السلوك الأعرج الذي حناه الإرهاب اليوم، ما مخض من لدن المجتمع الدولي ممثلاً في منظماته عدداً من الاتفاقيات التي حملت في طياتها توصيات تحاول حل شفراته لحصره وعلاجه فيما هو قادم دون الخوض في ضبط مفهومه الذي اعترته صعوبات تباين الرؤى والمصالح والخلفيات، وصعوبة الظاهرة وتعقيدها وتعدد أشكالها وصفاتها، واختلاطها المفتعل مع الأشكال السامية للعنف الذي يرتدي برنس المقاومات المسلحة التي تدافع عن شرف الأراضي وعرض مواطنيها.

والأكيد أن هذا الاختلاط المفاهيمي يبعث الغموض حول كل عمل يوصف بأنه إرهابي، ويؤدي لا محالة إلى الشعور بالقلق الشديد لطرق مواجهة هذ العمل، وهو ما دفع بالكثير إلى محاولة وضع تعريف ملم يمكن في ضوئه الانطلاق إلى تحديد أساليب المواجهة لدرء الخوف ومجابهة الأخطار، كما أن هذه الالتباسات تعود أساساً لعدم الاتفاق حول العديد من المصطلحات وتجفيف منابعها والتي لها دلالات مقاربة لمفهوم الإرهاب كما هو

الحال مع تحديد مفهوم العنف والتهويل والرعب والجرمية وغيرها كثير، ما يصعب جداً حصر الإطار المفاهيمي للإرهاب ومن ثمة الوصول في النهاية إلى تحديد تعريف جامع مانع له يحده ويضبطه ويهون مواجهته بعد ذلك.

الحقل المعرفي والاطار الزمكاني

وبالعودة إلى أهم حدث إرهابي في القرن الحادي والعشرين تجندت الولايات المتحدة الأمريكية كدولة تعرضت للإرهاب وحملت بنفسها ومن نفسها راية الدفاع عن الإنسانية في مواجهة هذا الخطر الداهم، ونهجت في ذلك سبيل المواجهة العسكرية بكل ثقلها وما حالفها من أنصار، ما أفرز غزواً مهولاً ضد دولتين إسلاميتين هما أفغانستان والعراق على التوالي، أخذت في الأولى قراراً أممياً أما الثانية فبدون أي قرار، وإن كان غزوها الأول رداً لهيبتها وكرامتها الممسوسة فإن غزوها الثاني كان استراتيجياً جلياً يسعى إلى المصلحة والمنفعة والتموقع.

الاشكالية

وهذا الذي أوقعني في إشكالية كبرى تتفرع إلى مشكلات جزئية متعددة تتشتت بدورها إلى أسئلة متنوعة ومختلفة، ودفعني إلى محاولة فهم قضية الإرهاب المعاصر هاته وتعريتها من مبهماتها لتتضح الصورة لنا ولما تكتسيه أيضاً من أهمية خاصة، وقد كانت هذه **الإشكالية** كالتالي: **ما مدى نجاح المجتمع الدولي في ضوء مفكريه وفلاسفته ومؤسساته النظامية الخاصة والدولية لوضع إطار مفاهيمي وقانوني وعملياتي موحد لظاهرة الإرهاب بغية الوصول لمواجهته وتقليصه؟ وما رأي الفيلسوف نعوم تشومسكي من ذلك كله؟**

وهذه الإشكالية تتفرع كما قلت لمشكلات وأسئلة جزئية مثل: ما الإرهاب؟ وما الإرهابي؟ وما هي الدلالات التي تدل عليه؟ وما مواطن التداخل بينه وبين دلالاته؟ وكيف نفرق بين هذه الدلالات ونميزها عن بعضها البعض؟ وكيف تطور الإرهاب؟ وماهي تصنيفاته؟ وماهي أسبابه وأسسه ووسائله؟ وماهي نتائجه؟ وما الحلول المقترحة لمواجهته؟ وكيف نقيم ذلك كله في الأخير؟ وأسئلة جزئية أخرى لا يمكن أن أذكرها كلها، وللإجابة عن هذه الإشكالية وما يتفرع منها لابد من حصر البحث في مجموعة من الفرضيات ارتأيت أن تكون كالتالي:

الفرضيات

– أفترض أن التوصل إلى تحديد تعريف جامع مانع للإرهاب يعد اللبنة الأساسية الفارقة للنجاح في مواجهته.

– كما أفترض أن الأمر لن يكون سهلاً البتة لأن تأثير الدول الكبرى واختلاف المصالح بين الفاعلين الدوليين سيمنع بكل قوته تحقق ذلك.

– وأفترض أن الدلالات التي يدل عليها الإرهاب هي في حد ذاتها سبب أساسي في غموض المصطلح لذلك لابد من الوقوف عندها جيداً.

– وأرى أيضاً أن مواقف نعوم تشومسكي لن تكون مشرفة للسياسة الأمريكية بما أنه من أكبر المعارضين لها.

– وأفترض أن تشومسكي سيخلص إلى أن جهود الاتفاقية الدولية والعسكرية لن تفلح في مواجهة الإرهاب في غياب عدالة دولية وسياسية حقيقية تحترم الإنسان وتضع أياً كان دوره في هذه الأعمال خلف قضبان الاتهام.

– وأفترض أيضاً أن هذه المواقف التي ينادي بها تشومسكي لم تسلم من الانتقادات المختلفة، وعلى الرغم من أنها تظهر على أنها معارضة للسياسة الامريكية إلا أني أفترض أنها خدمتها بطريقة غير مباشرة.

تحليل بنية الخطة

ومن خلال الفرضيات والإشكالية التي سبقتها بأسئلتها الفرعية، سأحاول اختبار هذه الفرضيات عن طريق التركيز على مفهوم الإرهاب وعلاقته ببعض المفاهيم الأخرى، إضافة إلى تحليله جيداً بعرض آراء نعوم تشومسكي، وذلك وفق الخطة التالية:

سأبدأ بمعالجة هذه الخطة بتقسيمها إلى أربعة فصول، أتناول في الفصل الأول الإرهاب ودلالاته بين التعريف المعجمي والاتفاقي ويكون ذلك بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث رئيسية يحوي المبحث الأول تعريف الإرهاب لغة واصطلاحاً من المعاجم العربية والأجنبية، وفي المبحث الثاني سأربط الارهاب بالمصطلحات الدالة عليه وأحدد العلاقة بعد أن أميزه عنها، أما في المبحث الثالث فسأتطرق إلى تعريف الإرهاب في الاتفاقيات الدولية.

أما الفصل الثاني فسأذكر فيه تاريخية ومنظمات الإرهاب ومفهومه الفلسفي، وذلك من خلال تقسيمه إلى ثلاثة مباحث هو الآخر أسرد في الأول منها كرونولوجيا الإرهاب، ويحوي المبحث الثاني على تعريف الإرهاب عند المنظمات الحكومية الأمريكية وغيرها، أما المبحث الثالث فسأطرح فيه الدخول إلى صلب الموضوع من خلال تعريف الإرهاب عند تشومسكي وغيره من الفلاسفة والمفكرون والفقهاء، ويكون هذا بعد تناول الموضوع من جوانبه المختلفة.

والفصل الثالث فسيكون بتحديد مراحل وأسباب الإرهاب وأسسه ووسائله من منظور تشومسكي وغيره، وسيقسم هو الآخر إلى ثلاثة أقسام يعالج المبحث الأول فيها مراحل الإرهاب وأسبابه، أما المبحث الثاني فسأعالج فيه أسسه المختلفة، وفي المبحث الثالث أهم الوسائل التي يستعملها الإرهاب اليوم.

وفي الفصل الأخير فسأتحدث عن مبررات الارهاب ونتائجه وتقييم مواقف تشومسكي منه، وهذا الفصل هو الآخر يقسم إلى ثلاثة مباحث يكون الأول حول دعم وتبرير الإرهاب والدفاع عنه، والثاني حول دور الأحلاف والجمعيات في التعامل مع الإرهاب وعلاقة الولايات المتحدة مع محكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية، وكذا النتائج المتمخضة عن الإرهاب، وأهم الانتقادات التي وجهة لتشومسكي فيما يتعلق بالموضوع.

ليختم البحث بخاتمة تتضمن خلاصة لأهم ما جاء في هذه الفصول، ولجملة النتائج المتوصل إليها والحلول التي تمكنا من حصدها.

منهجية البحث

كما أن هذه الأطروحة تجبرني لتقصي الحقائق فيها من الاعتماد على مجموعة من المناهج الفلسفية الحديثة والمعاصرة التي تسهل ذلك ومنها مايلي:

أولا: المنهج التاريخي

وذلك عند الحديث عن تطور وتاريخ ظاهرة الإرهاب وهو استخدام للمنهج ليس بمعنى استخدام أدوات المنهج التاريخي من وثائق ومخطوطات، بقدر ما هو استدعاء لتاريخ

الظاهرة والظروف التاريخية التي نشأت فيها، وذلك بدءا بالعصور القديمة والوسطى وانتهاء بإرهاب القرن العشرين.

ثانيا: المنهج الحفري

إن طبيعة ظاهرة الإرهاب تحتاج منا لفهمها ووزنها بميزان الحق أن نخضعها للمنهج الحفري الذي يمكننا من فهم الأصول الأولية للظاهرة في التاريخ البشري، ويجعلنا ننزع عنها ثوبها الحديث والمعاصر ونلبسها ثوبها الحقيقي.

ثالثا: المنهج الوصفي

حيث طبيعة الموضوع تقتضي وصف الظاهرة خاصة عند إبراز أهم محدداتها وخصائصها وتمييزها عما يقاربها من مفاهيم خاصة المتعلقة بدلالاتها المختلفة.

رابعا: المنهج التحليلي

وذلك تماشياً مع طبيعة الموضوع حتى أتمكن من إظهاره وتفكيكه والوقوف عند تمفصلاته المختلفة، وكشف عناصره وطرح الرؤى الغربية وبالأخص مواقف تشومسكي، وكذا العربية أيضاً وخاصة في تحديد المفاهيم المتعلقة به بين مركز على الوصف ومؤكد على الأسباب والأبعاد.

خامسا: المنهج المقارن

وهذا المنهج هو الآخر مهم جداً في عملية البحث هاته والذي يساعدنا في مقارنة ظاهرة الإرهاب بدلالاته التي تشير إليه، من خلال تحديد نقاط الاختلاف والاشتراك والوقوف عند طبيعة العلاقة بين مختلف الدلالات حتى نصل في الأخير إلى تحقيق الأهداف المتوخاة.

الدراسات السابقة حول الموضوع :

أما فيما يخص الدراسات السابقة حول الموضوع، فقد طرح بعضها حول تشومسكي لكنها شحيحة، وهي في الغالب عامة ولا تتناول جزءا بذاته، وتناول أغلبها النظرة تشومسكي اللغوية، أما فيما يتعلق بالسياسة فتكاد تنعدم، إلا اذا استثنينا موسوعة الدكتور عبد الوهاب المسيري (اليهود واليهودية والصهيونية) التي تناولها في جزء بسيط منها.

أما فيما يخص الانتقادات، فقد وجدنا كتابا واحدا في الوطن العربي كله يتناول فيه صاحبه تشومسكي من وجهة نقدية خالصة، والكتاب للدكتور علي حرب، وهو تحت عنوان: "أصنام النظرية وأطياف الحرية".

أما موضوع الإرهاب عند تشومسكي فلم يطرح إطلاقاً وحتى في الدراسات الغربية لا تجود أي دراسة تناولت آراء تشومسكي من هذه الزاوية.

ومن هذه الدراسات نجد ما يلي:

1- أطروحة لنيل شهادة دكتوراه بجامعة عبد الحميد مهري بقسنطينة تحت عنوان: الفلسفة السياسية بين النظرية والعالم الحقيقي في فلسفة نعوم تشومسكي، للطالب: لطيفة بهلول، إشراف: أ.د/ رشيد دحدوح، الوضعية: مشعر، التاريخ: 2017/12/12.

2- مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير بجامعة الحاج لخضر باتنة تحت عنوان: فلسفة العولمة في فكر نعوم تشومسكي، للطالب: مهيرة خديجة، إشراف: أ.د/ زروخي إسماعيل، تاريخ المناقشة: 2013/10/8.

3- مذكرة التخرج من جامعة السانية بوهران، تحت عنوان: الخطاب الفلسفي والنظرية التوليدية عند نعوم تشومسكي ، للطالب: بوعلي نابي، إشراف: غير مدرج، الوضعية: محقق منه، التاريخ: 2003/3/23.

4- مذكرة التخرج من جامعة الجزائر2، قسم علم النفس، تحت عنوان: دراسة نفس لسانية للغة الشفوية عند الطفل المصاب بالتوحد في إطار نظرية تشومسكي لاكتساب اللغة– دراسة ميدانية في الوسط العيادي الجزائري، للطالب: جعلاب محمد صالح، إشراف: ميرود محمد، الوضعية: مصادق عليه، التاريخ: 2013/12/10.

العوائق والصعوبات:

لقد واجهني في هذا البحث عدد العوائق والصعوبات أذكر منها ما يلي:

– الصعوبة الأولى وتتمثل عدم وجود دراسات عربية تناولت الإرهاب من وجهة نظر نعوم تشومسكي، حيث أن أغلبها اهتمت بنظرياته اللغوية.

– الصعوبة الثانية – وعلى عكس العادة– كثرة المصادر للفيلسوف تشومسكي، إذ كتب أكثر من مائة كتاب وأكثر من ألف مقالة في السياسة فقط، وهذا يجعل حصر آرائه حول ظاهرة الإرهاب متفرعة جداً ما يصعب حصرها.

– أما الصعوبة الثالثة فتتمثل في أن أغلب المصادر لتشومسكي من كتب ومقالات ووثائق وأشرطة، وحتى الدراسات السابقة التي تناولت فلسفته، هي باللغة الإنجليزية، إذ من الصعوبة وليس من الاستحالة ترجمة هذا الكم الهائل كله، أو بعضه، إلى اللغة الأم، قبل الشروع في إنجاز هذا البحث.

أهمية البحث

إن الإرهاب اليوم يمثل الخطر الأول الذي تواجهه الإنسانية جمعاء سواء كان فكرياً معرفياً أو مادياً عسكرياً، وذلك لما يترتب عنه من نتائج وآثار سلبية على مختلف الأصعدة والميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية العقائدية وغيرها، ومن هنا تبرز أهمية هذا الموضوع خاصة من منظور كون هذه الأطروحة تتناول مسألة ضبط مفهوم الإرهاب الذي ذكرت فيه الاختلاف سابقاً، وربطه بالدلالات التي تدل عليه دلالة جزئية أو كلية، وهو ما يحتاجه العالم اليوم حتى يتمكن من فهم الظاهرة، ويتمكن من تقليص خطرها أو معالجتها نهائياً، مادام أنها أصبحت ذات صلة بآثار العولمة التي تعتبر سلاحاً ذو حدين توغلت أشد التوغل في كينونة المجتمعات المعاصرة، وهي تهدد بآثارها السلبية أكثر الدول قوة وأشدها حصناً ومنعةً.

ومن جهة ثانية فإن أهمية الموضوع تكمن أيضاً في تقريب الفهم أكثر حول ظاهرة الإرهاب، وتمييزه عن بعض الأعمال التي يراد لها بقصدية أن تختلط به أشد الاختلاط، كالجريمة الدولية، والجريمة السياسية، وبالأخص مفهوم المقاومة المسلحة. مما يعطي للموضوع قيمة معرفية شاملة تمكننا من فهم عديد الظواهر المقاربة له والمختلفة عنه.

كذلك تكمن أهمية هذا الموضوع في الاضطلاع على التوجهات الفكرية المختلفة لفهم وتحليل وتعريف ظاهرة الإرهاب بين المفكرين والفقهاء والفلاسفة، وما توصلت له الأجهزة الحكومية المختلفة لدول العالم المتطور وغيرها، وما أنتجته أيضاً عديد الاتفاقيات الأممية

التي كانت تسعى جاهدة لتحديد مفهوم خاص للإرهاب، أو جمعت طرق معرفته وكيفية مواجهته في طيات أوراقها العالمية.

وأخيراً تكمن أهميته الموضوع في أنه حُدِد وأُطِر داخل قالب خاص تمثل في نموذجه المقترح، أي أنه ارتبط بوجهة النظر الأمريكية ممثلة في الفيلسوف نعوم تشومسكي، وهو الذي يعتبر عالم لغة اشتهر بنظريته التوليدية، وناقد سياسي فذ ذاع صيته ووصلت آراؤه النقدية الموجهة للسياسة الأمريكية بقاع العالم المختلفة، ما يسمح لنا بالاطلاع عن كثب على هذه الظاهرة من الداخل الأمريكي، ومن رحم السياسة الأمريكية، التي نصبت نفسها في ما قلت سابقاً راعية للعالم، وحاميته من الشرور، وحربته في مواجهة الإرهاب، وهذا يضفي على البحث قيمة جوهرية كبرى في فهم المساق العالمي للإرهاب، وأبعاده، وأسسه، ومقوماته، وآثاره المختلفة.

أهداف البحث

بالنظر لأهداف البحث جاء اختياري وفق أسباب موضوعية أجملها في ما يلي:

تسليط الضوء على أهم ظاهرة بشرية تخريبية واجهت العالم اليوم من حيث المفهوم والأسس والأسباب وحيثيات التعامل مع الظاهرة.

السعي لتوعية القارئ ومن ورائه العامة في مجتمعنا الجزائري بالخصوص والعربي والإسلامي عامة على ضرورة فهم الظاهرة جيداً حتى يحتمي الفرد من خطر الانغماس فيها دون وعي منه، لتعدد مجالاتها واختلاف سبلها.

تنامي هذه ظاهرة في كثير من مناطق العالم ووصول مداها إلى أكثر الدول تحصينا يدفع بأي باحث متأمل للوقوف عندها.

معرفة مدى فاعلية المواجهة الدولية لظاهرة الإرهاب خصوصاً دوله الرائدة كالولايات المتحدة والدول الغربية.

الرغبة في توضيح بعض الاستعمالات التي تخرج الإرهاب عن سياقه كما هو الحال مع حركات التحرر، وحصر ذلك من خلال الزاوية الغربية في حد ذاتها.

وأخيراً المساعدة في فتح مجالات بحث جديدة والإسهام في إثراء الدراسات الجامعية النظرية.

الفـصــل الأول:

الإرهاب ودلالاته بين التعريف المعجمي والاتفاقي.

- المبحث الأول: تعريف الارهاب لغة واصطلاحا.
- المبحث الثاني: دلالات الإرهاب.
- المبحث الثالث: علاقة الارهاب بدلالاته ومفهومه في ضوء الاتفاقيات، ومفهوم الإرهابي.

الفصل الأول:

يعتبر الإرهاب مشكلة وداء العصر، وذلك لما يخلفه من أثر بليغ على الأفراد داخل المجتمع الواحد، وكذا ما يؤدي إليه من شرخ شديد في العلاقات الاجتماعية والدبلوماسية، لذا حظي باهتمام بالغ من أطراف الفكر المعاصر وقوى العالم المختلفة، وقبل الإحاطة بجوانب وتمفصلات الموضوع، فإن الجدير بالذكر أن هناك اختلاف شديد في تعريف الإرهاب، حيث لا يمكن أن نجد له تعريفاً موحداً يتفق عليه الفكر الإنساني، ببساطة شديدة لأن هذا الموضوع يخضع لميول الإنسان وتوجهاته ومذاهبه الفكرية والعقائدية، وايديولوجياته الخاصة، ولعلي أستعير هنا قول عبد القادر النقوزي لما قال: "أن صعوبة التعريف تكمن في اختلاف وجهات نظر الدول حول تعريف الإرهاب، فكل طرف ينظر للإرهاب من منظاره الخاص المبني على أسباب إيديولوجية وسياسية وعقائدية. وهذا ما تجلى من الخلافات التي نشأت بين الدول أثناء المناقشات التي دارت في لجنة تعريف الإرهاب الدولي (Adhoc Committee) التي أنشأتها الأمم المتحدة. ففي عام 1972 أنشأت الأمم المتحدة لجنة خاصة معنية بالإرهاب الدولي."[1] ويمكن أن أضيف رأياً آخر لتأكيد هذه الرؤية، فقد ذهب سامي غابري إلى القول :"إذا كان الإرهاب مرتبط بالعنف وعلى صلة بالحرب فإن دلالته تظل غامضة مُلغزة."[2] ومن خلال هذين الاستشهادين يتبين أن هناك مشكلة عويصة ستواجهنا في هذا البحث، فالأولى تتمثل في ضبط مفهوم الإرهاب بطريقة يتفق عليها جميع

1 – النقوزي، عبد القادر زهير، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت– لبنان، ط.1، 2008، ص 10.

2 – غابري، سامي، تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقيا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، (د.ط)، 2017، ص، 363.

الأطراف من خلال تعريفاتهم الهامشية الغير مؤسسة في موقف رسمي محدد، والثانية تتمثل في تحديد الدلالات التي تشير إليه وتحدده، وذلك لما يكتنفها من غموضة ناتجة عن عدم التعريف، دون أن ننسى موقف تشومسكي من ذلك كله، ورغم ذلك سأحاول من خلال هذا الفصل تحديد التعريف اللازم للإرهاب حسب الرؤى المختلفة، والخروج بتعريف موحد، أما في ما يتعلق بالدلالات ومواقف تشومسكي فستأتي فيما يلي ذلك من فصول.

قبل الخوض في أي شيء وجب تحديد مكمن الاختلاف في التعريف، ثم الغاية من عدم الاتفاق حول ضبط مفهوم الإرهاب بين دول العالم، مع العلم أن عدم ضبط المفهوم والدلالات الخاصة بالإرهاب ألزم الدول الرافضة للتعريف والمصرة عليه بأن تحدد طرق معالجته حتى وإن لم تتمكن من تعريفه، لذلك سأشير إلى هذه المجتمعات السياسية التي انقسمت الى قسمين بين من تجاوز التعريف ومن رفض ذلك و أصر على عدم الاتفاق حول أي شيء إن لم تتضح المفاهيم.

مواقف الدول المختلفة:

موقف الدول التي تجاوزت التعريف ورفضته: لقد حاول القسم الأول تجاوز تعريف الإرهاب، بحجة أن التعرف على حالات الإرهاب لا يحتاج إلى مقدمات ولا إلى تعاريف، فالإرهابي يسهل وصفه ويصعب تعريفه، لذلك فإن وصف الارهاب أسهل من تعريفه، ثم ليس هناك فروق واختلافات في وجود ظاهرة الارهاب، فأي عنف وجه ضد الأفراد أو المجتمعات هو عمل إرهابي، وبالتالي يمكننا أن نصف الإرهاب دون الحاجه إلى تعريفه. وفي هذا الصدد يمكن القول أن الأعمال الإرهابية هي جرائم عاديه في كل المجتمعات حتى

المتحضرة منها، وهذا ما جعل هذه الدول تتجاوز تعريفه.[3] ففي فرنسا مثلاً يُتخذ موقف عدم تعريف الإرهاب، ويُبرر أيضاً على النحو التالي: "فيما يتعلق بالإرهاب نفسه، ما زالت الدول تعرفه بطريقتها الخاصة، على الرغم من الجهود المبذولة في القانون الدولي لوضع تعريف عالمي له. لقد اخترنا عدم تعريف الإرهاب شخصياً، لأن هذا ليس الهدف الرئيسي لأطروحتنا. ومع ذلك، نعتقد أنه يبدو مستحيلاً في الدولة، لأن التعريفات التي تبحث عنها الحكومات هي تقارير معقدة حول مفهوم "الآخر" والحرب".[4] أي أن الأمر يتعلق بالعلاقة التي تجمع الذات الإنسانية بالغير، ولعل النظريات الفلسفية حول الأمر تحيلنا إلى علاقة الصراع والتناقض الذي تحدث عنها العديد من الفلاسفة على غرار (الإنسان ذئب لأخيه الإنسان) لهوبز، أو (الغاية تبرر الوسيلة) لماكيافيلي، أو (الجحيم هم الآخرون) لسارتر أو جدلية الصراع التي يتحدث عنها هيجل وينقلها لمستوى أعلى يتمثل في صراع الأمم، وهذا ما يبرر من جهة أخرى أيضاً الجرائم الإرهابية المنتشر والمستفحلة في هذه الدول المتطورة خصوصاً كالولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول، فهي أوكار آمنة للعصابات المنتشرة هناك بكثرة، مع وفرة في السلاح والقدرة على شرائه، بحيث يستطيع أن يقتنيه أيا كان، وهو ما يبرر هذا الموقف الرافض، "ويرى أنصار هذا الاتجاه أن الارهاب مصطلح صعب التفسير والفهم وتختفي دائما أسبابه الحقيقية ولذلك فليس من المناسب وضع تعريف

3 – العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط.1، 2013، ص، 23.

4 – GERMIYANOGLU, Okan, LA LUTTE CONTRE LE TERRORISME VUE PAR LES HAUTS FONCTIONNAIRES DU QUAI D'ORSAY. POUR UNE CONTRIBUTION FRANÇAISE AU CONCEPT D'OPERATIONAL CODE, Thèse de doctorat, Directeur de thèse :Thomas LINDEMANN, Droit et Santé, L'Université Lille 2, France, Date discutée: Le 9 décembre 2014,P, P, 20, 21.

للإرهاب لأن هذه التعريفات ستكون غير مقنعه ولا موضوعية لأنها تتضمن اتهاما من طرف على حساب طرف آخر."[5] هذه الآراء الداعمة لحاله عدم التعريف كان لها أصداء واضحة في المؤتمرات الدولية والملتقيات العالمية، فمثلا: "لم تقف قمة الدول الصناعية في طوكيو عام 1986م عند مسالة التعريف ويبدو أن موقفها كان لأسباب سياسية كما أن منظمة الأمم المتحدة عدت محاولات تعريف الارهاب بأنها محاولات غير مجدية."[6] وبالتالي الأمر هنا بديهي جداً من خلال التزام عدم التعريف، فالخوف الأول يتمثل في حصر المصطلح ما يؤدي إلى وضوحه وظهوره للعلن، ومن هنا يصبح أي عمل إرهابي شفاف سيدان من العالم ككل، أي أن الأعمال الإرهابية التي ترتدي ثوب الشرعية الدولية ستختفي نهائياً، والخوف الثاني أن المنظمات الدولية كالأمم المتحدة وغيرها هي مؤسسات في الأساس خاضعة لهذه الدول، ومعنى ذلك أن وجودها سيتهدد بالزوال.

موقف الدول التي أصرت على التعريف: من جهة أخرى أصر القسم الثاني على عدم الخوض في الحديث عن ظاهرة الإرهاب ومواجهته قبل ضبط المفهوم، ويمثل هذا الاتجاه أصحاب النظرية المادية الذين يرون:" أن تعريف الإرهابي يتم من خلال وصف الأفعال المادية التي يطلق عليها الإرهاب من دون النظر إلى مرتكبيها ودوافعهم التي قد تكون مشروعة، وبذلك فإن هؤلاء يركزون على طبيعة الأفعال المكونة للإرهاب وما تتسم به من عنف ورعب ودرجة جسامة الفعل، ومن ثمة لا يعد كل عنف إرهاباً إلا إذا وصل إلى درجة معينة من الجسامة."[7] وبالتالي فالأمر يتعلق بالإرهاب كفعل تخريبي تهديمي يؤدي إلى

5 – العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، (م، س)، الصفحة نفسها.

6 – المرجع نفسه، ص، 24.

7 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الخسائر المادية والبشرية، ولا ينظر إلى مرتكب هذا الفعل، ولا ينظر إلى دوافعه الحقيقية التي دفعته لارتكاب هذه الجرائم، ومن هنا لزم أن الأفعال أصناف منها ما يمكن أن يصل ويصنف كفعل إرهابي، ومنها ما يظل في خانة العنف التي لا يمكن أن تصل لدرجة الإرهاب كما يحدث داخل المباريات الكروية، أو المظاهرات التي تنفلت عن إطارها السلمي.

وحتى يكون الأمر أكثر جلاء ووضوح لا بد من النظر للأسباب التي تؤدي إلى انتقال المعنى من فعل العنف إلى فعل الإرهاب، أي وجب تحديد الخصائص والمميزات التي تجعل هذا الانتقال مبرراً، وحتى نستطيع التفريق بين الأمرين دون أن يدخل الخلط بينهما لب التعريف أو المفهوم، وبالتالي نتخلص من حيز الضبابية الذي يغطي المعنيين، ويمكننا ذلك من الحكم على الفعل أياً كان دون أن نقع في ظلم الفعل الذي هو ظلم للفاعل، وبالتالي نصف من ليس إرهابياً بالإرهابي، ونصف من هو كذلك بأوصاف تتنافى مع أعماله، أي أننا نتجاوز مسألة التبرير المتفشية عصرياً للأعمال التي تصنف على أنها إرهابية، بحجة أنها مشروعة، أو انها مجرد أخطاء مؤسفة، ووفقاً لاتجاه أصحاب النظرية المادية فإن للإرهاب خصائص هي كالتالي:

"– الإرهاب جريمة عمدية تقوم على العلم والإرادة أي توافر القصد الجرمي.

– يهدف الى نشر الرعب في نفوس المجتمع للسيطرة عليهم والتأثير فيهم لتحقيق أهداف معينه.

– يتصف هذا العنف بالتنظيم والاتصال، ولا يكون عشوائيا أو عارضاً.

– الارهاب هو عنف غير عادي على درجة معينة من الجسامة.

– يتسم الارهاب بالسرية والمفاجئة و المباغتة."[8]

هذه الخصائص التي وضعها هذا الاتجاه تحدد بدقة الفرق بين الأعمال الإرهابية وأعمال عنف الأخرى التي لا يمكن أن تصل لدرجة الإرهاب بصوره المعروفة في راهنية هذا العصر قط، وهو ما جعل الاتجاه الآخر يرفض هذا التحديد الواضح الذي يمكن من خلاله أن نصل إلى ضبط مفهوم الإرهاب، لما له من خطر على دخول أنواع أخرى من أعمال العنف التي تقوم بها كبريات الدول ضد دول أخرى أو منظمات أو أحزاب أو أهداف تسمى استراتيجية، أو تبرر على أنها أعمال مشروعة ضمن التعريف، وبذلك فإن هذا الاتجاه يعد أعمالاً معينة إذا ارتكبت فإنها تشكل أعمال إرهابية بغض النظر عن ظروف ارتكابها أو بواعثها أو درجة الخطر الذي يمكن أن تسببه.

وهناك اتجاه آخر يدعم هذه الرؤية، وهو الاتجاه الذي يمثله أصحاب النظرية الموضوعية الذين يرون: " أن تعريف الإرهاب لا يتم إلا من خلال الدراسة العلمية التي يقوم بها الباحثون من أجل التوصل إلى تعريف يأخذ في الاعتبار أهداف الإرهاب وأسبابه بغض النظر عن أساليبه وأشكاله."[9] وهذه دعوة واضحة من أنصار هذا الاتجاه لتشكيل لجان دراسة يقودها أهل العلم وخاصته، ينجم عنها كأهداف الضبط الواضح لمفهوم الإرهاب، وأسبابه الفعلية، حتى تتم معالجته واستئصاله أو الحد منه داخل المجتمعات، وفي العلاقات الدولية أيضاً، وبطريقة علمية منظمة تكون سلسة يتفق عليها العالم أجمع.

8 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

9– المرجع نفسه، ص، 25.

من خلال ما سبق يتضح أن من يصر على التعريف أولا يحاول بجدية أكبر الإحاطة بالظاهرة، وهذا كان موقف الدول العربية بما أنها دول تعاني من الإرهاب بشتى أنواعه المختلفة، كما يمكن القول أنه من الصعوبة بمكان أن أجد تعريفاً للإرهاب خاصا بالغرب، اللهم إلا إذا تطفلت على بعض المعاجم اللغوية، أو بعض التعريفات الفلسفية، أو في ثنايا بعض المؤتمرات المنعقدة، وهذا الموقف الضبابي من السياسة الغربية ليس عفوياً بل هو مقصود كل القصد، ومدروس أيما دراسة، لذلك فمن أي زاوية يمكن أن نحدد هذه الظاهرة؟ وكيف يمكننا أن نحدد مفهومها؟ وما هي السبل التي تجعلنا نحدد من هو الإرهابي ومن هو المقاوم المدافع عن حقه وأرضه وعرضه وماله؟

وللإجابة على هذه المشكلات لابد من محاوله ضبط مفهوم الإرهاب بدقة من ناحيتيه اللغوية والاصطلاحية، وكذا استعمال المعاجم الفلسفية لربط المحتوى بالتخصص المطلوب وحصره في مجال بحثنا.

المبحث الأول:

تعريف الارهاب لغة واصطلاحا

المبحث الأول: تعريف الارهاب لغة واصطلاحا.

1- لغة:

1.1- في اللغة العربية: تشتق كلمة (الإرهاب) في اللغة العربية من الفعل (رهب) والذي يعني خاف، والملاحظ أن لها معان متعددة أو تستعمل استعمالات متنوعة على حسب الأحول والخطابات، ومن هذه الاستعمالات نجد لـ "رهب" دلالتين في معجم مقاييس اللغة وهما كالتالي:

"فالأوَّل الرَّهْبة : تقول رهِبْت الشيءَ رُهْباً ورَهَباً ورَهْبَة . والترهُّب : التعبُّ . ومن الباب الإرهاب، وهو قَذْع الإبل من الحوض وذِيادُها .

والأصل الآخر : الرَّهْب : الناقة المهزولة . والرَّهاب : الرِّقاق من النِّصال ؛ واحدها رَهْبٌ . والرَّهاب : عظمٌ في الصَّدر مشرفٌ على البَطن مثلُ اللِّسان ." [1]

وهنا نستنتج أن الإرهاب وهو كلمة مشتقة من «الرهب» لم يستعمل بعد بصورته المعاصرة المعروفة لدينا، بمعنى أنه كان في بداياته مجرد فعل عادي كباقي الأفعال التي تشير إلى الاستعمالات اليومية، أي أنه لم يمتلك بعد تلك السمعة الشائنة التي التصقت به حديثاً، وحتى لو كان يشير إلى الترهب من الغير فإن ذلك كان بسيطاً، ينحصر في الأعمال التي يقوم بها عامة البشر في حياتهم اليومية دفاعاً عن أنفسهم، أو جزاء أخطاء ارتكبوها، ولم ينتقل بعد إلى مفهومه المعاصر في أذهان البشرية.

1 – أحمد، أبي الحسين، بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ 1979م، ص، 447.

ونجد الفعل رهب الذي اشتق منه مصطلح الإرهاب قد تطور تدريجياً حيث أصبح يشير إلى ما يلي:

يدل الفعل رهب على معنى خاف، ويقال في اللغة ترهب فلان غيره أي أنه توعده، والرهبة من هذا تشير إلى الخوف والفزع.[1]

ونجد في القاموس الجديد أيضاً أن الفعل "رهب" يدل على الخوف، فنقول رهب الرجل أي أخاف غيره، أو يدل على الفعل العكسي تجاه المرء، فنقول: رهب الرجل أي خافه غيره، كما هو موضح بالآية الكريمة التي يقول فيها الله تعالى: وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ. ورَهْبَانُ: هو العظيم الخوف.[2] وهنا ارتبط هذا المفهوم اللغوي بالإنسان، حيث ما يبديه هو تقابل في المعنى على حسب الاستعمال، والأكيد من الأمر أنه يدل على الخوف والفزع، فإما يكون هذا الخوف والفزع من الغير الذي يشكل تهديداً أو من الذات نفسها التي تشكل هي تهديداً على الآخرين.

وفي المعنى اللغوي أيضاً نجد قاموس تاج العروس يذكر مصطلح الإرهاب ويعني به الإزعاج والإخافة، كما يعود إلى المعنى الأول الذي أشرت إليه سابقاً، وهو ما كان يطلق على منع الإبل من الأحواض، فالإرهاب هو (قدع الإبل عن الحوض) وذيادها.[3] وهنا يظهر مصطلح الإرهاب بحلة أكثر جدة بعد طرح الطراز القديم، فقد بدأ يرتبط بأعمال العنف

1 – ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1981، ص، ص، 1748، 1749.

2 – بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع–المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، تونس–الجزائر، ط.5، 1984، ص، 408.

3 – مرتضى، محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج.2، تح: علي هلالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط.2، 2004، ص، 541.

المختلفة تجاه الأفراد أي تجاه الإنسان، أما من مفهومه المعجمي الأول والذي يعني منع الإبل وطردها عن محاميها، فكأنه يوحي إلى أن الإرهاب عندما يوجه نحو البشرية يحمل خطراً كبيراً يتمثل في شتات الناس وتهجيرهم من بيوتهم وترويعهم، وهو ممارسة لفظية أو مادية يقوم بها الأقوياء ضد الضعفاء دون رحمة ولين في غياب تام للإنسانية ومقوماتها.

وكلمة (الإرهاب) في لسان العرب مأخوذة من الفعل (رهب) أيضا والذي يعني خاف، ورهب الشيء بمعنى خافه، ويستأنس ابن منظور مما هو مذكور في حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الذي يجمع فيه بين (الرغبة والرهبة) حيث تدل الرهبة هنا على الخوف والفزع،[1] وبالتالي كلمة الإرهاب المأخوذة من الرهبة في اللغة العربية معناها الترويع أو التخويف والإزعاج أو ممارسة العنف بشتى أنواعه المادي والمعنوي.

غير بعيد عن هذه المعاني اللغوية يذهب الفيروزآبادي ليوضح أن فعل أرهب من رهب يدل على الركوب أي ركبه كما يدل على النصل الرقيق، كما يؤكد أيضا المعنيين المذكورين سابقا إضافة إلى بعض المعاني الأخرى.[2] والملفت للانتباه هنا هو معنى الركوب وكأن ممارسة الإرهاب على البشر هي الركوب عليهم وهي نظرة مليئة بالاستعلاء والعنصرية والأنانية وكل ما هو شر، بمعنى أن الإرهابي هنا ذلك الذي يرى نفسه أعلى من باقي البشر، ويمكن أن يكون هذا الاستعلاء فكريا وهو الإرهاب الأخطر على الإطلاق في نظري، لأن هذا النوع من الإرهاب ممارسة يقوم بها اليهود دون غيرهم من البشر، لذا نجدهم يسيطرون على العالم اليوم، فهم يستعملون أي شيء ليبقوا في صدارة الوجود، فاعتقادهم

1- ابن منظور، لسان العرب، (م. س)، ص، 1748.

2- محمد، مجد الدين، بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط.8، 2005، ص، 92.

الدائم هو أنهم شعب الله المختار، كما يذكرني هذا بما كان يردده سيد قطب في محاضراته العلنية وتسجيلاته العديدة لما كان يقول أن اليهود بأفكارهم هدموا المجتمعات الأوروبية النصرانية في مختلف المجالات الاجتماعية والنفسية والأخلاقية، وقد كان يردد مصطلح **استحمار** الشعوب الأوروبية، أي من الممكن أنه كان يترجم فكرة الركوب السالفة الذكر بطريقته الخاصة، كما أن هذه الفكرة الآن موجهة ضد المسلمين أكثر من النصارى بما أنهم العدو المباشر لهم، وبما أن العديد من دول الغرب القوية هي فعلاً تحت طائلة التوجيه اليهودي.

ومن المعاجم المعاصرة نجد مصطلح الإرهاب في معجم اللغة العربية المعاصرة مشتق أيضاً من الفعل رهِب حيث يقال: رهِب الشخص: خاف. وأرهب معناه خوف وأفزع، وأرهب شخصا بالتهديد والوعيد، ويدل الفعل ترهب على التعبد والخشية والطاعة والإذعان لله.[1] وبالتالي فهو يتفق اتفاقا مطلقا مع المعاجم السابقة الذكر، عدى كونه لم يعد لما كان يشير له في بادئ الأمر وهو ذود الإبل، وهنا بدأ يرتبط صراحة بالأعمال الصادرة عن الإنسان ضد الإنسان دون غيره، فأعماله هنا لا تخلو من القصد والتوجيه.

ويعود الزمخشري في أساس البلاغة إلى أن الكلمة مشتقة أيضاً من (رهب) وكلمة (رهبته) وهو الرجل مرهوب عدوه منه مرعوب، وتعني الإخافة. ونقول: يقشعر الإهاب إذا وقع منه الإرهاب، ويعني ذلك اقشعر الجلد، وتشير (ترهب) إلى التعبد في الصوامع.[2] وهنا كذلك نجد أن له نفس المعاني السابقة.

1 – عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، مج.1، عالم الكتب، القاهرة، ط.1، 2008، ص، ص، 948، 949.

2 – الزمخشري، أبي القاسم، أساس البلاغة، ج.1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط.1، 1998، ص، 399.

ويطرح معجم المنجد الأمر عينه لكن من زاوية مغايرة نوعاً ما، وهي الفعل الذي يقابل الإرهاب، حيث يعرض لمصطلح «أرهبَ» و «أرهبه» والذي يعنى خوفه، وهذا الفعل صادر عن رد فعل الناس تجاه من له بأس ونجدة، أي يتحدث هنا عن الغريزة الحيوانية في الإنسان تجاه الأخطار كيف ما كانت، بحيث يقابل التهديد بالانكماش إلى الوراء والحذر الشديد والاستعداد للمناورة في حالة تحقق الخطر، وتم أيضاً ذكر ما يتعلق بالخوف الشديد والخشية من الله تعالى أي ما يعرف بالرهبانية وما يدل عليها، كما ورد فيه تعريف خاص بالنسبة، حيث نجد «الإرهابي» وهو: (من يلجأ للإرهاب لإقامة سلطته)، وكذلك تم الإشارة إلى "الحكم الإرهابي" والذي يدل على: (نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف. تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية).[1] وفي الحقيقة أن هذا التعريف الأخير يدل على تطور كبير مس ظاهرة الإرهاب، فبعد أن كان عبارة عن أعمال متفرقة يقوم بها أفراد في مجتمعاتهم أو خارجها، تحول إلى ظاهرة منظمة في إطار مؤسساتي سواء لجماعات أو حكومات بأكملها، حيث تتبناه وترعاه معنوياً من خلال التوجيه والمغالطة، أو مادياً من خلال الدعم الحربي بما يحويه من وسائل لوجستية وأسلحة وغيرها من المعدات، وهذا هو الأكثر خطراً على الإنسانية جمعاء.

ويذكر محمد علوان في مقال له تعريفا للإرهاب مأخوذ من المعجم اللغوي الرائد، فيعرف الإرهاب بأنه:(رعب تحدثه أفعال العنف مثل القتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب وذلك بغرض إقامة سلطة أو تقويض سلطة أخرى).[2] حيث يظهر هنا ما تم ذكره أخيراً، أي

1 – أنظر: الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط.19، 1997، ص، 282.

2 – نقلا عن: محمد حسين، علوان، (تغطية القنوات الفضائية العربية للإرهاب)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد.76، جامعة بابل– كلية العلوم للبنات، العراق، 2012، ص، 470.

أتحدث هنا عن تطور طفيف في المفهوم اللغوي تماشياً مع تطور الظاهرة من خلال أنه انتقل من إرهاب الأفراد إلى الإرهاب الجماعي المنظم، أي انتقل من حالته العفوية إلى حالة تنظيمية تنضوي تحت راية سياسية معينة سواء كان معترف بها كسلطة سياسية أو غير معترف بها تمثل تياراً معارضاً.

خلاصة القول هنا أن المعاجم اللغوية تتفق إلى حد بعيد في ربط مفهوم الإرهاب بفعل (رهب) الذي يعني الإخافة والتهديد، كما تربطه بعملية ترويض الحيوانات الأليفة وزجر غيرها وذلك أثناء المنع والإحاشة، وأن هذا المصطلح تطور تدريجياً إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن، فمن ممارسة الفعل ضد الحيوانات (الإبل بالخصوص) إلى ممارسته ضد الإنسان كأعمال متفرقة صادرة عن أفراد نحو أفراد آخرين، ثم ظهوره كفعل منظم في شكل جماعات ضد أفراد آخرين أو جماعات أخرى، ترعاه أطراف خاصة أو حكومات بعينها مادياً بتوفير كافة الوسائل اللازمة لتنفيذ العمليات، ومعنوياً بالتحريض وتدليس الحقائق ومغالطة الأفراد المجندين أو قيد التجنيد، وقد يصل إلى حالات أكثر تعقيداً لما تجتمع منظمات خاصة مع حكومات، أو حكومات مع أخرى، من أجل ممارسة الإرهاب ضد أفراد أو حكومات أو شعوب أخرى.

2.1- في اللغة الأجنبية: للإحاطة بالموضوع أكثر وجب التطرق لمفهوم الإرهاب في المجتمعات الأخرى، وقد اخترت لذلك ما يتوافق مع توجهاتنا للفكرة وما له علاقة مباشرة بحياتنا، وما هو أكثر تداولا في العالم، وأقصد هنا كلاً من اللغتين الفرنسية والإنجليزية لقرب الأولى من مجتمعنا، وكذا العلاقة التاريخية التي تجمعنا بهذه اللغة، وقوة تداول الثانية لدى العالم أجمع.

وقبل الخوض في تحديد التعريف اللغوي للإرهاب في اللغتين لابد أن أُذكِر أولاً بأن الموقف الأنجلو أمريكي كالموقف الفرنسي كلهم يرفضون التعريف العام المشترك للإرهاب، وقد تجنبوا الوقوع في ذلك خوفاً من التورط في الأعمال التي يمكن أن يحصرها التعريف، والجدير بالذكر أن العديد من الكتب والمعاجم تتطرق لهذه الجزئية حيث –كما ذكرت ذلك سابقا– يؤكد براين تارنر (BRYAN TURNER) أنه على الرغم من الجهود المتجددة التي بذلتها المنظمات الرسمية والمنح الدراسية الأكاديمية لتعريف الإرهاب في أعقاب 11 سبتمبر 2001، لا يوجد حتى الآن في الخطاب السياسي تعريف واحد مشترك بالتراضي وواسع النطاق.[1] وقد أكد والتر (Walter) على ذلك في كتابه تاريخ (A History of Terrorism) الإرهاب لما علق على الصعوبات التي ينطوي عليها في الاتفاق على تعريف شامل للإرهاب وأكد على أن مثل هذا التعريف غير موجود ولن يوجد في المستقبل المنظور، بل ذهب إلى أبعد من ذلك لما وصف من يقول بعدم إمكانية دراسة الإرهاب حتى يكون هذا التعريف موجودًا بالأمر السخيف.[2] وقد برر ذلك بعدم امكانية أي تعريف أنه يشمل جميع أنواع الإرهاب التي ظهرت على مر التاريخ، ففي نظره أن حروب الفلاحين والنزاعات العمالية واللصوصية رافقها رعب منهجي، ونفس الشيء ينطبق على الحروب العامة والحروب الأهلية والحروب الثورية وحروب حركات التحرر والمقاومة الوطنية ضد المحتلين الأجانب.[3] لذلك فالأمر فيه استحالة في التعريف والخوض فيه من السخافة بما كان، وعلى

1 – TURNER, BRYAN S., The Cambridge Dictionary of Sociology, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, New York, First published, 2006, P, 625.

2 – Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Transaction Publishers New Brunswick, New Jersey, USA, 3.printing, 2002, P, 5.

3 – Ibid, P, 7.

الرغم من ذلك سأحاول ذكر بعض الاشتقاقات من المعاجم وبعض التعاريف التي وردت كهوامش أثناء التطرق للظاهرة بالدراسة.

1.2.1- في اللغة الفرنسية: تذهب المعاجم الفرنسية في ضبط مفهوم كلمة الإرهاب (Le Terrorisme) من الاشتقاقات التالية:

"إرهاب(TERRORISER): يستخدم أحيانا للترويع أو للدلالة على المكان المرعب."[1]

وكلمة إرهاب (Terrorisme) مشتقة من المعجم الاشتقاقي من اللغة اللاتينية، وهي مأخوذة من معنى الاستعمال المفرط للعنف، حيث تستخدم على النحو:

"(« secouer violemment »- يهز بعنف)

وكان تعريف الإرهاب عند المستشارين القانونيين هو:

« ترتيب جهة مستخدمة رسمية لنظام أعلى لاستخدام الحرب أو اختراعها للتخويف أو الردع أو التخلص»".[2]

والجلي من هذا التعريف اللاتيني الأولي للإرهاب الخاص بالمستشارين القانونيين هو أنه جد مضبوط ودقيق، ويعكس تماماً حالة الراهن التي تعيشها المجتمعات المعاصرة مع ظاهرة الإرهاب، بحيث نجد أن الدول التي امتنعت عن وضع تعريف محدد للإرهاب فيما سبق ذكره، تستخدم الإرهاب بهذه الكيفية تماما تجاه باقي شعوب العالم، إذ نجد أن الحروب التي تخوضها هذه الدول خصوصاً الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية

1 - LITTRE. E, DICTIONNAIRE DE LA LANGUE FRANCAISE, LIBRAIRIE HACHETTE ET CIE, PARIS, 1886, P, 375.

2 - ERNOUT. Alfred ,et f Alfred. MEILLET, DICTIONNAIRE ÉTYMOLOGIQUE DE LA LANGUE LATINE HISTOIRE DES MOTS, Librairie C. Klincksieck et Cie, Paris, 4em.éd, 2001, P, 553.

وبريطانيا وفرنسا، تسعى في كثير من الحالات لاستخدام التهديدات المباشرة من أجل التخويف وزرع الرعب من خطر المواجهة المحتملة، أو استخدام العنف بطرق ملتوية لردع الطرف الذي يراد له ذلك، أو حتى الغزو الحربي المفتعل والمخترع من الوهم لتحقيق أهداف محددة تحركها دوافع استراتيجية معينة كالسيطرة والهيمنة والتوسع والبحث عن الموارد الاقتصادية الخام، وكذا زرع الأنظمة السرطانية التي تقتل شعوبها وتخدم مصالح هذه الدول.

كما نجد في نفس المعجم أن كلمة إرهاب **قد تكون اشتقت** من الفعل:

(Torreó) سيل في اللاتينية: التي تعني التدخل المرتجف، أو تعنى يرعب. وقد أخذت معناها في اللغة الفرنسية، حيث تشير إلى الفعل: يهزُ ، أو أخذت معنى ترويع.

ولم ترد في ذلك رواية على أنه قديم ، أو كلاسيكي ، أو مستعمل.

وقد أشار هذا المعجم إلى أن مصطلح الإرهاب من ناحية الأشكال الإسمية والمشتقات والمركبات: فإنه يدل على: الرعدة الناتجة عن الخوف.

ويشتق الإرهاب في الفرنسية أيضاً من الكلمة اللاتينية **(terrorem)**: وهي تعني إنذار باللاتينية، وتعني في الفرنسية: الاهتزاز من الخوف. ويصاحب ذلك احمرار في الوجه من الخجل، ثم يعقبه شحوب من الخوف، وارتجاف في الحديث والأسنان.[1] ومن هنا فإن كلمة الإرهاب في اللغة اللاتينية والفرنسية في معناها اللغوي ارتبطت في بعض حالاتها بوصف الحالة النفسية التي يكون عليها الإنسان لحظة تعرضه للترهيب، وهنا يكون قد تعرض لنوبة خوف شديدة.

1 – Op.cit, P, 688.

وهو ما يؤكده القاموس الأكاديمية الفرنسية المنشور سنة 1694، الذي ذكره النقوزي في كتابه المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، حيث يتحدث هذا القاموس عن ما يؤدي إليه ويفعله الإرهاب بالحياة النفسية للإنسان، فقد كانت كلمة (Terreur) تعني «رعب»، وتدل على الخوف الشديد، والإرهاب يؤدي إلى اضطراب عنيف تحدثه في النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب.[1] وهذا أيضاً تعريف وصفي لحالة نفسية مترتبة عن حالة رعب قد يتعرض لها الإنسان، والدائم هنا هو تعرض الإنسان للإرهاب أو شعوره به كخطر قريب.

ويؤكد على هذا المعنى أيضاً عبد النور جبور وسهيل إدريس في قاموسهما المنهل، حيث يشيران إلى أن كلمة إرهاب (TERREUR) الفرنسية مشتقة من الأصل اللاتيني (TERRORISو TERROR) وهما فعلان: بمعنى يرتعد ويرتجف.[2] وهنا يشترك المعنى اشتراكا مطلقاً بين المعنى اللاتيني والمعنى الفرنسي وحتى الإنجليزي الذي سنتناوله لاحقاً.

ولتقفي تطور المعنى اللغوي للإرهاب سنجد أن هذا المصطلح لا يرتبط بما يحدثه في الحياة النفسية للإنسان من تغير واضطراب يترتب عنه اضطراب فيزيولوجي ناتج عن مشاهدة لموقف ما يكون صادم، أو التعرض لحادثة معينة تبث في النفس ذاك الرعب والخوف، بل أن هذا المصطلح أصبح يدل على حالة تتعدى الخوف النفسي المجرد إلى التعرض المادي و الجسدي له، حيث يذكر ليتر (LITTRE. E) ذلك في قاموس اللغة

1 – النقوزي، عبد القادر زهير، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، (م، س)، ص، 14.

2 – جبور عبد النور، سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط.6، 1980، ص، 14.

الفرنسية بقوله: "الإرهاب لا يعني الترعيب، بل إقامة الإرهاب، وحكم الإرهاب".[1] والمقصود هنا بإقامة الإرهاب هو الفعل الصادر من الإرهابي تجاه الأفراد، أي الأذى الجسدي والمادي، وقد يرتبط كذلك أيضاً بالنظام السلطوي من خلال قيام سلطة إرهابية، تمارس الإرهاب بنوعيه الداخلي ضد المجتمع الذي ترعاه، أو الخارجي ضد دول أخرى، ويمكننا هنا أن نسقط هذا المفهوم الأخير على بعض الدول التي إما تمارس الإرهاب الداخلي على شعوبها كالأنظمة الدكتاتورية، ويمكن أن تكون مصر أحد هاته الدول، ما دام أن سلطتها الحالية العسكرية السيسية قد استولت على الحكم بالقوة، ومارست الإرهاب بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى على المتظاهرين العزل، وكذا على السلطة السياسية التي كانت منتخبة ديمقراطيا، أو يكون خارجياً، ويمكن أن نستدل بالحكومة الإرهابية الإسرائيلية وما تمارسه ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، أو ضد جيرانها من تجاوزات وقصف في سوريا ولبنان والذي غالبا ما يكون غير مبرر.

2.2.1- في اللغة الانجليزية: أصل كلمة الإرهاب (terrorism) يشتق في اللغة الإنجليزية من الاسم (terror) الذي يعني رعب أو ذعر ناشئ عن الإرهاب، أو حكم الإرهاب. والكلمة تعني أيضاَ استعمال الرعب والخوف والذعر والهلع لتحقيق أهداف سياسية.[2] وهذا الاشتقاق هو نفسه الموجود في اللغة الفرنسية، وحتى ما يشير إليه من أعمال تصبو إلى تحقيق هدف سياسي هو نفسه ما كان يقصد به من استعمال المصطلح

1 - LITTRE. E, DICTIONNAIRE DE LA LANGUE FRANCAISE, Op.cit, P, 375.

2 - Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for students of English, Oxford University Press, Oxford (UK), 5th.imp, 2003, P, 796.

في الثورة الفرنسية، أما بربطه باللغة العربية فإنه يدل أكثر على مرحلة تطور المصطلح وانتقاله إلى مرحلة الاستعمال البشري.

كما أن كلمة الإرهاب تظهر لأول مرة باللغة الإنجليزية في عام 1795 في إشارة إلى المتطرفين الجاكوبين في فرنسا ، الذين حكموا خلال "عهد الإرهاب".[1]

2- اصطلاحا:

1.2- في اللغة العربية: لقد ذكرت سابقاً بأن تعريف الإرهاب يمثل مشكلة فلسفية حقيقية من ناحية ضبط المفهوم، إذ تراوحت الآراء حوله بين محاولة التعريف والامتناع عن ذلك في الخطاب السياسي والفلسفي المعاصر، أما ظروف ذلك ومحركاته فهي تبقى غامضة مبهمة ترتبط بالتوجهات الفكرية، والاعتقادات الدينية، والغايات المستهدفة سياسياً ومادياً وإيديولوجياً، لكن رغم ذلك كله فلابد من الوقوف عند المفاهيم والتعاريف المختلفة للإرهاب حتى نتمكن من محاولة ضبطه بطريقة صحيحة.

يعرف الإرهاب اصطلاحاً في بعض المعاجم بعد ذكر التعريف اللغوي الاشتقاقي، ويمكن ان نحدد ذلك من خلال ما يلي: مصطلح إرهاب مأخوذ من "المصدر أرهب ويعني: مجموع أعمال العنف التي تقوم بها منظمة أو أفراد قصد الإخلال بأمن الدولة وتحقيق أهداف سياسية أو خاصة أو محاولة قلب نظام الحكم «ضحايا الإرهاب»".[2] وفي الحقيقة هذا تعريف ليس جامعاً، بحيث يحصر الإرهاب في أعمال العنف التي توجه ضد دولة ما من الداخل، في حين أنه يمكن أن يكون تحت رعاية خارجية أجنبية، أو يمكن أن يكون

1 - https://en.wiktionary.org/wiki/terrorism اطلع عليه يوم: 2018/12/02

2 - عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، (م، س)، ص، 949.

الإرهاب منظماً في إطار دولة ضد دولة أخرى، أو مجموعة من الدول ضد دولة معينة تحت مسمى حلف.

بوصفه بالعنف، فهو إما استخدام العنف وتوجيهه ضد الأفراد أو تهديد باستعماله لتحقيق أغراض سياسية، وهو في هذه الحالة يضع أرواحًا بشرية بريئة في حالة خطر شديد، أو يقوم بتهديد الحريات الأساسية للأفراد، وبهدف مفتعليه من خلال ذلك إلى التأثير على مواقف محددة، أو يهدف لتغيير سلوك مجموعة مستهدفة، هذا بغض النظر عن ما يترتب عنه من ضحايا مباشرين تم تصفيتهم تحت طائلة التهديد.[1]

ويطرح محمد علوان المعنى نفسه لظاهرة الإرهاب المعاصر في مقاله، معتمدا على مقال لمحمد محمود السباعي بعنوان: الدلالات اللغوية والسياسية لمفهوم الإرهاب نشره في مجلة الأمن العام (عدد 135)، أن كلمة الإرهاب الذائعة الذكر والاستعمال في السنوات الأخيرة تعني ممارسة نوع محدد من الجرائم والانتهاكات التي تقع عادة بطريق العنف أو التهديد، ويستهدف جناتها والقائمين عليها إرغام السلطات أو الهيئات السياسية ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل، سواء كان ذلك العمل يحقق مصلحه سياسية أو قومية أو خاصة، ويجعلون حياة الأبرياء أو أحوالهم عرضة للخطر مقابل عدم تلبية مطالبهم.[2] وبالتالي فإن العمل الإرهابي يستهدف بالدرجة الأولى الضغط على الحكومات السياسية ذات الشأن العالي لغرض تحقيق مصلحة محددة، ويستندون في عملهم هذا على الأبرياء فداءاً لمصالحهم النابعة من الغرائز التي تحركهم باختلافها.

1 – رمضان، عصام صادق، (الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي)، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، عدد.1985، 1986، ص، 24.

2 – محمد حسين، علوان، (تغطية القنوات الفضائية العربية للإرهاب)، المقال نفسه، الصفحة نفسها.

وقد اتفق وزراء الخارجية العرب على تعريف للإرهاب، حاولوا من خلاله وضع حجر الأساس لتعميمه مع باقي دول العالم، فقد حملت المادة الأولى من الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي صدرت في جريدة الرياض بتاريخ 1418\11\29هـ، وفي العدد رقم (10818) أن الإرهاب هو: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيًّا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر."[1] والملاحظ في هذا التعريف الاصطلاحي وجود شقين، الأول يتفق فيه التعريف مع ما حملته التعاريف المعجمية، أو تعاريف الأفراد المهتمين بالموضوع من مفكرين وعلماء قانون، والمهتمين بهذا الموضوع بصفة عامة، والشق الثاني فيه من الغرابة الشيء اليسير، فبعد أن كان الإرهاب يرتبط بالممارسات التي تقوم بها السلطات أو الحكومات المستبدة تجاه الرعايا، ها هو الآن أصبح يسير باتجاه معاكس، أي أصبح يشير إلى الأعمال التي يقوم بها الفرد أو الجماعة تجاه الحكومة أو الدولة، وهذه تحمل الكثير من التساؤلات حول ما سيصبح عليه هذا التعريف مستقبلاً.

ويذهب الدكتور أحمد عطية الله في القاموس السياسي إلى تحديد معانى مغايرة نوعاً ما لما تم ذكره للأعمال الإرهابية، حيث يربط هذه الظاهرة بما تقوم به بعض الحكومات ضد مواطنيها، فكلمة "إرهاب تعني محاولة نشر الذعر والفزع لتحقيق أغراض سياسة، والإرهاب

1 – نقلاً عن: لمياء، بنت سليمان الطويل، (الفرق بين الجهاد والإرهاب)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، العدد.97، 1433هـ، ص، 246.

وسيلة تستخدمها الحكومة الاستبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام"،[1] وشتان بين التعريفين (تعريف وزراء الخارجية العرب، وتعريف القاموس السياسي) فكما أشرت سابقاً فإن التعريف الأولي للإرهاب كان يعني العمل العنيف الموجه من السلطة نحو الشعب، أما الآن فقد تحول هذا التعريف تدريجياً ليصبح العكس، أي العنف الصادر من الفرد أو الأفراد نحو السلطة.

وأنا أرى أن الإرهاب هو أي عمل ينتج عنه تخريب للحاجات الضرورية للإنسان، ويصحبه ترويع وخطر على الأنفس، أو إزهاق للأرواح، أياً كان فاعله، فهذا عمل إرهابي، سواء صادر من الفرد أو الجماعة تجاه أفراد آخرين، أو تجاه السلطة، أو صادر من السلطة تجاه الأفراد الآخرين.

وعلى هذا الأساس نجد أن الإرهاب بمفهومه المعاصر يصنف في الخانة السوداء دائماً، بحيث يعتبر عملاً شنيعاً يوجه تجاه أفراد محددين يمثلون نظاماً سياسياً معيناً، أو يوجه كما هو في الغالب ضد الأبرياء العزل الذين يحيطون بالأهداف الرئيسية له، أو يبعدون كل البعد عنهم، حيث يقول بوادى حسنين: "والإرهاب بهذا التحديد هو جريمة دولية سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة، كما يشمل أيضا أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول."[2] إذ أن الأعمال الإرهابية لا تقتصر على فرد أو أفراد وجماعات معينة، بل قد يتعدى الأمر إلى التنظيم الحكومي السلطوي لدولة معينة، أو يكون أسوء لما يرتبط

1 – نقلا عن: أبوالرب، صلاح الدين محمد، السياسة الاسلامية والاسلام السياسي، دار الخليج، عمان– الأردن، (د.ط)، 2017، ص، 182.

2 – حسنين المحمدي بوادى، العالم بين الإرهاب والديمقراطية، (م، س)، ص، ص، 43، 44.

بالتنظيمات الحكومية ويشكل تحالفات عالمية تحركها غايات خاصة دنيئة، أو يحركها التعصب الديني أو غيره.

2.2- في اللغة الأجنبية:

1.2.2- في اللغة الفرنسية: لقد تموقع الإرهاب (Le terrorisme) في أوروبا كتعريف اصطلاحي في المعاجم الفرنسية وغيرها من خلال التعريف بالنسبة، حيث تنسب هذه المعاجم الإرهاب إلى الحالة التي عاشتها فرنسا خلال الثورة الفرنسية، فالإرهاب كما نجده عند بول روبيرت (PAUL ROBERT) هو "الإضراب بالخوف عن طريق تدابير الطوارئ التي اتخذتها الحكومة الثورية".[1] وبالتالي فقد ارتبط المصطلح كما قلت بما عاشه المجتمع الفرنسي من أهوال وصراعات وتقتيل وتعذيب، حيث انحدرت الاخلاق داخل المجتمع الفرنسي إلى مراتب رهيبة، فاستبيحت الدماء والتشريد والتهجير، ولم ينحصر ذلك على أصحاب النفوذ والمال والسياسة، بل تعدى ذلك إلى كل من يعترض طريق الثورة فكرياً أو مادياً ولو كان من الفقراء العمال، فأقيمت محافل التعذيب، وامتلأت ساحات الإعدام بالرؤوس والدماء، وكان اليعقوبيون أول السفكة، وأول من مارس الإرهاب، وقد ارتكزت أعمالهم على أصحاب الدين والسياسة وممارسيها والمنتسبين لأصحابها، ولعل أحد أهم الشعارات التي اشتهرت آن ذاك (اعدموا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس) لدليل على فظاعة ما كان يعيشه أفراد هذا المجتمع بأطيافه المختلفة، خصوصاً منهم ما كان يتعلق بالساسة والسياسيين كما ذكرت وكذا رجال الدين، ذلك للتواطؤ المتوارث تاريخياً بين رجال السياسة

1 - ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, SOCIETE DU NOUVEAU LITTRE, PARIS, 1979, P, 1950.

ومن بطائنهم السيئة المتحدثين باسم الدين، والذين جعلوا من المجتمعات تحت وطأة العبودية والاستغلال والخضوع والخنوع الدائم للحاكم مهما كان ظالماً، ضناً منهم أنه إله أو نصف إله، أو على الأقل مفوض من عند الله لرعايتهم وحكمهم وتسييرهم، أو لعدم قدرتهم على قيادة أنفسهم لطريق الخير والرشاد، ومن هنا فما اصطلح كتعريف للإرهاب كان كالتالي:

لقد تناول العديد من المفكرين المعاصرين الإرهاب بنسخته العصرية بربطه بالأحداث التي جرت لبرجي التجارة العالميين في أمريكا، حيث يرى ستانيسلاف كيرسشبوم (Stanislav J, Kirschbaum) أن الإرهاب الحالي هو عبارة عن تحول خاص لعنف من نوع خاص، والذي هو ظاهرة جديدة والتي يبدو أنها خرجت من أحداث 11 سبتمبر 2001م، وقد أطلق عليه اسم **إرهاب الحرب**، وذلك بسبب الصلة الوطيدة بين الإرهاب والحرب الحديثة.[1] فهذا التصور المعاصر للإرهاب يشير إلى مجموعة من الدلالات التي تعبر عن خفايا عديدة من وراء الحديث عن الإرهاب، بحيث يصبح الأمر يحمل من الخطورة الكثير على المجتمعات التي تسمى بالعالم الثالث، خصوصاً منها الدول الإسلامية بشقيها، ما يعرف منها الآن بالشرق الأوسط، والذي كان يسمى في وقت قريب ببلاد الشام والحجاز العربي، أو شمال إفريقيا التي بهذا التصنيف أصبحت بلدان منفصلة عن العالم الاسلامي والعربي، كما أشار إلى ذلك عبد الرحمن عمار في كتابه قضية الإرهاب بين الحق والباطل نقلاً عن محمود منقذ الهاشمي في دراسته «المؤامرة ونظرية المؤامرة»، لما قال: "وكان الغرض من ذلك هو تغييب الاسم العربي المعروف تاريخياً ومجتمعياً باسم «بلاد

1 – Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, coll. Etudes stratégiques internationales, Bruxelles, Bruylant, 2004, P, 583.

الشام». وإذا ما علمنا أن إطلاقه في تلك الفترة ترافق مع سعي الصهيونية المحموم لإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، لأدركنا السبب المباشر من وراء تسويق هذا المصطلح، وما هو الهدف من وراء ذلك."[1] وكأن هذا التعريف يوحي إلى أن الإرهاب يؤدي إلى الحرب التي تقوم بها الدول الغربية تتقدمها الولايات المتحدة الأمريكية، والتي هي مشروعة ومبررة في نظرهم.

كما عُرف العمل الإرهابي بأنه: عبارة عن عنف مادي، وهو كظاهرة معاصرة، خاصة بالمجتمعات المؤمنة، وطريقة عمله غير مسبوقة، وهو لا يكون فعالا إلا في المجتمعات التي يكون فيها العنف محرما أو منبوذا.[2] وفي هذا التعريف يتحدث ستانيسلاف كيرشباوم (Stanislav J, Kirschbaum) عن الإرهاب كعمل تدميري تخريبي لا كعمل يخلف أثراً نفسياً بليغاً، وهو بذلك يتناول جزء من الظاهرة فقط، فكما شهدنا سابقاً أن الإرهاب ظاهرة تمس الأفراد من الناحيتين المعنوية والمادية معاً، كما أنه ربطه بطريقة غير مباشرة بالدين، فالقول أن الإرهاب خاص بالمجتمعات المؤمنة هو حصر غير مبرر لهذه الظاهرة الإنسانية التي تتصف بالعمومية، كما أن هذا النعت الذي يقصده ستانيسلاف يستثني منه بوضوح الدول الغربية أو الأوروبية التي لا تدين لدين معين، وهي مجتمعات علمانية، لكن الحقيقة أن هذه المجتمعات هي الأخرى شهدت هذه الظاهرة مرات عديدة في أبنائها، مثل ما حدث في كندا لما قتل ما لا يقل عن ستة أشخاص فيما أصيب آخرون بجروح في هجوم مسلح استهدف مصلين عزل في مسجد بمدينة كيبيك شمال شرق كندا، وهذا وفق ما ذكرته الشرطة

1 – الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة والعلوم، (م، س)، ص، 282.

2 – Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, Op.cit, P, 03.

الكندية ونددت به رئيس وزرائهم، "أدان رئيس الوزراء الكندي جاستن ترودو في بيان الاثنين الهجوم، ووصفه بـ«الاعتداء الإرهابي»."[1] كما أن المجتمعات التي شهدت الإرهاب بصوره المعاصرة خصوصاً منها الإسلامية في كثير من الأحيان عانت من الإرهاب المنظم الذي تتبناه الدول الغربية وتبرره بمجموعة من الشعارات كالديمقراطية وغيرها.

2.2.2- في اللغة الانجليزية: تتناول المعاجم الإنجليزية مصطلح الإرهاب من الناحية الاصطلاحية بنفس الكيفية التي نجدها في المعاجم العربية والفرنسية، إذا ما استثنينا بعض الاختلافات، فالإرهاب كظاهرة انسانية لا يبتعد عن معنى الخوف والتخويف والرعب والإرعاب وهذا تماثل نجده حتى في المعاني اللغوية، سواء تعلق الأمر بالمعنى كفعل معنوي يمس نفسية الفرد أو الأفراد، أم كفعل مادي يؤدي إلى دمار الممتلكات وإزهاق الأرواح، ومن المعاني الاصطلاحية التي تشير إليه في اللغة الإنجليزية ما يلي:

يعرف قاموس أوكسفورد الفلسفي هذه الظاهرة بربطها بالعنف كأساس وكتطبيق، "فالإرهاب هو الاستخدام المتعمد للعنف، لا سيما من أجل زرع الخوف على نطاق واسع، لتحقيق غايات سياسية."[2] والظاهر أن هذا التعريف الاصطلاحي للإرهاب يحدد طرق استعمال الإرهاب كفعل مادي يؤدي إلى إفساد الوسائل المادية الخاصة، وكذا الممتلكات، وقد يلحق الأذى بالأفراد كعقاب لهم، من أجل تحقيق غايات سياسية محددة، وأهداف

1 - https://www.france24.com/ar/20170130-كندا-كيبيك-هجوم-إرهابي-مسجد-مصلين
تم الإطلاع عليه يوم: 2018/10/14

2 - Blackburn, Simon, The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press, New York, 1996, P, 375.

معروفة في العموم، مع إمكانية أن تكون هذه الغايات والأهداف تحمل أهدافاً وغايات أخرى تكون سرية بعيدة كل البعد عن ماهو معلن يعبر عن الحقيقية الظاهرة.

وبما أن ظاهرة الإرهاب تربط في الغالب بالأعمال التي تسعى لتحقيق أهداف سياسية كما لاحظنا، فالواجب أن نرى نظرة السياسيين لهذه الظاهرة، وكيف يكون التعريف الاصطلاحي السياسي؟ ومنه فإننا نجد أن التعريف السياسي للإرهاب هو: "الاستخدام المتعمد أو التهديد باستخدام العنف من قبل أفراد أو جماعات دون وطنية للحصول على هدف سياسي أو اجتماعي من خلال ترهيب جمهور كبير خارج نطاق الضحايا المباشرين غير المقاتلين."[1] وهذا التعريف لا ينفصل عن سابقه، فكلاهما يشيران إلى أعمال العنف التي تحركها دوافع سياسية خالصة، والتعريف الأمريكي أو الأنجلوساكسوني بصفة أعم في الحقيقة هو تعريف موجه بدقة، فربط الإرهاب بالسياسة يفسر ردة الفعل التي تقوم بها هذه الدول وحلفائها لمواجهة ما تصفه هي بالأعمال الإرهابية، لذلك سنحاول تحديد هذا الأمر من وجهة نظر نعوم تشومسكي أحد العارفين بخبايا هذه السياسة.

والجدير بالذكر أن تعريف الإرهاب يتعدد بتعدد المفكرين والمهتمين والمنشغلين بموضوع الإرهاب، والذي يعتبر موضوع العصر في كل دول العالم خصوصاً منها الأنجلوساكسونية، مادام أن اللغة الإنجليزية تحتل حيزاً كبيراً من لغات العالم في البحث العلمي والنقاش الفكري والفلسفي، بحيث نجد كماً لا نظير له من الأشغال والدراسات التي حاولت أن تدرس موضوع الإرهاب من كل جوانبه المختلفة، ولعلي أذكر هنا التقسيمات التي

1 – Sandler Todd, Terrorism and counterterrorism: an overview, Oxford Economic Papers, University of Texas at Dallas, USA, 2015, P, 1.

قسمها والتر في مقاله الموسوم بـ: الإرهاب والمقاومة: دراسة عن العنف السياسي، مع دراسات لبعض حالات المجتمعات الأفريقية البدائية، وهي كالتالي: "يقول العالم والتر (Walter) أن الإرهاب عملية رعب تتألف من ثلاث عناصر، فعل العنف، والتهديد باستخدامه، ردود الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات خوف الذي أصاب الضحايا أو الضحايا المحتملة وأخيراً التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه نتائج الخوف."[1] حيث وصف ولتر المراحل التي يمر بها الفرد أو الجماعة في لحظات تعرضهم للإرهاب، تتعلق الأولى بالمصدر المتمثل في الإرهابي، والثانية بالحالة العاطفية التي يمر بها الضحية، والثالثة تتعلق بالتصور الجمعي الذي يقع فيه الضمير الجمعي جراء أعمال العنف والإرهاب، وفي الحقيقة هو تصور دقيق جداً لمراحل تطور الفعل الإرهابي من بداية ظهوره إلى نهايته، ثم ما يترتب عنه كنتيجة.

والمعنى الاصطلاحي في المعاجم والقواميس الإنجليزية يتعدد أيضاً بتعدد مجالات الإرهاب وتنوعها، لذلك فالمعاجم والقواميس الإنجليزية لا تنفرد في ضبط مفهوم الإرهاب اصطلاحيا، بل هي تماثل في ذلك كلاً من النموذجين السابقين (المعاجم والقواميس العربية والفرنسية) على حسب المجالات والتخصصات التي يمسها، فعلى سبيل المثال يمكن أن نشير إلى بعض أنواع الإرهاب، كالإرهاب الخاص بالأعمال التي تتعلق باستعمال التكنولوجيات العسكرية وقرصنتها، أو الإرهاب الذي يتعلق بخطف الطائرات وغيرها من

1 – نقلاً عن: الخزاعلة ياسر، و عوض خلف أخو ارشيدة، حقوق الانسان في الفكر الهاشمي, دار الخليج، عمان– الأردن، ط.1، 2015، ص، ص، 39، 40.

الوسائل العامة أو الحربية، وذلك من أجل تحقيق أهداف محددة، حيث يشير قاموس التراث الأمريكي إلى ذلك من خلال ما يلي:

الإرهاب الجوي هو: "الاستخدام المنهجي للقرصنة الجوية، بما في ذلك أعمال سرقة السفن وأخذ الرهائن والقصف والتخريب، كوسيلة للإكراه أو كسب الاهتمام الدولي."[1] وهذا النوع من الإرهاب يعتبر في الفترة المعاصرة هو أخطر أنواع الإرهاب على الإطلاق، لأنه يوجه العالم إلى مواجهة بعضه البعض، ولأنه لا يكون واضحاً، وأهدافه الحقيقية غامضة تماماً، وربما يكون مفتعلاً من دول ذات قوى كبرى، من أجل خلق الحروب التي تحركها أطماع مادية تتعلق بسوق الأعمال، كتسويق السلاح أو تجريبه، يعود عليهم ذلك بعمولات كبيرة، أو قد يحركها التعصب الديني المستتر تحت غطاء العالمية والتمدن والديمقراطية، ما يقرب احتمالية وقوع الحروب العالمية التي ستدمر العالم حتما، والإنسانية في منأى عن ذلك كله.

1 – Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Bukupedia, Boston, 3rd Ed, 2015, P, A237.

المبحث الثاني

دلالات الإرهـــــــاب

المبحث الثاني: دلالات الإرهاب.

يعتبر الإرهاب ظاهرة بشرية خطيرة تنجر عنها في الغالب أضرار وخسائر على الأفراد والجماعات، وعلى الرغم من أن الواقع يوحي بأنها ظاهرة حديثة، فهذا لا يعني أنها لم تكن موجودة في ما سبق من عصور، وذلك يرجع لمجموعة من المصطلحات التي كانت تستعمل للدلالة عليها وتحل محلها، ومن هذه المصطلحات نذكر:

1- التطرف: التطرف ظاهرة انسانية خاصة فهي مصدر كل عنف محتمل ضد البشرية، كما يمكن أن نصفه بأنه مصطلح نمطي يحمل معان ومرادفات كثيرة، لذا وجب ضبط مفهومه هو الآخر حتى نفهم الفروقات الممكن تواجدها.

1.1- لغة:

1.1.1- في اللغة العربية: تندرج كلمة التطرف من المصدر **طرف** والذي يحمل هو الآخر معان لغوية يمكن تحديدها كالآتي:

تطلق كلمة طرف في معناها اللغوي على حدود الأشياء، أو على الناقة التي ترعى أطراف المرعى ولا تختلط بالنوق، والعين المطروفة المغرورقة بالدموع، والتي لم تكد تنظر، والطوارف من الخباء، والشيء المستحدث يقال له طريف.[1]، هذه المعاني هي معاني جامعة لكل ما يمكن أن تشير إليه هذه الكلمة، فهي تشير بداية إلى الأنعام القاصية عن جمعها، أي ما انزوت لوحدها وتركت الجماعة، و يحصل هذا الأمر مع الأنسان هو كذلك، حيث

1 – أحمد، أبي الحسين، بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، (م، س)، ص، ص، 447، 448.

يطرف من البشر داخل المجتمع الكثير، فمنهم من يطرف لعقيدة أو مذهب، ومنهم من يطرف لتوجه فكري ما، ومنهم من يطرف لغاية أو هدف معلن أو مخفي، ويحمل هذا المصطلح أيضاً معنى الأذى المادي الذي يلحق بالأشياء، فيفسد منها الشيء اليسير أو الكثير على حسب شدة التطرف فيه، كما يشير أيضاً إلى الأمر الجديد الحديث الذي يغلب أنه يكون بدعاً لدى الناس فيصيبهم منه ما يصيبهم إما من التعجب، أو الفزع والخوف منه، أو الإقبال عليه.

والتطرف في اللسان العربي مشتق من "الطرف أي «الناحية»، أو «منتهى كل شيء»، وتطرف «أتى الطارف»، و «جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط»"[1]، أي هو زيادة في الشيء إلى حده، فيخرج من طبعه الذي هو عليه ليصير عكسه بالإيجاب أو السلب.

وطَرَّفَ معناها قاتل حول العسكر أي هاجم جانبا منهم.[2] أي أنه خدع جزء منهم وهاجمهم على حين غرة، وهذا أمر جائز مادام الانسان في مواجهة تحتمل الحياة أو الموت، وفي حالة تقتضي منه دفاعا عن حياته وعرضه وماله ووطنه.

وفي لسان العرب يذهب ابن منظور إلى التأكيد على هذا المعنى المذكور سابقاً، فمعنى طرّف الرجل إذا قاتل في محيط العسكر أو حولهم، حيث يحمل على طرف منهم فيردهم إلى جمعهم، وهي تعني أيضاً أغار على القوم.[3]

1 – الحراحشة، سالم إحمود، الشباب والأنشطة اللامنهجية، دار الخليج، عمان– الأردن، ط.2، 2017، ص، 31.

2 – محمد، مجد الدين، بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (م، س)، ص، 832.

3– ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، 2659.

ونجد نفس المعنى أيضاً في القاموس الجديد حيث تشير كلمة "طرف" إلى الجندي الذي يقاتل أثناء الحرب في الأطراف، أي يقاتل العدو من أطرافه ويتجنب المواجهة المباشرة، وتستعمل هذه الكلمة للدلالة على معاني أخرى منها حين يقال: طرفة المرأة أظفارها: ومعنى ذلك أنها زينتها.[1] وهنا نجد كذلك أنها تجمع بين حدود الأشياء جميلها أو قبيحها.

نستنتج أخيراً أن اشتقاق الكلمة يدل على الشيء الذي يكون ملفتاً للانتباه، أو ما يتميز عن غيره بانفراده عنهم، ويعتقد في انفراده نجاته، ويمكن أن نقول هو من يرى بأنه حقق ذاته أكثر من النوع الداخل تحت جنسه، وبهذا يصبح متطرف عن غيره، وقد حذر الإسلام من ذلك، حيث أشار على لسان النبي صلى الله عليه وسلم إلى خطورة أن ينزوي المرء بذاته عن غيره، وأن لا يتماسك بعروة مجتمعه الذي يحيا فيه، لأن العصبة من الناس أو غالبهم لا يجتمع على خطأ أو كما قال، فعادة ما يكون الخطأ على هامش العصبة من الهمم، والخطأ مع الجهل يولد التعصب، والمتعصب يكون متطرفاً لأفكارٍ لا يقبل أن يرى غيرها صحيح، وهنا يكون دغمائياً، ويكون بذلك عرضة لاستغلال أطراف أخرى توجهه إلى قضاء مآربها دون تدخل منها، وربما يفقد هذا المتطرف حياته من أجل قضية مستترة يعارضها هو بذاته، ومن هذا جاء تحذير النبي عليه الصلاة والسلام حين قال: " فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية "[2].

1 – بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (ق، س)، ص، 606.

2– http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=1220 تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/01/09.

2.1.1- في اللغة الأجنبية:

1.2.1.1- في اللغة الفرنسية: تملك كلمة التطرف (**Extrémisme**) في المعاجم الفرنسية معاني لغوية عديدة مثل:

أزهر. مد؛ أو: تراجع؛ أو: التحول في ...، تغرق في...، تقع في ... والملاحظ هنا أنها قد تحمل معنى يناقض الاعتقاد السلبي الذي دائماً ما تحمله.

ويمكن أن تشير أيضاً إلى: «أن تصبح /تصبح» أرضًا خصبة لـ: ... أي شيء كالشعور بعدم الأمان الذي هو أرض خصبة للتطرف، وما يدل منها على موضوعنا بدقة هو حملها معنى: التهديد؛ فالتطرف هو تهديد العالم. كما تدل على أن الشعور بعدم الأمان هو أرض خصبة للتطرف.[1] كما ذكرت ذلك، أي منشأ التطرف ينبع بالأساس من غياب السلم والأمن والأمان.

2.2.1.1- في اللغة الانجليزية: يشتق مصطلح التطرف من الاسم (Extremism) أو (Radicalism) والذي يعني أقصى، وفي اللغة الاسم الشامل والفعل هو: "التطرف عقد (ملك) من وجهات النظر السياسية أو الدينية الراديكالية"[2] ومعنى ذلك رفض الجديد النافع والمحافظة على القديم ولو كان ضاراً.

1 - ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, Op.cit, P, 743.

2 - Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, OUP Oxford, Uk, 3rd.ed, 2010, P, 621.

2.1- اصطلاحا:

1.2.1- في اللغة العربية: التطرف كمصطلح دقيق في اللغة والفلسفية لم ينل حضا وافرا من الاهتمام، ويرجع ذلك ربما لجدته في الاستعمال، لكن له مرادفات كثيرة كما تقدم، ويمكن أن نختصر مفهومه الاصطلاحي بصبغه بنظرة فلسفية، حيث يرى جميل صليبا أن التطرف مأخوذ من معنى «الطرف Extréme»، لكن يعبر عليه من زاوية منفردة تماما، حيث يرى أن: "الإطراف في علم الأخلاق هي الرذائل، أما الفضائل فهي اوساط بين اطراف (آرسطو ومسكويه)..."،[1] ما يهمنا في تعريفه أنه جمع فيه بين رأيين بنزعتين مختلفتين تمثل الأولى أحد أقطاب الفلسفة عند اليونان، والثانية أحد أهم أعلام اللغة العربية في التاريخ الإسلامي، وقد توصل إلى معالجة لب الموضوع، إذ بتعريفه هذا نجد أنه ربطه بموضوع بحثنا مباشرة، من خلال سرد معناه من مجال خلقي، وهو الفهم السائد آنيا في العالم أجمع، حيث بمجرد أن يتكلم الشخص منا عن التطرف يفهم منه مباشرة التطرف الخلقي ذو الخلفية الدينية، وربما يعود ذلك إلى التضليل الاعلامي الكبير حول الإسلام كدين في البداية ثم تليه بعض الديانات الأخرى.

التعريف هذا إذا لاحظناه اكتشفنا أن جميل صليبا يقر بأن القيمة الخلقية للفعل الخيّر بمجرد أن تزيد عن حدها تتحول إلى قيمة خلقية سيئة أي إلى رذيلة، أما القيمة الخيرة للفعل الخلقي فذات مكانة معتدلة وسطية، وهي حقيقة لا مفر من التأكيد عليها.

1 – صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبنانية، بيروت–لبنان، (د.ط)، 1982، ص، 19.

2.2.1- في اللغة الأجنبية:

1.2.2.1- في اللغة الفرنسية: تتناول المعاجم الفرنسية مصطلح التطرف بطرق متعددة وسنكتفي بذكر بعض منها، فعلى سبيل المثال نجد أن التطرف يشير إلى مرادفين هما "الاقصاء" أو "النقيض" في المعجم الفلسفي للالاند ويوضحه كالتالي:

"أقصى نقيض (طرف) EXTREME ملاحظة

أقصى أو نقيض بالمعنى أ، ب، ج، يتميزان من مفرط(*) excessif، وحتى إنهما قد يتعارضان معها: فهذه الكلمة الأخيرة تتضمن فكرة حد جرى تجاوزه ولم يكن من المفروض أن يحدث ذلك، إن ما يميز نظرية «الوسط الصحيح» هي أنها تماهي، في مرتبة معينة للأشياء؛ (خطأً أو صواباً)، بين أقصى ومفرط."[1]

بمعنى أن هذا المصطلح يشير إلى تجاوز الأمر حده النهائي، فيصير هذا الأمر من حقيقته إلى حقيقة أخرى تماما، أي أن الأمر يزيد عن حده زيادة تجعل العقل ينحصر فيه إلى درجة الغلو. وكأن لالاند يشير بطريقة غير مباشرة إلى فكرة الدغمائية ويربطها بفكرة التطرف لتعبر عنها تعبيرا دقيقا.

2.2.2.1- في اللغة الانجليزية: من الناحية الاصطلاحية تعرف كلمة تطرف المأخوذة من الاسم (Extreme) بدلالتين هما:

1 – لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط.2، 2001، ص، 401.

د.1- "الشخص الذي يذهب إلى أقصى الحدود، وخاصة في الأمور السياسية".

د.2- "المؤيد أو الداعية للمذاهب أو الممارسات المتطرفة".[1]

وهذا التعريف الانجليزي قريب جداً من التعاريف العربية التي ترى أن التطرف هو الانزواء إلى حد من حدود القضية دون التوسط والاعتدال فيه.

2- الغلو:

1.2- لغة:

1.1.2- في اللغة العربية: ورد مصطلح الغلو في المعاجم العربية اللغوية على النحو التالي:

يذكر معجم لسان العرب معنى الغلو لغة على أنه تجاوز الحد، ويوضح ذلك بالمثال التالي: فقولك: غلوت في الأمر غلواً معناه هنا أنك قد بالغت فيه مبالغة شديدة حتى جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه. ويمكن أن يدل على معنى قريب آخر وهو الإعداء.[2] ومعناه نصر طرف على طرف آخر، وإعانته وتقويته عليه، ويمكن أن يرد الغلو بمعنى آخر وهو التشدد، حيث يقال: فلان غلا في الدين، أي تشدد فيه.

1 - Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for students of English, Op.cit, P, 285.

2- ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، ص، 3290، 3291.

وفي معجم اللغة العربية المعاصر نجد أن مصطلح "غُلُوٌ: معناه التشدد أو الإفراط ومجاوزة الحد."[1] ويجمع هذا التعريف جانبين مختلفين، يتمثل الأول في أخذ الأمور بصورة مطلقة من الناحية الفكرية، والثاني يتمثل في المبالغة وتجاوز الحدود المطلوبة إلى أن يصل للاعتداء، ونفس المعنى الأول نجده في معجم الرائد حيث يعرفه كالتالي:

"الغلو: المبالغة، كما تعني التصلب للآراء والأهواء وما إلى ذلك."[2] وهذا ربط واضح بالحالات الفكرية التي يظن صاحبها الصحة فيها دون غيرها، أي الإشارة هنا إلى الدغمائية حسب النظرة الفلسفية.

ومصطلح الغلو هو من المصطلحات الذائعة عند رجال الدين، فهم كثيراً ما يتحدثون عنه لعلاقته الوطيدة بمجالات اشتغالهم الحياتية المجتمعية اليومية، ولعل من أبرز هؤلاء العلماء في بيئتنا الاسلامية نجد ما ذهب إليه ابن تيمية في محاولة تعريفه للغلو حيث يقول: "هو مجاوزة الحد، زيادة في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك."[3] وهذا التعريف أيضاً لا يبتعد كثيراً عن سابقيه، فهو يدل على المبالغة في ذكر شيء معين بميل أو نفران، أي هو التشدد إلى أحد طرفي القضية، وعلى حسب الطرف المختار تنجر الأعمال، فقد يصل هذا التشدد إن كان عكسياً لحد التنازل عن أهم الحقوق، أو قد يصل في طرفه الآخر إلى غاية استعمال العنف، وفي الغالب فإن المغالِ يصير أعمى إذا وجد من

1- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، (م، س)، ص، 1639.

2 – مسعود، جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط.7، مارس.1992، ص، 583.

3 – الحراحشة، سالم إحمود، الشباب والأنشطة اللامنهجية، (م، س)، ص، 30.

يعارضه، ويبقى الأمر يتعلق بالقوة النفسية التي يتمتع بها، ودرجة الصبر والحكمة التي تميزه عن غيره.

2.1.2- في اللغة الأجنبية:

1.2.1.2- في اللغة الفرنسية: يتشارك مصطلح «الغلو» في المعنى اللغوي الفرنسي مع عدة معان أخرى، حيث نجد كلمة (Excessif) الفرنسية التي لا تدل صراحة على معنى الغلو وحده، ويمكن أن نبين ذلك من خلال المعنى الاشتقاقي الذي ذكره لالاند في معجمه الفلسفي حيث يقول:

"(Excessif): إفراط، تجاوز، شطط، **الغلو**."[1] ولهذه الكلمات في اللغة الفرنسية نفس الدلالات، على عكس اللغة العربية التي يدل فيها كل مصطلح على درجة معينة من الفعل تزيد أو تنقص عن مرادفه.

2.2.1.2- في اللغة الانجليزية: يشتق مصطلح «الغلو» من الاسم (Hyperbole) ويعود في أصله الإنجليزي إلى أواخر القرون الوسطى، وهو مأخوذ من الجذر اللاتيني اليوناني (HYPERBOLA) الذي يعني "**الغلو**".[2] ويشتق اشتقاقاً ثانياً من الاسم (Extravagance) والذي يعني «تبذير»، ويعود أصله إلى منتصف القرن السابع عشر وهو مأخوذ من الفرنسية، وفي اللاتينية يعود إلى القرون الوسطى ويعني: "**مفرط**"، وهو

1 - لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، (م، س)، ص، 383.

2 - Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, Op.cit, P, 861.

مشتق من الفعل اليوناني (extravagari)، وهو متباين إلى حد كبير مع الفرنسية.[1] والمعنيين في اشتقاقهما يدلان قطعاً على نفس المعنى في اللغة العربية.

2.2- اصطلاحا:

1.2.2- في اللغة العربية: من الناحية الاصطلاحية يعرف الغلو بربطه بعدة مجالات، أو تواجده في عدة ميادين، وهو يرتبط عادة بجوانب التفكير الإنساني، ويعتبر "الغلو هو التشدد في الأمور العقدية أو التعبدية أو العلمية السلوكية أو السياسية، مثل الفرق المغالية التي كانت في صدر الإسلام وما بعده، ومنهم الخوارج، وزعماء الفتن في الخلافتين الأموية والعباسية."[2]

ويظهر هنا على أنه تلك الأفكار التي يحملها الإنسان وتتحول إلى أفكار تعودية، فيرفض من خلال ذلك أي أفكار تطورية قد تكون استمراراً لما يحمل، أو نقيضاً لما يعتقد، وبالتالي الغلو هو جمود يصيب العقل الإنساني بالجمود والتصلب الذي قد يدفعه لاستعمال أي شيء حفاظاً على أفكاره، أي أنه يمكن أن يتطور هو الآخر إلى أشياء أخرى قد تصل لحد استعمال العنف كما ذكرت ذلك سابقاً، ومنه فالعقل البشري لا يكون مرناً كفاية لتقبل الجديد.

1 – Op.cit, P, 620.

2 – الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، دار الفكر، دمشق، ط.1، 2010، ص، 179.

2.2.2- في اللغة الأجنبية:

1.2.2.2- في اللغة الفرنسية: الغلو (Excessif) كما أشرت إليه سابقاً يحمل عدة معاني ودلالات من الناحية الاصطلاحية في اللغة الفرنسية يمكن أن نأخذ منها ما يلي: نجد أيضاً في المعجم الفلسفي للالاند أن للغلو ثلاث دلالات هي:

الدلالة الأولى: "ما يتعدى كميه معينه معتمدة كنقطه استدلال. «تقريب مبالغ فيه» - «تجاوز العرض للطلب»." الدلالة الثانية: "ما يتخطى، خطأ، المقياس المعياري أو المرغوب فيه. «ثقه مفرطه في التجريدات»." الدلالة الثالثة: "أحيانا، لكن بشكل غير صحيح، ما يكون متطرفا، طرف النقيض." [1]

والملاحظ أن الدلالات التي يمكن أن يعبر عنها بربطه بموضوع البحث ما حصر في الدلالة الثانية وأشير له في الأولى، فالغلو هو مجاوزة القياس السوي إلى مرحلة ينقلب فيها الأمر إلى حالة ذم بعد أن كان مدحاً، وهو بهذا يعني تماماً الإطراف أو التطرف.

2.2.2.2- في اللغة الانجليزية: يعرف «الغلو» (Extravagance) أو (Hyperbole) من الناحية الاصطلاحية على حسب الاختصاصات الانسانية، فكل توجه فكري يراه من الزاوية التي تخدم جانبه المعرفي، ومن هذه التعاريف نذكر:

إذا أخذناه من جهة(Extravagance) وجدناه يرتبط بالحياة الاقتصادية وهو يعني: "عدم ضبط النفس في إنفاق المال أو استخدام الموارد."[2] والمقصود هنا هو المغالاة في

1 - لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، (م، س)، ص، 383.

2 - Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, Op.cit, P, 620.

الانفاق أي يأتي بمعنى الإسراف. وإذا استعملناه بمعنى (Hyperbole) دل على المبالغ. منها مثلاً: "تصريحات مبالغ فيها لا يقصد بها أن تؤخذ حرفيًا."[1] يعني ما زاد عن حده.

3- التهديد:

1.3- لغة:

1.1.3- في اللغة العربية: يعتبر مصطلح التهديد من المصطلحات القريبة التي تدل على الإرهاب فهو من الناحية اللغوية يعني: التهديد كلمة مشتقة من المصدر: "التهدد والتهديد من الوعيد والتخوف."[2] وهو يشير إلى الحالة التي يقع فيها الإنسان جراء تعرضه للرعب والخوف، ويمكن أن نجدها بمعنى: "هدّد يهدّد، تهديداً غيره: توعده، وأنذره بالعقوبة."[3] أي تدل على الإخبار بما سيقع مستقبلا من ألم سيتعرض له المتلقي.

2.1.3- في اللغة الأجنبية:

1.2.1.3- في اللغة الفرنسية: (MENACE) يملك معنى «تهديد» في اللغة الفرنسية هو الآخر عدة معاني ودلالات، فقد يشير مثلاً إلى: الذرية. النووية. الزلزالية. الإيكولوجية. أو إلى: تضخمي. اقتصادي. إرهابي. وعندما يرتبط بالكلمات يتغير ويتعدد حسب موقعه في الجملة، فمثلاً عندما يضاف له فعل قد يعني: فيروسات أو برامج القرصنة.

---

1 – Op.cit, P, 861.

2 – ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، 4631.

3 – بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (ق، س)، ص، 1276.

وفي معناه اللغوي الذي يرتبط بالموضوع المعالج نجد أنه يشير إلى معاني مثل: «تهديد» خطير. الرهيبة. رهيب. مرعب. حيث يشتق المصطلح من الكلمة اليونانية (Minacia) والتي تعني: الصورة التي تظهر على أي واحد وتشير إلى حالة غضبه من آخر، وهو يفعل ذلك بنية جعل الآخر يخشى الضرر الذي يتم إعداده له.[1] والحقيقة أن ما يعبر عنه التعريفين هنا ينحصر في نفس فلك المصطلحات السابقة.

2.2.1.3- في اللغة الانجليزية: التهديد (Threat) في اللغة مشتق من اللغة الانجليزية القديمة في العصور الوسطى، من كلمة: (thrKat)، والتي تعني «التهديدات. ممات. يهدد» كما تعني أيضاً: «**الظلم**».

2.3- اصطلاحا:

1.2.3- في اللغة العربية: «التهديد» من الناحية الاصطلاحية لا يتوفر إلا ما أشار منه إلى اللغة وارتبط بها، وللدلالة على ذلك نجد أن «التهديد» مأخوذ من التهدد وهو التوعد بالعقوبة والتخويف.[2] وهو ما مثل له بما جاء في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ[3]﴾ وفيها تهديد بالعذاب كما عذب قوم نوح وعاد وثمود وتبع حين كذبوا رسلهم.[4]

1 - LE FUR DOMINIQUE, Et autres, DICTIONNAIRE DES COMBINAISIONS DE MOTS, la société Dictionnaires Le Robert, Pares, 2007, P, 554.

2 - الراغب الاصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، محاضرات الادباء و محاورات الشعراء و البلغاء، ج.1، تح: عمر الطباع، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، (د، ط)، 2016، ص، 20.

3 - المرسلات، الآية، 16.

4 - بابتي، عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، 2018، ص، 12.

2.2.3- في اللغة الأجنبية:

1.2.2.3- في اللغة الفرنسية: يعبر مصطلح «تهديد» **(MENACE)** من الناحية الاصطلاحية في اللغة الفرنسية على بعض المعاني والدلالات، فنجده يشير إلى الفعل المرعب الذي يصدر من الآخر تجاه الذات بهدف التخويف. وقد أشارت بعض المعاجم لذلك حيث يعتبر التهديد: علامة يعبر بها المرء على ما يجب للآخر أن يخشاه. أي هو مؤشر للخطر.[1]

ومن المعاني الاصطلاحية التي يمكن أن نستخلصها للكلمة أيضاً أنها قد تعني: الحشد العدائي (أي المجموعة المعادية) الذي يشكل خطرًا؛ وكتمثيل على ذلك كما هو مذكور نجد؛ المحجبات: هن تهديد متستر. كما يمكن أن يشير الـ[تهديد] أيضاً إلى: الـ[ضرب والإعدام].[2] واللافت هنا في هذا التعريف المثال الذي يقدمه المعجم عن المحجبات معتبراً إياهن خطراً وتهديداً متخفياً، وكأن النصارى واليهود لا يتحجب نساؤهن، والأكيد أن الراهبات النصرانيات، والملتزمات اليهوديات يرتدين لباس الالتزام ولكنه لا يسمى حجاباً، وهذه النظرة تحمل في طياتها الكثير من الغل والعنصرية والعدائية تجاه كل ما هو إسلامي.

2.2.2.3- في اللغة الانجليزية: التعريف الاصطلاحي لكلمة تهديد (Threat) له ثلاث دلالات هي: "1. تعبير عن نية لإلحاق الألم أو الإصابة أو الشر أو عقاب. 2. إشارة

1 - ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, Op.cit, P, 1179.

2 - LE FUR DOMINIQUE, Et autres, DICTIONNAIRE DES COMBINAISIONS DE MOTS, Op.cit, P, 554.

إلى خطر أو ضرر وشيك. 3. واحد وهذا هو يعتبر خطر محتمل؛ خطر."[1] وهذه الدلالات تشير إلى نفس التعاريف السابقة.

4- وعيد:

1.4- لغة:

1.1.4- في اللغة العربية: في اللغة العربية هناك تماثل كبير بين كلمة تهديد السابقة وكلمة وعيد، فهما يشيران إلى نفس المعنى تقريباً، غير أن كلمة وعيد تدل على وقوع فعل العقاب بدرجة أعلى قليلاً مما تدل عليه كلمة التهديد، فكلمة وعيد في اللغة تشير إلى: "الإنذار، ونقول: وعيداً فلاناً الشر به، أي هدده وأخافه وأنذره."[2]

2.1.4- في اللغة الأجنبية: في اللغة الفرنسية والانجليزية على التوالي، كلمة «وعيد» **(MENACE)** و**(Threat)** من الناحية اللغوية تشترك في نفس المعنى اللغوي مع كلمة «تهديد» -السالفة الذكر- وذلك لاتفاقهما في نفس الكلمة وهي **(MENACE)** و**(Threat)**، وبالتالي ما ذكرته في تعريف الأولى يبقى على حاله في الثانية.

2.4- اصطلاحا:

1.2.4- في اللغة العربية: كلمة «توعد» من الناحية الاصطلاحية لها دلالات ترتبط باللغة أكثر من التعريف، فهي مأخوذة (في اللغة) من الفعل «وعد» الذي يعني: «هدد»،

1 - Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Op.cit, P, T7451.

2 - بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (ق، س)، ص، 1334.

وتشير هذه الكلمة اصطلاحاً إلى التهديد بفعل الشر، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ (البروج الآية2) وهو يوم القيامة.[1] وفي هذا التعريف هي أيضاً تشير للدلالات السابقة، كما تدل كذلك على التأكيد على وقوع الفعل بشكل جازم، لارتباط الكلمة بمعنيين يشير الأول إلى التهديد والإخافة، ويشير الثاني للتعهد أو الوعد، وهنا يعني قيام الفعل لترتبه على أحكام صادرة من عمق النفس ترتبط بالالتزام والأداء.

2.2.4- في اللغة الأجنبية: من الناحية الاصطلاحية كذلك تشترك كلمة «وعيد» في نفس التعريف في اللغتين الفرنسية والانجليزية مع كلمة «تهديد» -السالفة الذكر- ولنفس السبب وهو كلمة **(MENACE)** و**(Threat)**، وبالتالي ما ذكرته في تعريف الأولى يبقى على حاله في الثانية هنا أيضاً.

5- تهويل:

1.5- لغة:

1.1.5- في اللغة العربية: تشتق كلمة التهويل من الفعل هول، الذي يدل على الخوف والفزع، وسأتطرق هنا لبعض التعاريف المعجمية لتوضيح الأمر أكثر.

حيث يشير الفعل هول في لسان العرب إلى ما يلي: الهَوْلُ: المخافة من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه، كما نقول تهول الليل وهول البحر، والجمع أهوال وهئول. وتشير أيضاً إلى الفزع، فقول أحدهم هالني الأمر هولاً أي أفزعني، وكذلك تعني الخوف والأمر

1 - مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.4، 2004، ص، 1043.

الشديد، وهول الأمر أي شنعه.[1] فالتهويل تدل دلالة واضحة على الاضطراب والخوف والفزع الشديد تجاه المجهول، أو تجاه المصير والمآل المحتوم الذي يخشاه البشر، ويمكن استعماله للدلالة على معاني أخرى فإذا ربطناه بالليل دل على اضطرابه وتحول صمته، وإذا ربطناه بالبحر فدل على ارتفاع موجه، وقوة عاصفته، وتحول سلامته إلى خطر محتمل الوقوع، أي يدل على الحالة التي يكون عليها الإنسان لحظة فزعه وخوفه من سوء مصيره.

ويمكن أن يدل «فهول» أيضاً على ما يلي: يهول، تهويلا الأمر، ويعني أنه شنَّعه، وضخمه، وبالغ فيه. وهول الأمر على فلان، معناه أفزعه، أي أخافه خوفاً شديداً. ويمكن أن يدل على عكس الفزع أيضاً، فحين يقال: هولت المرأة، أي تزينت بزينتها كاملة من حلي ولباس فاخر.[2] وبالتالي يمكن أن يشير هذا المصطلح من الناحية اللغوية إلى شيئين متقابلين متضادين، فإما يشير إلى شدة السوء والمبالغة فيه أو يشير إلى شدة الحسن والمبالغة فيه، ومعنى ذلك أنه يدل على الزيادة في الشيء والمبالغة فيه مهما كان هذا، ويدل أيضاً على المبالغة في سرد الأمور ونقلها، فتكون بذلك تجاوزت حد الصحة إلى ما هو خطأ بالقصد، وقد نستعير هذا المعنى الأخير للإشارة إلى ما يرد عن الإعلام المغالط (البروباغندا) من تهويل للأحداث وتضخيمها بغية التهديد والإرهاب، أو تلميع للأحداث وتستر مفرط للتقليل من شناعة الأحداث، وتبرير الأهوال المفتعلة.

2.1.5- في اللغة الأجنبية:

1 – ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، ص، 4722.

2 – بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، (م، س)، ص، 1294.

1.2.1.5- في اللغة الفرنسية: تهويل(Intimidation) تشير هذه الكلمة في اللغة العربية لعدة مصطلحات لها نفس المعنى تقريباً كتخويف، ترهيب، سخرية، وتهويل...، وبالتالي فإن ترجمتها من المعاجم والمراجع الفرنسية إلى العربية قد يتغير في المعنى على حسب موقع المصطلح وما يشير إليه، ومن هنا لزم التعامل مع هذا المصطلح في حدود المطلوب.

تعني كلمة التهويل: "العمل على التخويف والتهديد والترهيب".[1]

وفي اشتقاقها اللاتيني تشير إلى: التخويف، والإرهاب، من خلال التهديد.[2]

2.2.1.5- في اللغة الانجليزية: التهويل**(Intimidation)**: تأتي من "فعل التخويف/ التخويف أو الإفراط في الكلام (شخص ما) خاصة لجعله يفعل ما تريده."[3]

2.5- اصطلاحا:

1.2.5- في اللغة العربية: يتعذر تعريف التهويل اصطلاحاً في المعاجم والمراجع إلا ما ارتبط منها باللغة أيضاً، ككثير من المصطلحات الأخرى، ويعود السبب في ذلك إلى بساطة المعنى والذي لا يحتاج إلى شرح كثير، ومنه فـ «التهويل» في الاصطلاح هو الفزع والخوف، وهو الأمر الشديد.[4] وهنا يشير كثيراً على الحالة النفسية للضحية وما يمر به.

2.2.5- في اللغة الأجنبية:

1 - George. J, Nouveau dictionnaire français, Ch. Fouraut, Paris, 1863, P, 26.

2 - Quicherat, Louis, Dictionnaire français-latin, Hachette, Paris, 1891, P, 769.

3 - Colbert, Samaria.M, No Fear, Lulu.com, USA, 2015, P, 111.

4 - مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، (م، س)، ص، 1000.

1.2.2.5- في اللغة الفرنسية: تتعدد التعاريف الاصطلاحية لكلمة «تهويل» **(Intimidation)** في اللغة الفرنسية على حسب الاختصاص وكذا تموضعها في الجمل كما أشرت لذلك سابقاً، كما تبقى مشكلة المعنى مطروحة بنفس الكيفية، فالكلمة لها ترجمات متعددة في اللغة العربية، ومن التعاريف التي ترتبط بالكلمة ما يتعلق بالضغط الشديد على الشهود، فيكون تعريف «التهويل» هنا على النحو التالي:

ما يشير إلى أي تهديد مباشر أو غير مباشر أو محتمل للشاهد قد يؤدي إلى تدخل في واجبه في الشهادة دون التعرض لأي تأثير على الإطلاق. كما يساوره القلق من (الهول هذا) من وجود منظمة إجرامية ذات سمعة قوية بارتكاب أعمال العنف والانتقام، أو ببساطة هو ما يدفع الشاهد للتراجع لانتمائه لمجموعة اجتماعية مغلقة لأنه في موقف ضعيف.[1] وهذا التعريف يشير إلى الأفعال والأقوال التي يتعرض أو يسمع بها الشهود، وتدفعهم للتراجع والتكتم عن الحقيقة لخوفهم الشديد من المصير المجهول الذي يحوم بهم.

2.2.2.5- في اللغة الانجليزية: يرتبط التعريف الاصطلاحي لكلمة «تهويل» **(Intimidation)** بمعنى «التخويف» والغاية منه «إجبار أو ردع من خلال بعض الإجراءات عن طريق التحريض على الخوف.» [2]

1 - Council of Europe, Intimidation des témoins et droits de la défense, Council of Europe, Strasbourg, September 1998, P, 7.

2 - Colbert, Samaria.M, No Fear, Op.cit, P, 111.

المبحث الثالث

علاقة الارهاب بدلالاته ومفهومه في ضوء الاتفاقيات، ومفهوم الإرهابي.

المبحث الثالث: علاقة الارهاب بدلالاته ومفهومه في ضوء الاتفاقيات، ومفهوم الإرهابي.

إن اللغة العربية تزخر بكمّ كبير من المصطلحات التي تتفق إلى حد ما في نفس المعنى على الرغم من اختلاف درجة وشدة الفعل أثناء وقوعه، فكل مصطلح وإن اتفق مع الآخر فإنه يفوقه شدة أو يدنوه، وهذا ما يظهر من التعاريف الواردة في المبحث السابق، وهو ما لم نجده في اللغتين الأجنبيتين الفرنسية والانجليزية، وحتى وإن وجد فهو محصور جداً وجزئي ويدل إلى حد كبير على نفس المعنى، وبالتالي فإن حصر الدلالات التي تشير بقطعية على مفهوم الإرهاب لا يكتمل إلى بتحديد **العلاقة اللازمة** التي تجمع بينها وبين الإرهاب كمصطلح معاصر ودقيق خصوصاً في اللغة العربية، وهذا بسبب أن مصطلح الإرهاب لم ينل سمعته التي نالها اليوم فيما مضى من عصور، وأنه كفعل إنساني كان موجوداً بكل قيمته وقوته في الحضارات السابقة لكن بمصطلحات ومسميات أخرى، وهو ما سأحاول التطرق إليه في الفصول اللاحقة، ثم أن تحديد العلاقة التي سأتطرق لها في هذا المبحث يسهل ويقرب فهمنا لجزئية التلاعب بالمصطلحات والمسميات، وما يصاحبه أيضاً من خطر على عديد المجتمعات التي تتعرض لأشكاله المختلفة ودلالاته المتنوعة، ولابد أن أشير إلى الاتفاقيات الدولية التي تناولت تعريف الإرهاب، حتى يتم الانتقال من التعريف الفرداني إلى الجمعوي الدولي، وكذلك من الضروري جداً أن أحدد بدقة بعد تعريف الإرهاب «الفاعل» وأقصد هنا «الإرهابي»، فلابد أن أقف عنده من الناحية المفاهيمية. وهذا ما سأحاول الإلمام به في هذا المبحث.

1-علاقة الارهاب بالكلمات الدالة عليه:

1.1- التطرف:

إن التطرف –ومن خلال ما سبق– عند الغربيين وليد الدين الإسلامي، وهم يجعلون نتاج التطرف الإرهاب، كما يصفون كل مسلم ملتزم بمظاهر الإسلام بالمشبوه المتعصب والمتطرف والإرهابي، فأصبح الآن مصطلح الإرهاب المتطرف منوط بالمسلمين دون غيرهم، وهناك أدلة عديدة تثبت ذلك.

من الأدلة التي يمكن أن تثبت لنا هذه الرؤية الغربية ما ذهب إليه الباحث الفرنسي أوليفييه روا في كتبه التي تحدث فيها عن الاسلام الراديكالي أين يتناول قضية التطرف بتحليلات أكثر واقعية ومنطقية، نتيجة الميل والاهتمام الذي أظهره حول الراديكالية الاسلامية واهتمامه المتزايد والمتنامي كغيره من المفكرين الغربيين بموضوع تنظيم القاعدة وما تحمله من أخطار وتهديدات ليس لأوروبا والولايات المتحدة فقط بل للعالم ككل.

يعتقد أوليفييه روا أن الراديكالية الاسلامية هي البذرة الأساسية لنشوء التطرف الديني الذي تولد عنه الارهاب العالمي الذي هو مربوط بالدين الاسلامي في مجمله،[1] وقد نشأت هذه الراديكالية نتيجة الضيق التي تعيشه المجتمعات الاسلامية في العالم سواء تعلق الأمر بإفريقيا أو آسيا أو حتى دول أوروبا، هذا الكرب المعيشي على جميع المستويات سرعان ما تمخض عنه فعل الهجرة للعالم المتقدم، والذي انتشر في أوساط هذه المجتمعات انتشار النار في الهشيم.

1 – روا، أوليفيه، تجربة الاسلام السياسي، تر: نصير مروة، دار الساقي، بيروت، ط.2، 1996، ص، 110.

يؤكد أوليفييه روا أن المهاجرين وجدوا سعة الرحب في الدول الغربية، وسمحت لهم هذه المجتمعات بالاندماج السريع داخلها، لكن حسبه كان هناك فشل فالاندماج الثقافي بين المهاجرين والمجتمعات المضيفة، لأن لهم خلفية دينية مشتركة رغم اختلاف مصادرهم جعلتهم يبنون جغرافيات خاصة بهم داخل المدن وحتى الأحياء.

بداية الخطر الحقيقي عند أوليفييه روا هي هذه الجغرافيات خصوصا بموت الجيل الأول وبداية ظهور الفوارق في العادات والتقاليد، وهو الانحناء الخطير نحو التطرف، هذا من جهة، أما من جهة ثانية فقد تحدث روا أيضا عن الدور الخطير والسلبي الذي لعبته العولمة في تفكيك وتمزيق اللحمة المجتمعية داخل المجتمعات، فأصبح الفرد لا يهتم ببنيته الدينية والثقافية التقليدية، واتجه إلى البحث خارجا، الأمر الذي أدى حسبه إلى إحياء وتقوية الطابع الديني بدل اضعافه، هذا أدى هو الآخر إلى بروز التطرف الديني الأصولي الناتج عن "الجهل المقدس" كما يطلق عليه، لأنه لم يكن إيجابيا خالصا، وهو يضع نفسه في ميزان معاد تماما للتحضر والتفتح والديمقراطية وحتى مع الأديان الأخرى.[1]

يمكن أن نظيف تهيئة أخرى من خلال سرد رؤية برنارد لويس وتحليلها، حيث يعتبر أن معظم المسلمين ليسوا من الأصوليين، كما أن معظم الأصوليين ليسوا إرهابيين، لكن معظم الإرهابيين في عصرنا مسلمون ويفخرون بتحديد هويتهم على هذا النحو، ويرجع ذلك إلى التقلبات الكبيرة التي شهدتها الخلافة الإسلامية والتي انتهت باختفائها وهو الذي حز في نفوس المسلمين كثيرا وأثر عليهم، وبالتالي ظهور الارهاب الاسلامي نتيجة منطقية لاختفاء

1 – المرجع السابق، ص، 111.

الخلافة.[1] وبالتالي فالعلاقة بين التطرف والإرهاب هي علاقة ضمنية، تكاملية طردية أحياناً، ففي الغالب كل تطرف ينتج عنه الإرهاب، والإرهاب كنتيجة يتنوع ويتعدد حسب تنوع وتعدد التطرف.

2.1- الغلو:

إن الغلو فعل مذموم قبيح سواء تعلق بالحسن أو القبح، وهذا ما تبين من خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي، فهو مجاوزة حد الاعتدال، وهو أكثر من التطرف قوة رغم أنه ينحدر ضمنه، وهذا ما أكد عليه بعض الدارسين بالقول: "التطرف: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجاوزة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف".[2] وبالتالي فهو يدل على التطرف دلالة مباشرة، وما يترتب عليه هو نفس ما يمكن أن يترتب عن التطرف هو الآخر، ومنه فقد يصل هو الآخر للإرهاب بالتحول من حالة الفكر إلى حالة المادة، أي أن الغلو والإفراط قد يؤدي إلى الإرهاب ويكون منبعاً له، ومن هنا تكون علاقته نفس علاقة التطرف بالإرهاب.

3.1- التهديد:

تعبر كلمة التهديد عن الكلام الصادر الذي يقول به شخص ما بغرض إخافة شخص آخر، أو كلام صادر تقول به جماعة ما من الأفراد لإخافة وإفزاع مجموعة أخرى من

1 – الجوجري، عادل، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2، دار الكتاب العربي، دمشق– القاهرة، (د، ط)، 2013، ص، ص، 30، 31، 32.

2 – بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، أمواج للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط.1، 2014، ص، 19.

الناس، وبالتالي فهو لا يبتعد كثيراً عن الفعل الأولي الذي يقع في نفوس البشر جراء تعرضهم للإرهاب، فهما يشتركان في الأثر النفسي الذي يحدثه كل منهما للأفراد الآخرين. وهذا ما أكدته الدراسات من خلال "وجود علاقة إيجابية بين سمة التهديد، واحتمال اللجوء إلى وسائط استبدادية في التفكير."[1] والعلاقة بينهما هنا جزئية يشكل فيها التهديد جزءاً من فعل الإرهاب.

4.1- الوعيد:

تؤدي كلمة التهديد نفس المعنى السابق الذي تؤديه كلمة التهديد، وبالتالي فإن المعنى يكون نفسه، والعلاقة بالإرهاب تكون نفسها، بالإضافة إلى أن هذه الكلمة تتقدم على سابقتها نحو الإرهاب بخطوات أكثر جرأة، حيث تشير إلى استعمال العنف ضد الآخرين قطعاً، وبالتالي فإن التهديد الصوري والمادي يتحققان، تدريجياً في الأعمال الإرهابية، ففي الدلالة نجد أن كلمة وعيد تدل دلالة أكبر على الإرهاب من كلمة تهديد.

5.1- التهويل:

يعتبر التهويل من المصطلحات التي تدل على المبالغة في أمر ما في حالة الإيجاب أو السلب أي في حالة الحسن أو القبح، وهو من المصطلحات التي تدل على فظاعة شديدة إذا تعلق الأمر بالخوف من وقوع السيء، وهو يشير إلى الخوف الشديد جداً، وكأن النفس البشرية هنا قد آمنت تماماً بحدوث أمر سيء، فهو واقع في النفس بالقوة ولا تنتظر الآن

1 – كومار أبدش، ماناس ك. ماندال، الانتحاريون –دراسة نفسية حول فهم الإرهاب الانتحاري، تر: تيسير نظمي، العبيكان للنشر، الرياض، ط.1، 2018، ص، 56.

سوى وقوعه بالفعل، وبالتالي هو من الأفعال التي يستوردها الفرد أو الأفراد من الغير خصوصاً من الإعلام، لذلك قبل أن تجمعه علاقة بالإرهاب ففي الحقيقة هناك علاقة قبلية تجمعه بالوسيلة التي يستخدمها أي بالإعلام، ومعنى ذلك أن كل من الإرهاب والإعلام يستخدم التهويل لخدمة أغراضه الخاصة وبتشارك عكسي، "فالإرهاب يعتمد على الإعلام لتحقيق المزيد من الفزع في أوساط الجماهير وللحصول على الشرعية لدى السلطة، في المقابل يعتمد الإعلام على التهويل في تغطيته للإرهاب بقصد تحقيق أكبر ربح ممكن خلال زيادة المبيعات. فالعلاقة بين الطرفين تأخذ شكلاً دائرياً لا ينتهي، حيث يستفيد كل طرف منهما من الطرف الآخر"[1]، لذلك فالتهويل من الوسائل الجوهرية التي يقوم عليها الإرهاب، فمن هول شخصاً فقد أرهبه، أي مارس عليه الإرهاب، وبالتالي التهويل هو الآخر جزء من الإرهاب، أي علاقتهما جزئية، أو هي علاقة ضمنية احتوائية يتضمن فيها الإرهاب التهويل ويحتويه.

2-مفهوم الإرهاب في الاتفاقيات الدولية:

تتناول الاتفاقيات الدولية المعاصرة موضوع الإرهاب بنهم كبير، لقيمة الموضوع الفكرية والفلسفية من جهة، وللخطر النفسي والمادي الجسيم الذي يمكن أن يحدثه للفرد أو الجماعات داخل التجمعات السكانية من جهة ثانية، لذلك لا بد من التطرق لبعض الاتفاقيات التي سلطت الضوء على الظاهرة وحاولت تعريفها في إطار جمعوي دولي، وذلك قبل الخوض في سبل مواجهتها، وهو ما سأسعى لتوضيحه وإزالة الغموض عنه.

1 – نصار، غادة، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2017، ص، 116.

1.1- مفهوم الإرهاب في ضوء اتفاقية جنيف 1937:

لقد تضمنت هذه الاتفاقية في أحد بنودها تعريف الإرهاب وكان التعريف كالتالي:

أن الإرهاب هو مجموعة من أفعال العنف والجرائم التي يحدثها فرد أو أفراد أو جماعات منظمة ضد دولة ما، أو التي تهدف أو تكون بطبيعتها مؤيدة إلى إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة، أو جماعة معينة، أو جماعات من الناس. [1] إن اتفاق هذه الدول هنا حول تعريف الإرهاب قد قلب ما كان معرفاً به سابقاً ومتعارفاً عليه، وأصبح التركيز على الأعمال الموجهة من الأفراد ضد الدولة أو السلطة الحاكمة وليس العكس.

وقد حددت هذه الاتفاقية صوراً للإرهاب اتفق عليها ممثلي الدول المشاركة منها الأعمال العمدية التي تعرض حياة الأفراد للخطر، أو محاولة ارتكاب الجرائم بأنواعها، صنع أو حيازة أو تقديم الأسلحة أو الذخائر أو المفرقعات أو المواد الضارة بقصد تنفيذ جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة في أي بلد كان. ولم تقتصر الاتفاقية على فعل الإرهاب فقط، بل حتى التحريض عليه، أو الاقدام على الفعل دون تطبيقه يعتبر إرهاباً. [2]

2.1- مفهوم الإرهاب في ضوء الميثاق الأوروبي لعام 1977:

لقد نص هذا الميثاق في مادته الأولى على نزع صفة السياسية من مجموعة من الجرائم التي اعتبرها ليست أعمالاً إرهابية، وقد عرف هذا الميثاق الإرهاب على النحو التالي: "الإرهاب هو كل عمل ينطوي على عنف مؤذ ومدمر من دون أن يحمل معه

1 – محمد سليمة، صلاح، القرصنة البحرية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ط.1، 2014، ص، 145.

2 – المرجع نفسه، ص، 146.

أغراض سياسية."[1] والغريب في هذا التعريف الأوروبي استثناء الأهداف السياسية التي في الغالب ما تكون هي المحرك الأصلي لأعمال الإرهاب، فإن كانت هذه الدول قد جربت وضع تعريف للإرهاب، فإن هذا التعريف ينبئ على دهاء عظيم، وسرائر دفينة ورائه، فهو يحمل في طياته أبعاد كثيرة تخول لهم التصرف وفقها، وتمكن لهم التدخل السياسي في شؤن الغير دون قيد أو شرط.

3.1- اتفاقية الأمم المتحدة سنة 1982:

لم تبتعد هذه الاتفاقية على ما ورد في اتفاقية جنيف عام 1958 الخاصة بأعالي البحار، حيث رأى القائمون على هذه الاتفاقية أن تعريف الإرهاب يتشابه تماماً مع تعريف القرصنة البحرية، والسطو البحري المسلح ضد السفن، وقد عرفت مادته الإرهاب على أنه فعل من أفعال العنف.[2] ومن ذلك فإن أفعال العنف التي تحدث في البحر وتكون خارجة عن القانون المتعارف عليه دولياً مثل محاربة السفن التجارية أو سفن النقل أو حتى السفن النظامية الحربية ومحاولة نهبها والسيطرة عليها، هي في الأصل أعمال إرهابية، والمقصود هنا بالخصوص أعمال القرصنة التي تعتبر ظاهرة قديمة جداً، والتي يقوم بها القراصنة في البحر منذ مئات السنين، وبالتالي يكتسب مفهوم الإرهاب المعاصر خاصية الأقدمية التاريخية المرتبطة بظهور الإنسان الأول الذي مارس أعمال السلب والنهب المختلفة ضد السفن السلمية والحربية في البحار التي كان يركبها.

---

1 – فهمي، عبد القادر محمد، التطورات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، (د.ط)، 2008، ص، 182.

2 – محمد سليمة، صلاح، القرصنة البحرية، (م، س)، ص، 147.

4.1- اتفاقية التعاون العربي لمكافحة الإرهاب لعام 1998.

عرفت الاتفاقية العربية الإرهاب تعريفا وصفيا في مادتها الأولى على أنه: "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".[1] والحقيقة أن هذا التعريف هو تعريف جامع يحدد بدقة المعاني التي ترتبط بالإرهاب واللحظات التي يكون فيها، وكذا نتائجه وقت حدوثه، لكن إلى أي مدى يمكن أن يحترم هذا التعريف؟ وهل اعتبار ما تقوم به هذه الدول مجتمعة ضد المتظاهرين السلميين من أعمال عنف، وقمع للحريات بمختلف أنواعها يعد ضمن هذا التعريف أم لا؟ ربما سنجيب عن هذه المشكلات في بحوث أخرى إن شاء الله.

كما أن الفقرة الثانية من نفس المادة أعطت تعريفا للجريمة الإرهابية بأنها: "أي جريمة أو شروع فيها ترتكب تنفيذاً لغرض إرهابي في أي من الدول المتعاقدة أو على رعاياها أو على ممتلكاتها أو مصالحها ويعاقب عليها قانونها الداخلي، كما يعد من الجرائم الإرهابية الجرائم المنصوص عليها في الاتفاقية التالية، عدا ما استثنته منها تشريعات الدول المتعاقدة أو التي لم تصادق عليها:".[2] والجدير بالذكر أن تعريف الجريمة الإرهابية قد ربط بعدد من الاتفاقيات الدولية التي عالجت بعض الظواهر البشرية المعاصرة التي يمكن ربطها بالعمل

1 – عبد الهادي، حيدر أدهم، دراسات في قانون حقوق الإنسان، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2009، ص، 26.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الإرهابي، وقد تم ربطها فعلاً به، ويمكن أن نشير إليها بإيجاز وتصرف وهي: "اتفاقية طوكيو سنة 1964 المتعلقة بالجرائم التي تحدث على متن الطائرات، واتفاقية لاهاي سنة 1970 المتعلقة بخطف الطائرات، واتفاقية مونتريال سنة 1971 وملحقها الموقع سنة 1984 والمتعلقة بالأعمال التي تمس بسلامة الطيران المدني، واتفاقية نيويورك سنة 1973 المرتبطة بالجرائم التي يرتكبها الأشخاص ذوي الحماية الدولية، واتفاقية اختطاف واحتجاز الرهائن الموقعة سنة 1973، وأخيراً اتفاقية الأمم المتحدة سنة 1982 المتعلقة بقانون البحار وظاهرة القرصنة البحرية." [1]

وقد نصت الاتفاقية في مادتها الثانية على جملة من الأفعال التي لا تعد من الأعمال الإرهابية حيث عدت حصراً حالات الكفاح المسلح بمختلف الوسائل الممكنة ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان سواء من أجل التحرر أو من أجل تقرير المصير ماعدا الأعمال التي تمس وحدة التراب الوطني لأي دولة من الدول العربية، وفي شطرها الثاني استثنت الاتفاقية بعض الأعمال التي رأت أنها تعد أعمال إرهابية كبعض الجرائم السياسية مثل الاعتداء على ملوك ورؤساء الدول المتعاقدة أو الاعتداء على زوجاتهم أو أصولهم أو فروعهم، أو التعدي على نواب رؤساء الدول أو رؤساء الحكومات، أو الوزراء، أو التعدي على السفراء والدبلوماسيين، وبعض الأعمال التي ذكرت سابقاً وتم الإشارة إليها في المادة الأولى من الاتفاقية.[2]

1 – أنظر: المرجع السابق، ص، 27.

2 – أنظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5.1- قرار المؤتمر الثالث لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكة في نيجر حول الاسلام والارهاب في 15- 19 جمادى الأخرة 1426هـ/ 21- 25 يوليو/ تموز 2005 م.

يعتبر هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي انعقدت لمعالجة ظاهرة الإرهاب عند علماء المسلمين، كما يعتبر هذا القرار من أهم القرارات التي تخص معنى الإرهاب وماهيته وما يتعلق به، وهو رد على كل من استعمل الدين كأداة لتمرير مفاهيم خاطئة عن استعمال القوة والعنف ضد الآخرين تطبيقاً لمعنى الترهيب الحرفي، لذلك سأنقل ما تضمنه من قرارات اتفق عليها هؤلاء العلماء حرفياً ودون تصرف.

«إن مجمع فقهاء الشريعة بأمريكة في دوره مؤتمره الثالث يعلن على العالم ما يلي:

-"إن حرمه الدماء والاموال والاعراض كحرمه البلد الحرام في الشهر الحرام، وكل عدوان على شيء من هذه الحرمات بغير حق، فهو من الموبقات التي يسخطها الله ورسوله.

-إن من الحكم التي شرع القتال لأجلها درء الحرابة وكف العدوان وإشاعة العدل، فلم يأذن الاسلام في رفع السلاح إلا في وجه المقاتلين والمعتدين، فالأعمال الحربية لا توجه في الأصل إلا إلى المقاتلين ومن شايعهم على عدوانهم وصد عن سبيل الله.

- تحريم التفجيرات وأعمال التخريب والعنف من الأمور القطعية في الشريعة، لما فيها من ترويع الآمنين وإراقة الدماء والإضرار بالبلاد والعباد." [1] وبالتالي فإن النقاط الثلاث الأولى من القرار تناولت توضيح مسألة القتال على من تجب، وأوضحت أن القتال لا يكون إلا على المقاتلين الذين يبادرون هم بالقتال والطغيان.

1 – نقلا عن: الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، (م. س)، ص، 193.

-"إن الدين الذي يحرم التخويف والترهيب، ولو بسلاح دون استعماله، لجدير بأن يحرم كل صور العنف والإرهاب والدمار، ويرتب العقوبة على أصحابها بلا هوادة.

ولقد بلغ من عدل الاسلام ورحمته الإعلان عن دخول إمراه النار في هرة حبستها، ومنعت عنها الطعام والشراب حتى ماتت، وأن الله عز وعلا قد شكر لمن حفظ لكلب حياته، عندما وجده يلهث ويأكل الثرى من العطش، أدخله على ذلك الجنة، وأن أعلن خليفته الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن مسؤوليته، وهو في المدينة عن بغلة لو عثرت في العراق، فقال:" لو عثرت بغلة في العراق، لظننت أن الله يسالني عنها، لما لم أسو لها الطريق"."[1] وهنا مثل القرار للنقاط السابقة بما جاء في السير النبوية، وكذا ذكر منقب من مناقب الخلفاء لما لهم من حق الاتباع على المسلمين بعدهم، وهذا دعماً لصحة ما تحقق التوصل إليه في هذا القرار.

-"إن دينا هذا حاله لا يتصور قط أنه يحل دماء البشر وأعراضهم وأموالهم، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، كيف و هو الذي يقرر في كتابه الكريم أن: (مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) المائدة. آية 32.

- وأخيرا فإن هذه دعوتنا لكل من تورط في شيء من أعمال العنف المجرمة في جميع الملل أن يبادر بالتوبة إلى الله جل وعلا، وأن يرجع إلى الحق الذي تشرق أدلته، وتسطع براهينه، فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

1 – نقلا من: المرجع السابق، ص، ص، 193، 194.

ولا يسعنا إلا أن نرفع أكف الضراعة إلى الله جل وعلا أن يحفظ الأمه من غوائل الفتن، وأن يأخذ بيد البشرية كلها إلى الصراط المستقيم.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.[1] » وقد ختم هذا القرار بالدعوة إلى إعادة لم شمل المسلمين بتبصيرهم بالأخطاء التي قد وقعوا فيها، وأن العودة لطريق الرشاد مازال موفوراً.

إن هذه الاتفاقية التي اجتمع عليها عدد كبير من علماء الأمة والتي كانت تحت رعاية مجمع فقهاء الشريعة بأمريكة كانت جد واضحة المعالم، بحيث ميزت بين الأعمال الإرهابية والأعمال التي لا تعد كذلك، وقد جعلت الدماء البريئة كيفما كانت حرمة على الناس، وبذلك أوصدت كثيراً من أبواب الاجتهاد في هذا الميدان، لكن تظل هذه الاتفاقية مجهولة وغير معمول بها.

من خلال ما تقدم فإن الاتفاقيات السابقة الذكر في حقيقة الأمر لا تزال في معظم الأوقات مجرد حبر على ورق، فالعالم الآن يسير وفق ما يعرف بالمصالح، فإذا توافقت المصالح مع المضامين طبقت القوانين، وإذا تنافت المصالح مع ما تحمله القوانين قدمت المصالح على القوانين، وهذا الأمر عام في كل دول العالم، يبقى الاختلاف فقط بين الدول المتطورة والمتخلفة أو النامية في تحديد هذه المصالح إن كانت عامة أو خاصة، والأكيد أن الدول المتطورة في سعيها للحفاظ على المصالح تراعي في ذلك تطورها ونمائها وازدهارها، أما بقية الدول فيقدم ولاتها مصالحهم الذاتية على مصالح شعوبهم ومجتمعاتهم، لذى هي راكدة في التخلف.

1 – نقلا من: المرجع السابق، ص، ص، 193، 194.

3-تعريف الإرهابي:

بعد أن عرفنا الإرهاب لغة واصطلاحاً، وذكرنا ما اتفق عليه المجتمع الدولي من خلال بعض جمعياته الدولية العامة، وجب أن نعرف أيضاً الإرهابي بما أنه الحلقة المفقودة التي لم يركز عليها التوجه الفكري البشري، فإيلاء الأهمية للعمل دون صاحبه يفقده قيمته الحقيقية التي هو في حاجة ماسة إليها، والتي يجعله من خلالها مدركاً، وبالتالي فإن تعريف الإرهاب دون تعريف الإرهابي يجعلنا ندرك المشكلة جزئياً.

1.3- تعريف الإرهابي في اللغة العربية:

يتناول مجمع اللغة العربية تعريف الإرهاب بربطه بالاشتقاقات اللغوية التي سبق وأن أشرت إليها، وهي الفعل "رهب"*، أما مصطلح الإرهابي فيربطه بالغايات والأهداف التي تحركه، وهو يشير إلى أن ظاهرة الإرهاب ومن ورائها الفاعل –الإرهابي– في إطارها المنظم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياسة، حيث يقول: "(الإرهابيون): وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب، لتحقيق أهدافهم السياسية."[1] فالعمل الإرهابي الذي يسعى لتحقيق هذا النوع من الأهداف، هو عمل مؤسساتي منظم جداً له من يسيره كجهاز نظري سلطوي، أي إرهابي حاكم، وله من يخطط له كجهاز عسكري مخابراتي، أي إرهابي عسكري وسائل لوجستية، وله من يسهل عمله بتوفير الوسائل والحاجات المساعدة كجهاز اقتصادي، أي إرهابي تمويل، وله من يقوم بعملية التنفيذ كجهاز عسكري تنفيذي، أي إرهابي عسكري ميدان، وبالتالي لا ينحصر مفهوم الإرهابي في العمل الميداني فقط، بل يتعدى ذلك بكثير،

* راجع التعريف اللغوي، ص، 22.

1 – مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، (م، س)، ص، 386.

فالإرهابي لا يمثل سوى الحنظلة الاخيرة أو الشوكة الأخيرة التي تؤذي الأفراد والمجتمع، والأجدر البحث فيما وراءه كمحرك وكدافع لاستئصاله، وهو بهذا يماثل تماماً النظام الحكومي من حيث الأسس والمبادئ والمقومات، لذلك هو في حال توفر هذه الأجهزة يسعى دائما لتحقيق الأهداف السياسية، والغاية التي عادة تحركه تتراوح بين الهيمنة على السلطة أو فرض الوجود وضرورة احترامه، أو هما معاً.

والإرهابي هو من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب والعنف، تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية.[1]

ويعرف السياسيون الإرهابي على أنه ذلك الذي يلجأ إلى العنف غير القانوني، أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة، أو الأفراد والجماعات الثورية، والمعارضة.[2] ومعنى ذلك هو ممارسة كل ثورة مادية أو فكرية ضد أسس الدولة ومقوماتها، وضد القانون الذي تسير وفقه، وهذا التعريف لا يمكن أن نعتمد عليه كليا فهو يظل ناقصا، ففي كثير من الأحيان يسمى الإرهابي إرهابيا لأنه ثار لأجل استرجاع حقوقه المسلوبة منه بالقوة كما هو الحال في فلسطين، أو يسمى كذلك لأن القانون عجز عن ضمان حقه له لتواطؤ محتمل بين سُلاب الحقوق وحُماتها كما هو موجود في دول العالم الثالث.

2.3- تعريف الإرهابي في اللغة الأجنبية:

1.2.3- في اللغة الفرنسية:

1 – الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة والعلوم، (م، س)، ص، 282.

2 – كريم، مزعل شبي، (مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي)، مجلة أهل البيت، العدد.2، جامعة أهل البيت (عليهم السلام)، كربلاء– العراق، 04 أبريل 2005م، ص، 32.

لقد اهتمت الدراسات الفرنكوفونية بظاهرة الإرهاب وبالإرهابي بدرجة أكثر دقة، فبالنسبة للمعاجم الفرنسية وغيرها من المراجع فإننا نجد أنها تناولت مصطلح الإرهابي محاولة بذلك تحديد العلاقة بين العمل الإجرامي ومرتكبه، فنجد أن ستانيسلاف مثلا يعرف الإرهابي بالتعريف التالي: "في الواقع، نستطيع أن نطلق على الإرهابي لقب المحارب، لأنه يستخدم موارد المجتمعات الحديثة، ويقوم بحروب حديثة ويهاجم المدنيين."[1] ونجد أن هناك توازن بين تعريف الإرهاب من جهة وتعريف الإرهابي من جهة ثانية، ويتمثل هذا التوازن في العلاقة التي تصدر عن كل منهما بالحرب، فسواء الإرهاب أو الإرهابي هما مصدران للحرب الحديثة على حسب التفكير الفرانكفوني المعاصر.

2.2.3- في اللغة الانجليزية:

إن العلاقة بين الإرهاب والإرهابي في اللغة الانجليزية لم تنئ عن الطريق الذي سلكته باقي اللغات، فهي تشابه لحد كبير في معانيها اللغتين العربية والفرنسية، حيث نجد أن البحوث الأنجلوساكسونية ترى أن الفاعل «إرهابي (Terrorist)» هو الذي يرتكب فعل الإرهاب، وهو أيضاً مشتق من نفس الاسم (terror). حيث نجد أن للكلمة في اللغة الإنجليزية مرادفات عديدة مثل منشق (separatist)، أو كلمة (right-wing) التي يقصد بها الثوار ضد الدولة الذين يريدون أن يؤسسوا الدولة التي يريدونها، أو هو الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسية.[2] وهنا يبدأ المصطلح في النضج المعاصر

1 - Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, Op.cit, P, 583.

2 - Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for students of English, Op.cit, P, 797.

أكثر فأكثر، فنجد أن الدور الذي ظهر به الإرهاب كفعل صادر من السلطان نحو الأفراد داخل مجتمعه قد انقلب رأساً على عقب، فأصبح الإرهابي هو الذي يرتكب أفعال العنف والإرهاب ضد الدولة أو السلطة، وهو الأمر عينه الذي ظهر في المعاجم العربية.

وفي الأخير يمكن أن نستنتج من المعاني المستخلصة من التعاريف السابقة للإرهاب أو الإرهابي سواء في القواميس والمراجع العربية، أوفي القواميس والمراجع الفرنسية والإنجليزية، أو في الاتفاقيات الجمعوية الدولية، أنها كلها تتفق تماماً في معنى ما يحزه ويتركه هذا العمل الشنيع في نفسية الإنسان من هلع وخوف، وما يؤدي إليه من أمراض نفسية وفيزيولوجية، أو ما يؤدي إليه من دمار مادي يصل في كثير من الأحيان لحد المجازر الدموية الفردية والجماعية، وبالتالي يمثل كل من الإرهاب والإرهابي أسوء ما انحدرت إليه الإنسانية من الناحية الخلقية، بل في أحيان عديدة متنوعة تنحدر الإنسانية بفعلهما إلى مستويات ومراتب أدنى بكثير من الحيوان.

الفصل الثاني:
تاريخية ومنظمات الإرهاب ومفهومه الفلسفي.

- المبحث الأول: كرونولوجيا الارهاب.

- المبحث الثاني: تعريف الإرهاب عند المنظمات الحكومية، وبعض المنظمات الارهابية.

- المبحث الثالث: تعريف الإرهاب عند تشومسكي وغيره من الفلاسفة والمفكرون والفقهاء.

الفصل الثاني:

بعد ضبط مفهوم الإرهاب من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية تبين أن هناك اختلاف بسيط حول ظهوره بصبغته المعاصرة، فالتعاريف الفرنسية والانجليزية تربطه بالثورة الفرنسية، وبعض الأنجلو أمريكية تربطه بأحداث الحادي عشر من سبتمبر وقبلها بقليل، ومنه فقد كان لزاماً أن نعرض لتطور الظاهرة باستقراء التاريخ القديم للإنسانية، وللأعمال الفردية التي ميزت الفترات الأولى للتجمعات البشرية وبداية تشكل المجتمع وقبلها لما كان يعيش الإنسان حياة الفردانية، والأكيد أن ظاهرة الإرهاب ستظهر لنا في الدلالات التي ذكرتها في الفصل السابق مادام أنه مصطلح حديث، ولابد أيضاً أن نشير كجانب من التمثيل لبعض المنظمات التي اشتهرت بممارسة الأعمال الإرهابية بمختلف أنواعها، لنضع أيدينا على تنوع الظاهرة وظهورها في المجتمعات المختلفة، وفي الثقافات المتنوعة، ما يعنى ويدل على أنها ظاهرة إنسانية عالمية لا تنسب لأحد محدد ولا تنحصر في مجتمع معين، ولابد أن نستهدف بعد ذلك الاطلاع على جهود المصلحين من مفكرين ودعاة وفقهاء وفلاسفة في محاولاتهم ضبط مفهوم الإرهاب، حتى نختم هذا الفصل بالدخول إلى المفاهيم التي عرضها النموذج المقترح للدراسة وهو الفيلسوف نعوم تشومسكي.

المبحث الأول:

كـــرونـــولوجـــيا الارهـــــاب

المبحث الأول:

كرونولوجيا الارهاب:

من المؤكد أن الإرهاب كظاهرة إنسانية –لا ترتبط بالمصطلح– هو قديم قدم وجود الإنسان، لذى سأحاول أن أتطرق إلى تطوره في الحقب التاريخية المختلفة والمتتالية، أو نقول بلفظ أدق، المسار التاريخي للإرهاب عبر الحضارات المختلفة، بدءاً بما قبل اليونان، فاليونان وصولاً إلى راهنية هذا العصر.

1–الإرهاب قبل تأسس الحضارات:

تعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر البشرية التي عرفها الإنسان منذ القدم، فهي ظاهرة ترتبط بظهور الإنسان نفسه ومنذ أن أوجده الله تعالى على سطح المعمورة، مادام أن هناك نوازع عديدة تحركه وتتحكم فيه، فالإنسان الأول عرف الإرهاب هو الآخر، ذلك من خلال إسقاط مفهوم الإرهاب المعاصر الذي يعني التهديد والوعيد والتهويل والترويع واستعمال العنف على ما كان يعيشه الإنسان الأول سواء مع بني جنسه أو حتى مع الطبيعة وظواهرها وظواهر الحياة فيها، وتجدر الإشارة هنا إلى أن تحديد تاريخ ظهور هذه الظاهرة البشرية كان محل خلاف بين المفكرين والفلاسفة والباحثين وكل المهتمين بها.

فقد ربط عدد من المهتمين بالظاهرة تاريخ ظهور الإرهاب بالثورة الفرنسية التي اندلعت سنة 1789م وأدت إلى سقوط الملك لويس السادس عشر وأطاحت بالنظام الإقطاعي[1] برمته، وهنا تحول الإرهاب تحولا جذريا ليرتبط بالسياسة ويظهر على الشكل الذي هو موجود عليه اليوم، لكن هذا لا يعني أنه وليد هذه اللحظة التاريخية، فالإرهاب الذي يرتبط بمفهوم التهديد والترويع والتخويف ظهر قبل ذلك بقرون عديدة. [2]

وهذا يوضح أن البحث في ظاهرة الإرهاب ارتكز في عمومه أو أغلبه على الثورة الفرنسية وما بعدها، ما يفسر اعتقاد الكثير بحداثة الإرهاب وعصرانيته، وإن كان ولا بد أن نقر بأن الإرهاب في هذه الفترة قد ارتبط بالسياسة ففي مناقب التاريخ أعمال عنف كثيرة شنيعة تتوازى وما يعبر عنه اليوم بالإرهاب أو بمعنى أدق الإرهاب الدولي، يمكن أن تصنف في نفس السياق لارتباطها من قريب أو بعيد بالسلطة والحكم والسيطرة أي بمعنى أدق بالسياسة.

إذا ظاهرة الإرهاب كما أشرت هي قديمة قدم الإنسان الأول، ويمكن أن أرجعها – كما أرجعها عديد المفكرين للثورة الفرنسية – إلى قبل ذلك بقرون عديدة، بل إلى قبل تشكل الحضارات، بل أبعد من ذلك إلى الخلق الأول، فإذا كان الذي يقتل فردا معينا أو مجموعة من الأفراد أو يدمر متاعا ماديا يوصف بأنه إرهابي أو أنه مارس الأعمال الإرهابية فكيف هو الحال بمن يقتل ربع سكان الأرض؟

1 – بوادى، حسنين المحمدي، الإرهاب بين التجريم والمكافحة، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 2005، ص، 11.

2 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

تساؤل مهم لابد من الإجابة عليه، فالله تعالى أوحى إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأول عمل إرهابي كان على وجه الأرض، ذلك ما يتعلق بقصة بني آدم عليه السلام قابيل وهابيل، والقصة معروفة وهي مذكورة في القرآن الكريم وفي كتب اليهود والنصارى أيضاً، إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)﴾،[1] فإن كان القتل جائزا لتقبل قربان دون الآخر إذاً فهذا عين الإرهاب، ولعلي أستخلص أول عبرة من هذه القصة، وهي أن الإرهاب لا دين له ولا عقيدة ولا توجه، بل هو من النوازع البشرية التي تتحكم فيه بالدرجة الأولى غريزة الغيرة، ويقوده الحسد الأعمى الذي لا يفرق بين النافع والضار، والمصلحة الشخصية التي هي عدوة صاحبها، فعوض أن يكون الاجتهاد والعمل والمثابرة لبلوغ الغايات المرجوة والمنشودة، يحل الدمار والهدم والقتل ومكر الليل والنهار من أجل إسقاط الغير والسيطرة عليه وقهره وإرهابه ليظل تائها في الحياة، ويموت وهو لا يدري سبب موته ولا من تسبب بها.

ومن هنا فقد لزم أن الإرهاب كظاهرة لا يمكن أن يربط بحادثة معينة، أو فرد محدد، وإنما يربط بالفطرة الإنسانية ككل، وهو ما أكد عليه العديد من الفلاسفة خصوصاً منهم أنصار مذهب القوة من خلال اصرارهم على فكرة الإنسان الشرير بالطبع، لكن لا يمكن

1 – المائدة، الآيات، 27، 30.

موافقتهم في رأيهم هذا إلا جزئياً، فالإنسان مزيج شديد الاختلاط بين السالب والموجب، والخير والشر، الأسود والأبيض، وأعماله التي تتعلق باستعمال العنف من عدمه إنما ترتبط بمدى تفوق الجانب الخلقي فيه بما أنه كائن أخلاقي بطبعه أيضاً، لكن كمفهوم شائع فهو يرتبط بالعصر الحديث وهو ما يؤكده العديد والعديد من المفكرين والفلاسفة حيث يقول الأستاذ ولد الصديق ميلود "إن المجتمعات القديمة لم تكن تعرف جريمة الإرهاب في مفهومها الشائع في عصرنا الحاضر، وبالرغم من ذلك، فإننا نجد أن هذه الجريمة لها جذور ممتدة عبر التاريخ الإنساني، فقد بدأ العنف مع بداية الحياة البشرية على الأرض، حيث قتل قبيل أخاه هابيل وارتكب بذلك أول جريمة في تاريخ الإنسانية وتوالت بعدها الجرائم، وساد مبدأ "البقاء للأقوى" في المجتمعات البدائية وذلك لعدم وجود قانون ينظم حركتها".[1] وهذا كان تأكيداً لما ذكرته سابقاً.

2-الإرهاب في الحضارات الشرقية:

لم تسلم الحضارات الشرقية بمختلف أنواعها من ظاهرة الإرهاب مع فارق الكلمة أو الإيحاء، فقد عرفت هي الأخرى انتشاراً واسعاً لأعمال العنف التي إن تحدثنا عنها اليوم وصفناها بأنها أعمال إرهابية، وقد تعددت هذه الأعمال وعرف فيها الإرهاب مرحلة جديدة بانتقاله من ظاهرة فردية إلى ظاهرة جماعية، كما ظهرت بعض أعمال العنف التي يمكن أن أطلق عليها مصطلح الإرهاب الدولي الذي يعتبر على أنه مصطلح معاصر، ولتقريب هذه النظرة أكثر من الواقع الذي عايشته هذه الحضارات يمكن أن أذكر هنا ما عانت منه

1 – ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط.1، 2017، ص، 35.

الحضارة المصرية القديمة (الفرعونية). فقد واجهت هذه الحضارة نوعا من الإرهاب والذي تحكمت فيه دوافع مختلفة سياسة كانت تهدف إلى السيطرة على مصر وحضارتها، أو حركتها أطراف ونوازع دينية وإيديولوجية.[1] وبما أن الحضارة الفرعونية في هذه الفترة كانت محل أطماع العديد من الدول والمماليك وحتى القبائل والتشكلات الاجتماعية نظراً لقوتها وتطورها وازدهار اقتصادها من زراعة، وتميز صناعتها ووفرة خزائنها بالذهب والأحجار الكريمة، فقد كان تعرضها لهذا النوع من أعمال العنف التي هي أعمال إرهابية أمر جد وارد ومبرر لدى الأعداء والطامعين، وقد تحقق ذلك فعلاً وانتهى حكم الفراعنة بعد غزو الإمبراطورية الرومانية لمصر وجعلها آنذاك إحدى مقاطعاتها، وهذا على المستوى الخارجي وما يمكن أن أصفه بأنه نوع من الإرهاب الدولي.

أما على المستوى الداخلي فقد عرف الفراعنة العنف الذي يمكن أن أصفه اليوم بالإرهاب في حضارتهم، ولعل أحد أهم الأعمال الإرهابية التي ظهرت في هذه الحضارة هو ما ترتب على الاختلافات العقائدية والفكرية، الأمر الذي أجج الصراع الفكري لينقلب إلى صراع دموي إرهابي، فالتوجهات الفكرية المعاصرة اليوم ترى أن التعرض للغير بالتهديد أو القتل لأجل فكره هو نوع من الإرهاب، وتطلق على من تعرضوا لهذا الإرهاب (ضحايا العلم، أو شهداء القلم). وبالرجوع إلى استخدام القوة إلى عهد القدماء المصريين فقد وجدت بعض البرديات التي تشير إلى صراع دموي بين أحزاب الكهنة للدفاع عن أفكار معينة، وقد امتد ذلك إلى عصر الإغريق، فكانت عقوبة الجرائم التي تضر بأمن الدولة هو الموت لمرتكبها

1 – أنظر: المرجع السابق، ص، 35.

ولكافة أفراد أسرته.[1] والملاحظ هنا أن هذه الأعمال الإرهابية الموجهة ضد الفكر أو الاعتقاد وجدت قبل تشكل هذه الحضارات واستمرت عبر العصور إلى اليوم وستستمر إلى أن ينتهى الوجود الانساني، وتاريخ العلم مليء بالاستشهادت في هذا المجال.

ويمكن أن نجد ظاهرة الإرهاب كفعل بالتوازي مع الحضارة الفرعونية في مناطق مغايرة كحضارة بلاد الرافدين وغيرها، وكنموذج مختلف "فقد عرف الآشوريين الإرهاب في القرن السابع قبل الميلاد، حيث استخدموا الوسائل الإرهابية على نطاق واسع ضد أعدائهم البرابرة، فكانوا يقتلون الرجال والنساء والشيوخ والأطفال دون تمييز في جميع المدن التي يستولون عليها، وأحيانا كانوا يأسرون أهل هذه المدن بالكامل كعبيد لهم."[2] وهو تماماً ما يحدث في بعض بقاع العالم اليوم أين يسيطر الظلام وتختفي أضواء الإعلام، أو أين يحدث ذاك التواطؤ بين فظاعة الجرائم وقلة شرف الإعلام، أو ما يوصف بأنه أعمال عسكرية سرية، إذا استثنيت القول (أسرهم كعبيد)، أو غيرتها بأسرهم كمعتقلين في السجون السرية والعلنية.

وبالتالي فالأعمال التي يمكن أن نصفها بأنها أعمال إرهابية كانت موجودة في الحضارات الشرقية بنفس الكيفية التي هي موجودة بها اليوم، وقد كانت ترتبط عادة بالدين الذي هو في الحقيقة مطية لخلفيات أخرى، وهو ما أكد عليه بعض المشتغلين بدراسة هذه الحضارات، حيث في نظرهم: "كانت الحروب منتشرة منذ الأزمنة الغابرة حيث ساهم الكهنة

1 – حمودة، سعيد منتصر، الارهاب الدولي جوانبه القانونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،(د.ط)، 2006، ص، 19.

2 – ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، (م، س)، ص، 35.

في الحضارة المصرية والبابلية في تبرير الحرب وجعلها عملاً مقدساً في حين أنها كانت لدواع دنيوية خالصة أي من أجل اغتصاب الأرض أو كسب الغنائم".[1]

3-الإرهاب في الحضارة اليونانية والإغريقية:

تعتبر الحضارة اليونانية هي المهد الحقيقي لنشأة الفكر الفلسفي والفكر المجرد، فهي في اعتقادي حضارة يمكن أن نصفها بأنها **نظرية**، لما خلفته من آثار ضخمة متعددة في مجالات المعرفة والقيم والوجود، لذلك اعتبرها العديد من الفلاسفة والمفكرين المصدر الأول والأخير لكل المعرفة التي وصل إليها الإنسان مع ما يحمله هذا التصنيف من تصلب ونرجسية في نظري، لذلك فمن الأكيد أنها حضارة عرفت الإرهاب كالحضارات التي سبقتها أو توازت معها، ويمكن أن أستند هنا إلى أحد الأعمال الإرهابية التي حدثت في هذه الحضارة وكان لها وقعاً حاداً في تاريخ الفكر البشري، وأقصد هنا حدث إعدام الفيلسوف اليوناني سقراط بعد أن لفقت له تهم إهانة الآلهة والتي كان بريئاً منها، ثم أعدم بشرب السم، وفي حقيقة الأمر كان هذا إرهاباً في نظري، فتعرض إنسان ما للقتل لأنه يتبنى أفكاراً غير الأفكار التي تتبناها أو تؤمن بها هو نوع من الإرهاب، حيث تعتبر هذه العملية هي تهديد صريح لكل من سولت له نفسه أن يخالف ما يعتقده المجتمع ولو كان فاسداً، وبالتالي فهذه الحضارة لم تبتعد عن الحضارات التي سبقتها في هذا المجال، ويمكن أن أقول هنا أن هذه الحضارة كما كان لها باعاً كبيراً في تطور الفكر البشري كان لها أيضاً أثراً بليغاً على التخبط الأخلاقي الذي تعيشه الأجيال الراهنة من مآسي وآلام، فإذا سلمنا أن اللبنات

1 – بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، 38.

الأساسية لعدة نظريات لا أخلاقية ظهرت في العصرين الحديث والمعاصر كانت منذ الحضارة اليونانية، فما انجر عن هذه النظريات في الفترة المعاصرة من فوضى في المجتمعات وحروب وتمجيد للمصلحة والمنفعة وسعي حثيث لتحقيقها أجج الصراع الذي دفع البشرية إلى إخراج أسوء ما فيها، وأسوء ما فيها هو الإرهاب الذي يتعرض له الأبرياء.

وبالعودة إلى الحضارة اليونانية فإن مرحلة ما قبل الفلسفة كانت حاسمة في تشكل الفكر اليوناني حول العنف والحرب وممارسة الإرهاب، حيث خلد التاريخ بعض الملاحم والسير اليونانية التي تدل على ذلك. ومن هذه الملاحم نجد ملحمة سوفوكليس وملحمة هوميروس اللتين مجدتا الحروب، وقد لعب الدين دوراً على نفس القدر من الأهمية كما عند السومريين والفراعنة.[1] وقد كان لها دوراً مهماً جداً وجوهرياً بما أنها خاطبت وجدان الرجل اليوناني وحركت عاطفته وارتبطت بما يحب وما يهوى وما يعبد، إذ أن تعدد الآلهة جعل اليونانيين يمجدون ما يتوافق مع عواطفهم، ويقدمون القرابين بمودة وإخلاص، ويدافعون بأرواحهم على هذه الاعتقادات.

والمعروف أن هذه الحضارة قد شهدت إلى جانب تعدد الآلهة وجود ديانات سماوية أبرزها اليهودية التي كانت آنذاك لا تزال غير بعيدة عن مساقها الصحيح، وعلى الرغم من ذلك فطبيعة الرجل اليهودي في جوهرها الأصلي لا تتغير أبداً، فهي طبيعة يخالطها ويغالبها كثيراً المكر والدهاء والدسيسة والمؤامرة والسطوة وحب المال، وليس بالغريب أن نجد أول جماعة مارست الإرهاب منهم فلقد "ظهرت أول جماعة إرهابية في العالم عند اليهود أطلقت

1 – بلهول. نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، الصفحة نفسها.

على نفسها اسم السكارين وهي جماعة ظهرت بعد عودت بني إسرائيل من النفي البابلي إلى أرض فلسطين (539 قبل الميلاد) كانت مغالية ومتطرفة ورافضة لأي شكل من أشكال التجديد والإصلاح الذي بدأت معالمه تظهر في المجتمع اليهودي الذي بدأ متأثرا بالحضارة الإغريقية فبدأت هذه الحركة باستعمال الإرهاب لردع اليهود من تقليد الإغريق."[1] ومازالت إلى اليوم أغلب الأعمال التي ترتبط بالإرهاب في العالم لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة باليهود، فإما يكون تدخلهم مباشراً أو عن طريق حسن حياكة وتدبير.

4-الإرهاب في العصور الوسطى:

أ- الإرهاب في الحضارة الإسلامية:

نشأت الحضارة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية ثم توسعت إلى أقصى الشرق وكذا أقصى الغرب، وكما هو معروف فقد ارتبطت هذه الحضارة بالدين الإسلامي وسميت باسمه، ولو تحدثنا عن ظاهرة الإرهاب في تعاليم الدين الإسلامي بما أنه منبع وأساس هذه الحضارة لوجدناه يعارض تماماً أي فعل غير شرعي يرهب الناس أو يودي بحياتهم، والأدلة في هذا المجال عديدة جداً، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة ومتنوعة، ورغم ذلك فإن المسلمين كثيراً ما خرجوا عن النص الديني الأساسي نزولاً عند رغباتهم، ما أوقعهم دون دراية منهم في التطرف الذي أدى بهم إلى ممارسة الإرهاب كنتيجة حتمية، لذلك فالتطرف والغلو هنا كان أشد ما حذر الله تعالى ورسوله منهما العباد، ومما أُشتهر به في الحضارة الإسلامية ظهور المتشددين والمغالين في حدود الدين، ولا يضر الأمر إن جاء من أهله

1 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

بقدر ما يكون قاتلاً مؤذياً إن جاء من غير أهله دون حسن فهم أو سعة اطلاع، "فهؤلاء المتشددون في الدين يفرضون أفكارهم وآراءهم ظناً منهم أنهم على صواب، وفي المقابل لا يقبلون رأياً مخالفاً لهم، فهم يطبقون مقولة "من ليس معنا فهو ضدنا"، وهو ما يؤدي إلى انتشار ما يسمى «الإرهاب الفكري»".[1] وهذا هو الخلل الذي يقع فيه فعلاً العالم الإسلامي اليوم، وهو ما حذر الله تعالى منه حتى ولو تعلق الأمر بالطاعات حيث يقول: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.[2] فالوصف القرآني لحالة الغلو في أمر ما حتى ولو كان في الدين بديعاً جداً، لأن ذلك يؤدي إلى نقصان التمييز الذي هو من صفات الانسان المعتدل، فيصبح المتطرف لا يرى إلا منهم على شاكلته ويرفض كل من يعارض اعتقاده، وقد يصل به الحال هنا إلى ممارسة العنف الذي يصبح إرهاباً بمفهومه المعاصر، هذه النتيجة وصفها القرآن أيضا بقوله (وكثير منهم فاسقون). "ومن هنا يمكن القول أن هناك علاقة وثيقة بين الإرهاب الفكري والتشدد الديني؛ فالتشدد والغلو في الدين يؤدي إلى الإرهاب الفكري، والذي يؤدي في النهاية إلى الإرهاب الجسدي (قتل وتدمير وتخريب وتخويف الأبرياء... الخ)".[3] أي أن النتيجة هنا حتمية، فالغلو في الدين يؤدي إلى التطرف الفكري، والذي بدوره يؤدي إلى الترهيب الذي قد يصل إلى استعمال العنف والإرهاب.

1 – جرار، أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، (د.ط)، 2016، ص، 209.

2 – الحديد، الآية، 27.

3 – بلهول. نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، الصفحة نفسها.

لكن للأسف فرغم صراحة الآيات والأحاديث إلا أن الأمر حدث بنفس الكيفية التي حدث فيها في الحضارات السابقة لكن بطريقة أقل عنفاً، حيث حصرت أعمال العنف الإرهابية في غالبها في التضاربات السياسية والصراع على الحكم والسلطة، ولم تتعدى ذلك لإبادة التجمعات السكانية كما كان في الحضارة اليونانية أو الحضارات الأخرى إلا في حالات نادرة جداً، فالحضارة الإسلامية هي الأخرى عرفت حوادث كثيرة متعددة يمكن أن نصفها بأنها أعمال إرهابية. إذ نجد على سبيل المثال لا الحصر جماعة الحشاشين التي ظهرت خلال القرن الحادي عشر، والتي مارست العنف والإرهاب بطرق متعددة، وتأسست خصيصاً لمقاومة سطوة الحكام السلاجقة، وقد حققت العديد من أهدافها التي من أبرزها قتلهم الوزير السلجوقي (نظام الملك) سنة 1092، واغتيال (المرآيز الصليبي، آونراد دونفرا) سنة 1192،[1] وكانت تعرف على أنها (فرقة انتحارية)[2] وإذا سلمنا جدلاً أن من أبرز مقومات الإرهاب والأكثر دلالة عليه اليوم هي الأعمال الانتحارية كالتفجيرات، فإنه من غير المنصف أن نكتفي بمصطلح العنف بدل مصطلح الإرهاب لنصف به هذه الفرقة، ومنه فإن المصطلح الذي اكتسب سمعة سيئة جداً في هذا الوقت الراهن لا بد أن يكتسبها دائماً، وإلا وجب إعادته لدلالته الضيقة الأولى. وقد تحولت هذه الجماعة السورية نحو هدف واضح يتمثل في المصلحة المادية، فأصبحت تمارس القتل من أجل المال، حيث فقدت انتمائها الذي كانت تتميز به إذ لم تلزم اتجاهاً معيناً بل أضحت عبارة عن فرقة مرتزقة يكون عملها محصور لمن يدفع أكثر، حيث حاربت جانب صلاح الدين الأيوبي أحياناً وحاربته أحياناً

1 – المرجع السابق، ص، 137.

2 – المرجع نفسه، ص، 296.

أخرى إلى جانب القوات الصليبية، وقد اشتهرت هذه الفرقة بالقسوة والفظاعة وذاع صيتها فيكل ربوع أوروبا.[1]

ومن الفرق الإرهابية في الإسلام نجد أيضاً فرقة (الخناقة) التي كانت تعتمد على قتل المعارضين عن طريق خنقهم بأشرطة من حرير، أو عن طريق رشقهم بالحجارة حتى الموت وقد سميت ايضاً بـ (الرضاخون) للعمل الأخير، ولم يكن قتلهم مقتصراً على من خالفهم بل تعدى الأمر إلى من هم معهم أيضاً، حيث برروا هذه الأعمال الإرهابية بربطها بنوازع دينية، فكانت أعمالهم تبرر بتعجيل المؤمن الذي هو في صفهم إلى الجنة من خلال قتله، وتعجيل الكافر الذي خالفهم إلى النار، والصريح من هذا كله هي الأهداف التي كانوا يرمون إليها، إذ أن تبريرهم هذا كان غطاء لمآرب سياسية مصلحية سعوا لتحقيقها.[2] وبنفس المنهج والطريقة عملت فرقة (القرامطة) التي استعملت العنف والإرهاب لأهداف سياسية، حيث تعتبر هذه الفرقة حركة ثورية انقلابية، وهم عبارة عن مجموعة من السفكة اجتمعوا تحت راية واحدة تحت هدف الدم والقتل والمصلحة، ولعل أخطر أعمالهم تمثلت في إرهاب المقدسات، إذ لم يسلم حجاج بيت الله منهم، فقد عاثوا فيهم تقتيلاً في حرمة البلد المكي، وسرقوا الحجر الأسود وخرجوا به، فهم فرقة غاب عن أفهامهم معنى الدين تماماً، وأفكارهم غامضة مجهول نسبها وهدفها.[3]

1 – عنايت، راجي، جماعات وعقائد عجيبة، دار الشروق، بيروت، ط.1، 1998، ص، 70.

2 – ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، (م، س)، ص، 60.

3 – المرجع نفسه، ص، 61.

ب- الإرهاب عند اليهود:

لقد من الله تعالى على اليهود بكثير من النعم، وقد فضلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً، فقد كان كثير من الرسل والأنبياء المعروفين منهم، لكنهم لم يراعوا هذه النعم حق الرعاية، بل طبيعتهم الغريبة جعلتهم محط سخط الله تعالى، فقد عاقبهم بشتى أنواع العقاب والمسخ فجعلهم قردة وخنازير، وذلك لما هم عليه من عصيان وطغيان، فحتى أنبياء الله تعالى لم يسلموا من التعرض للعذاب والقتل، لذلك أنا أعتبر هذا الجنس من البشر -خصوصاً الصهاينة منهم- أخطر الأجناس على البشرية جمعاء، فهم جنس ليس لهم صاحب ولا صديق، وعلاقتهم بغيرهم ممن هم ليسوا يهوداً لا تعدوا أن تتجاوز علاقة الاستغلال والفائدة، كما أن تعاليمهم مشحونة بالدعوة إلى العنف والإرهاب ضد غيرهم، فحتى المحرمات في دينهم المحرف هي حلال مع غير اليهود، لذلك فهم يمارسون الإرهاب بشتى أنواعه المختلفة، سواء كان فكرياً عقائدياً أو سلوكياً أو مادياً، أو كان فردياً أو جماعياً فالأمر سيان.

وقد شهد التاريخ لليهود بالعديد من الأعمال الإرهابية فيكفي أن نشير إلى أن أول فرقة إرهابية كانت من اليهود كما ذكرت ذلك سابقاً، حيث توجد العديد من الأدلة التي خلدها التاريخ على أفعالهم الشنيعة، ومنه "يعتبر اليهود هم حملة راية الإرهاب منذ فجر التاريخ"[1] بحق، وتعود المسؤولية كلها إلى ما يقوم به كهنتهم من دس لرداءة القيم الخلقية في نفوس أطفالهم الذين يولدون أبرياء. حيث يستعمل رجال الدين اليهود (رجال الجيش والسياسة

1 - لمياء، بنت سليمان الطويل، (الفرق بين الجهاد والإرهاب)، (م، س)، ص، 251.

والكهنة) الأنساق السائدة داخل الجماعة اليهودية والتي تتفق في نفس الوقت مع الروح الدينية والثقافية السائدة في فكرهم، لذلك هم يسعون لتكريس العداء مع الآخر ويؤججون مشاعر الكراهية انطلاقاً مما تحمله نصوصهم الدينية (التثنية 11، ويشوع 8) التي يستغلونها جيداً ويعتمدون عليها في الإقناع والتحريض من أجل كراهية الآخر والعنف ضده وضرورة العدوان عليه، فهذه النصوص تذكرهم بما كانوا عليه في الماضي من قوة يمكن استرجاعها في المستقبل، وتحصر قوتهم في مشاهد الدم والقتل والذبح التي كانوا عليها سابقاً. [1]

وعلى الرغم من أن العصر الوسيط لم يكن عصراً مثالياً لليهود، إلا أننا نجد في سيرهم الكثير من أعمال العنف الإرهابية التي دائماً ما تميزهم، وكما أشرت فإن طبيعة اليهود غريبة جداً فهم شعب لا يؤتمن له طرف، حيث تمثل عنفهم وإرهابهم في العصور الوسطى في سعييهم الحثيث لطمس الدين الجديد الذي ظهر في شبه الجزيرة العربية ما دام أنهم أصيبوا بخيبة أمل جبارة بما أن النبي الخاتم لم يكن منهم، فبدأت مؤامراتهم الدنيئة تحاك ليل نهار ضد هذا الدين وأهله، وقد استعملوا في ذلك كل ما يمكنهم من تحقيق غاياتهم مادام أن نصوصهم التي يعتمدون عليها واضحة في استعمال العنف والإرهاب ضد غيرهم، وبعد الهجرة النبوية " لم يتوان يهود المدينة لحظة عن شن الحرب على الدين الوليد ومحاولة طمس نوره "[2] فقد حاولوا في عديد المرات قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وحاولوا تسميمه،

1 – رافع، ساهر، جذور العنف من التوراة والتلمود، كتب عربية، القاهرة (مصر)، ط.1، 2008، ص، ص، 104، 105.

2 – عبد السلام، احمد لطفي، جذور العنف و العنصرية في الفكر الديني اليهودي وامتداده إلى الدولة الإسرائيلية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة (مصر)، (د. ط)، 2002، ص، 111.

ونثروا الفتن داخل المجتمع الفتي. ولما جاءت غزوة الخندق أظهروا عدائهم المطلق الدفين بتحالفهم مع المشركين.[1] ظناً منهم أن إبادة المسلمين عن بكرة أبيهم قد حانت، لكنهم تعرضوا للطرد من المدينة بعد انهاء الغزوة.

هكذا ظل تعامل اليهود مع المسلمين والمسيحيين على السواء في العصور الوسطى، فالاستعلاء الذي يميزهم، ونظرتهم السامية لأنفسهم دون الآخرين جعلتهم يعتقدون أنهم فعلاً الشعب الذي اختاره الله تعالى حباً دون ملكوته في الوجود أجمع، لذلك اشتهرت مقولتهم في هذه الفترة والتي تقول: "أفسدوا الآخرين يضعفوا في صراعهم معكم، وزلزلوا أركان الإسلام والنصرانية لتثبيت أقدام الموسوية، إنهم أكثر منكم عدداً وأعز نفراً، ولا سبيل للانتصار عليهم إلا بإفسادهم من الداخل"،[2] ولعل هذا الذي جعلهم يتعرضون لوحشية الإرهاب الصليبي في أواخر العصور الوسطى وحتى الحديثة منها والمعاصرة.

ج- الإرهاب عند النصارى:

لقد اشتهر التاريخ المعاصر بالمجازر الإرهابية التي تعرض لها اليهود قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية من طرف الألمان، فقد خلدوا لنا عديد المشاهد على خشبات المسرح أو الأفلام الترويجية أو الضغط الإعلامي الذي هول لقضيتهم وجعلها محل تعاطف الكل، لكن الأمر يسبق ذلك بعقود طويلة من الزمن، حيث ما عرضته سابقاً من مواقف لهم وشعارات كانت سبباً رئيسياً لما وقع لهم منذ العصر الوسيط وإلى اليوم، إذ أن "عداوة اليهود لم يكن

1 – المرجع السابق، ص، 113.

2 – أبو علم، عبدالله محمد، اليهود لا مواثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2016، ص، 232.

هتلر أول دعاتها والنافخين في نارها، بل كانت مذابح اليهود في أوروبا الوسطى وأوروبا الشرقية أقدم من مولده بمئات السنين، وكثيرًا ما اقترنت تلك المذابح بأيام الضنك والمجاعة وشح الأموال؛ لأنها أيام تثور فيها الحفائظ ويضطرب فيها الحكم وتؤمن عواقب العبث والاغتيال."[1] ولتقريب الرؤية من زاوية أوضح لابد من ربط ما تعرض له اليهود بشكل خاص والمسلمين أيضاً من شدة عنف وإرهاب النصارى كطرف ثالث لم يكن قد ابتعد عنهم من الجانب العقائدي، حيث عرف العصر الوسيط عديد الحروب التي كانت تجمع بين المسلمين والنصارى بما أن هاتين القوتين كانتا متوازيتين، فظهر ما يعرف بالحروب الصليبية التي نبعت من قلب أوروبا رداً على الاتساع اليديولوجي الإسلامي.

وقد بدأت الحملات الصليبية بحملة أولى بقيادة القوات المسيحية الكاثوليكية، وافتتحت وجهتها الحربية بعرض جانبي يتمثل في معاداة السامية اليهودية، حيث نتج عن ذلك مذبحة في شتاء 1095م على وادي الراين، ويرجح أنه تم ذبح ما يربو عن عشرة آلاف يهودي، لتستمر هذه الحملة بعد ذلك بـأربع سنوات حيث استولى الصليبيون على القدس، أين أقدموا على ارتكاب أحد أفظع الجرائم على مر التاريخ كان ضحاياها من اليهود والمسلمين، وقد ذكرت روايات متعددة وصفاً لهذه المجزرة بأن الدماء وصلت إلى الأكعاب، وأن الجثث جمعت كأنها أكوام حجارة لمنازل مهدومة، ولا أحد يعرف عدد القتلى سوى الله تعالى، لكن يرجح بعضهم أن العدد تراوح بين 30 ألف و70 ألف قتيل. بمعنى أننا نتحدث هنا عن إبادة

1 – العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012، ص، 23.

تامة لمدينة كاملة، وكأنه تطهير عرقي، فلم ينجوا من هذه المجازر سوى قلة قليلة بيعوا واستعملوا كعبيد.[1]

واستمراراً للإرهاب الذي ميز النصارى في العصر الوسيط فقد تواصلت أعمال العنف والإرهاب على ثنايا الحروب والتوسعات، فكان كل ما يسقط من الحضارة الإسلامية في تلك الفترة يعامل بنفس الكيفية التي مرت بها القدس سابقاً، حيث تتم الإبادة المطلقة، أو الإجبار على ترك الإسلام والدخول للديانة المسيحية كما حدث في سقوط الأندلس. وقد كان العنف في العصور الوسطى المتأخرة مروعاً جداً خصوصاً على اليهود، "حيث عاش كثيرون في رعب إينوسِنت الثالث سمح لليهود بالبقاء في أوروبا، ولكنه أجبرهم على ارتداء شارات صفراء على ملابسهم لتحديد الهوية؛ بينما أحرق غريغوري جماهير اليهود والهراطقة في المحارق في روما، ووضع السابقة الأولى للحكم الشمولي في أوروبا- مع استخدام الاعترافات القسرية والوشاية بالآخرين، والشك أسباباً للإدانة، والجيران يتهمون الجيران، كانت كلها من اسس الإرهاب الجماعي الشامل." [2] فهكذا كان يعامل النصارى اليهود ثمناً لنظرتهم الاستعلائية السامية وانزوائهم في معيشتهم لوحدهم، والمسلمين أثناء حروبهم الصليبية انتقاماً من اسقاطهم للمملكة الرومانية.

1 – سيفتون، جون، العنف في كل مكان من حولنا، تر: داود سليمان القرنة، تيسير نظمي خليل، العبيكان، الرياض، ط.1، 2017، ص، 232.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5-الإرهاب في العصر الحديث:

يعتبر العصر الحديث عصر تحول على جميع الأصعدة الفكرية والعقائدية والاجتماعية والثقافية في أوروبا، لذلك شكل فارقاً جوهرياً في بناء العديد من التوجهات الفكرية والفلسفية التي ألقت بظلالها على الفترة المعاصرة، وقد كان الإرهاب أحد هذه المظاهر التي تغيرت هي الأخرى في أواخر هذا العصر. فمع بداية القرن السابع عشر بدأت السيطرة الأوربية تتبلور شيئاً فشيئاً، حيث بدأت التجارة في الازدهار، وبدأت الدول في زيادة حجم السفن الناقلة لهذه التجارة في جميع أنحاء العالم، ويعد القرن السابع عشر ومطلع القرن الثامن عشر العصر الذهبي للقرصنة البحيرة خصوصاً في البحر الكاريبي، حيث يخلد التاريخ العديد من أحداث العنف التي تتصف على أنها أحداث إرهابية بامتياز، لكن استطاعت الجهود الأوروبية والأمريكية القضاء على هذه الأعمال التي كان يقوم بها القراصنة، واستطاعوا تنظيف هذه المنطقة ومناطق أخرى من العالم.[1]

ولقد أشرت سابقاً إلى أن مصطلح الإرهاب لم يكتسب تلك النظرة الدونية السيئة جداً إلا في أواخر العصر الحديث، وذلك لما ارتبط بالثورة الفرنسية التي عدها كثير من الفلاسفة والمفكرين آن ذاك أمثال ايمانويل كانط (Immanuel Kant) (1724- 1804) وهيجل (Hegel) (1770- 1831) ثورة مقدسة. وقد بدأ يستخدم في نهاية القرن الثامن عشر، حيث ينسب إلى فترة القديس يعقوب، الذي أسس حكومة ثورية وثار على النظام القديم في

1 - أنظر: إبراهيم، أبوكيلة، (القرصنة البحرية.. بين الماضي والحاضر)، البلاد، العدد: 22469، صحيفة البلاد، جدة، الجمعة 22 ربيع الأول 1440 هـ، 2018/30/11. المقال منشور على الموقع الرسمي للجريدة: اطلع عليه يوم: 2018/12/25م
http://www.albiladdaily.com/author/2093albiladdaily-com/

فرنسا وحاول أن يدمره تماماً بين 1793 و1794م، كما حاول هذا القديس إعادة تشكيل المجتمع وترتيبه بناءاً على الفضيلة المدنية، والتي واجه مفتقروها الإرهاب بشتى أنواعه، وانتهى بكثير منهم إلى مواجهة الإعدام، على الرغم مما كان يحذر منه النقاد آن ذاك من تجاوزات وفظائع الثورة الفرنسية، وخوفهم من سطوة سلطة الإرهاب.[1] وبالتالي فبدايات تشكل الإرهاب في صورته المعاصرة وضع أسسه ولبناته الأولى في نهاية الفترة الحديثة، وكأن الإرهاب هنا هو الذي ميز لنا بين مرحلتين من مراحل التاريخ الثوري الصراعي والتناقضي وأيضاً المعرفي أي الجدلي والذي يؤدي إلى تطور البشرية كما وصفه هيراقليطس (Heraclitus) (540 ق.م – 480 ق.م) وهيجل وماركس وغيرهم كثير.

6-الإرهاب في الفترة المعاصرة:

تعتبر الفترة المعاصرة هي الفترة التي تلت الثورة الفرنسية 1789م ويحدد أغلب المفكرين والفلاسفة سنة 1800م على أنها البداية الحقيقية لهذه الفترة وهي مستمرة إلى غاية الآن، وقد شهدت هذه الفترة ثورة علمية حقيقة في شتى المجالات، وعرفت تغيراً في موازين القوى العالمية بين سقوط الحضارة العثمانية الإسلامية وتراجع القوى الاستعمارية القديمة كإسبانيا وهولندا والبرتغال وبروز قوى جديدة في أوروبا خصوصاً منها الغربية التي ورثت الإرث الإغريقي، وكذا بدايات تشكل الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل اليوم أحد أعظم القوى في العالم وهي رائدة لبقية القوى الأخرى اليوم.

1 – رقية، الكمالي، (الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي)، مجلة الفيصل، العدد.477، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، أغسطس 2016، ص، 73.

إن هذا التطور الذي ظهر في هذه الفترة لم يكن إيجابيا فقط فكأي فترة من الفترات أو عصر من العصور فإننا نجد توازنا في المجمل بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، أو لنقل ذاك الصراع الأزلي بين الخير والشر، لكن هذه الفترة عرفت تحولات كثيرة بالمقارنة بالفترات السابقة، حيث أصبح من الصعوبة جداً تحديد الإيجابي من السلبي، أو الخير من الشر، لأن هذا الأمر أصبح اليوم تحت وطأة فواعل البروباغاندا (الإعلام المغالط) التي تتحكم فيه كيفما تشاء، وكيفما تشاء رؤوس الأصابع التي تحرك بخيوطها الخفية حركة العالم ككل وفق ما يخدم أيديولوجيتها.

وتعد ظاهرة الإرهاب هي الأخرى من الظواهر التي لحقتها هذه القفزة الثورية حيث انتقلت نقلة نوعية في الساحة العالمية والفكرية السياسية والفلسفية، ونجد أنها تعتبر إلى حد بعيد من التيارات القوية التي تحرك الحراك العالمي اليوم لذا سأذكر أهم مراحل تطورها في هذه الفترة. ففيما ترى رقية الكمالي أن النصف الثاني من القرن التاسع عشر يعد مرحلة مهمة ظهر فيها التحول الحقيقي في معنى الإرهاب وحيثياته، وبدأ يظهر في حالات أكثر تنظيماً، وبأهداف أكثر دقة، فقد كانت معظم الأحداث تتعلق باغتيالات الملوك أو الطبقات الراقية من المسؤولين الحكوميين، فبعد أن كان إرهاب اليعقوبيين عشوائياً، بدأ الإرهاب في هذه الفترة يتشكل في شكل قوالب تنظيمية أكبر.[1] وبالعودة إلى الفترة التي سبقت ذلك وكما ذكرت سابقاً فإن عديد الدلائل تشير إلى أن الإرهاب في صورته المعاصرة ارتبط بالثورة الفرنسية. حيث كان الاستخدام الأول لـ "الإرهاب" في إشارة إلى تصرفات أمة، وليس

1 – المقال السابق، ص، 73.

مجموعة لا حكومية كما يرى الأستاذ جون إيشييياما (Ishiyama John)، حيث يضيف أنه بعد الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر، شن المنتصرون حملة وحشية ضد النبلاء الذين يُعتقد أنهم أعداء للدولة المشكلة حديثًا. ويذكر الأستاذ إيشييياما أن سلسلة عمليات الإعدام الجماعية التي قامت بها حكومة ما بعد الثورة كان يشار لها أنها "الإرهاب".[1]

وبالموازات مع ذلك فإننا نجد أن تطور الدولة البروسية التي رآها هيجل على أنها نهاية التطور الحضاري الذي مرّ بمرحلتين سابقتين في نظره هما الحضارات الشرقية القديمة ثم الحضارة الرومانية العظيمة، فإنني أجد أن حيثيات العنف الذي وصفه العالم الغربي أنه إرهاب قد ارتبط بقسوة بهذه الدولة وتطورها، وأن النازية التي حكمت ألمانيا قد شكلت النواة الفعلية لمفهوم الإرهاب المعاصر في نظرهم.

وليس بعيداً عن هذه الرؤية فقد ذهب عباس محمود العقاد إلى معالجة خفقات هذه الدولة التي نشأت في الظلام، وقد تناول جزئياتها بأدق تفاصيلها في كتاباته، ومن أهم ما أشار إليه التنشئة الشوفينية والعنجهية التي أنشأ عليها هتلر زعيم النازية أفراد مجتمعه ومن ذلك يقول: " الدعوة الآرية على لسان هتلر، فكان يوصي أتباعه الشبان أن يتجسسوا على آبائهم في البيوت وزملائهم في المدارس ليردعوهم بالبطش والقسوة إذا خالفوهم في دين العصبية الجنسية Volkstum وطالما صاح كما يصيح النازيون اليوم أن الشرف هو السلاح وأن من لا سلاح له فلا شرف له، Wehrlos ehrlos وأن العنف أساس الخلق

1 – Ishiyama John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, SAGE Publications, Thousand Oaks, California (USA), 2011, P, 116.

والكرامة ومناط الحكم والسياسة".[1] وبالتالي فالإرهاب كان منهج حياة ضد الآخر عند النازيين، وهذا الفكر الذي تحركه العصبية قد تغذى جيداً بأفكار الفلاسفة المثاليين الألمان الذين مجدوا العرق الآري على بقية الأعراق الأخرى، وجعلوا من العنف أحد مقومات الاستحقاق الحضاري، ويمكن أن أشير في ثنايا هذا الأمر إلى الدعوات التي كان يطلقها هيجل أيضاً لما كان يدعو لاستعمال العنف والقوة، والقول بأن الشعب الذي تحركه الحروب هو شعب حي، وربما أذكر هنا المثال الذي كان يضربه لذلك إذ كان يقول أن البحيرة الراكدة تتجمع فيها الحشرات والأوساخ عكس البحيرة التي تهب عليها الرياح تحافظ دائماً على نقائها، كما يمكن أن أشير هنا أيضاً لأثر ميكيافيلي على أفكار هتلر حيث يقال أن هتلر كان يقرأ كتاب الأمير كل ليلة قبل النوم.

وتجدر الإشارة إلى أن ترتيشكه (Treitschke) فيلسوف النازيين كان يقول لتعليل ذلك: « إن هذه الحركة العاميةَ ذات جذور متأصلة في قرارة الخليقة الجرمانية؛ فإن قومنا طالما حنُّوا إلى معيشة الفطرة الأولى، فكلما جاش في عروقهم الدم تبيغت نفوسهم بدفعة العنف الطاغية».[2] وهذا كان الوتر الحساس الذي يحركه ترتيشكه وأمثاله بما انهم عرفوا جيداً ذهنية الإنسان الألماني ونوازعه الداخلية التي تتحكم فيه وتحركه، وبالتالي كان في هذه الحركة الكثير مما يطلق عليه اليوم الإرهاب بمعانيه الأكثر عصرية.

وفي خضم هذه الحركة النازية بدأ الإرهاب ينمو ويتطور شيئا فشيئا في ربوع العالم المختلفة وفي أوروبا بشكل أكثر خصوصية من خلال أعمال القتل التي كانت تحدث ومنها

1- العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، (م. س)، ص، 23.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ما لحق باليهود من تعذيب وتقتيل وحرق، وبدأت الانفجارات في بدايةٍ أكثر تطوراً مما سبق، حيث عانى من هذه الجرائم الأبرياء والنساء والأطفال أكثر من غيرهم، وقد "نشأ استخدام الإرهاب للإشارة إلى الأعمال العنيفة للجهات الفاعلة غير الحكومية رداً على التفجيرات وعمليات الاغتيال التي قام بها أعضاء متطرفون من الحركات السياسية مثل الأناركية والاشتراكية الثورية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ثم نجد أنه خلال القرن العشرين، توسع استخدام المصطلح بشكل كبير، غالبًا ليشمل أي نوع من العنف السياسي وجده المراقب غير مرغوب فيه. هذا هو المكان الذي ينشأ فيه معنى ضجر الإرهاب."[1] وربما نجد للأعمال الإرهابية التي تعرض لها اليهود أحد أهم المقومات التي صنعت شخصية اليهودي المعاصر الذي انشق عليه الرجل الصهيوني المتشبع بالفكر اليهودي الراديكالي الذي يدعو إلى زجر الآخر وقتله والسيطرة عليه. وكما هو معلوم فإن "الفكر الصهيوني يزخر بمبررات لا نهائية للعنف المسلح المدعم بأسانيد من الدين اليهودي".[2] وهذا ما أسس الصهيونية المعاصرة التي تمارس شتى أنواع الإرهاب على المجتمعات العالمية القابلة للاستغلال خصوصاً في المشرق العربي الاسلامي وبدرجة أعلى في فلسطين أو أرض الميعاد كما يعتقد اليهود، ولا يمكن أن نذكر هذه الأعمال هنا بل سيخصص لها مبحث خاص.

1 – Ishiyama. John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, Op.cit, P, 116.

2 – رافع، ساهر، جذور العنف من التوراة والتلمود، (م، س)، ص، 120.

وقد واصل الإرهاب تطوره اللافت في الفترة المعاصرة حيث تعددت مقوماته وأساليبه واستعمالاته، إذ نلاحظ أنه اعتمد بالأساس على تغذية العقول بالأباطيل وتسميم النفوس من خلال اللعب على الأوتار العاطفية والدوافع الوجدانية، وتحريك القوميات القديمة المزروعة في بواطن النفوس. وهو ما أكده العديد من المفكرين والمشتغلين بالسياسة فالحركات الإرهابية اليوم تحركها دوافع قومية إثنية، دينية، بدون مطالب سياسية واضحة، وحتى لما توجد هذه الدوافع السياسية فإنها في أغلب الحالات لا تكون منسجمة مع واقع الحدث، وبالتالي فهي تحيد عن الطريق المرسوم لها لعدم توافقها مع منطق العقل فهي غير عقلانية، ومن ذلك فإنه من الصعوبة بمكان أن يصل فيها الباحثون والأخصائيون لتحليل موضوعي لفهم هذا "المنطق الإجرامي"، حتى ولو كان أصلا يهاجم الدولة عن طريق مستخدميها وغالبا المدنيين.[1] ومن خلال هذا المنطق فإن فهم الظاهرة ومعالجة المطالب التي يمكن أن تحد من تكرارها، أي التنبؤ بمستقبلها عبر التماثل هو منطق مستحيل التحقق نتيجة ما يكتنفها من غموض، ونتيجة واقعها المعياري المتغير.

واستمراراً لهذا التطور فإن الإرهاب قد تحول مع انتهاء القرن التاسع عشر19م –كما أشرت إلى ذلك سابقاً– من صورته التقليدية كوسيلة من وسائل السلطة الحاكمة إلى اعتباره عملا شائعا تمارسه المجموعات والأفراد.[2] أي أن الصورة المعاصرة للإرهاب تمثل رد فعل للصورة التقليدية، وبالتالي انتقل الإرهاب من الدولة إلى العنف ضد الدولة، ولابد من أن

1 – محمد صالح، دمبري، (مقاربة حول حقوق الإنسان والعولمة والإرهاب)، مجلة الفكر البرلماني، العدد.6، مجلس الأمة، الجزائر، جويلية 2004، ص، 43.

2 – حلمي، نبيل احمد، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، (د. ط)، 1988، ص 6.

أشير هنا إلى أن هناك معيارية أيضاً في التعامل مع أعمال العنف بين وصفها على أنها أعمال إرهابية أو مجرد أخطاء يتأسف مرتكبوها لوقوعها.

كما أن الإرهاب اليوم مواصلة لتحقيق ذاته المعاصرة واصل تطوره. حيث لم يعد يتقيد بحدود الدولة ذاتها، بل أصبح يتجاوز الحدود الجغرافية في إطار ما وفرته له العولمة والوسائل التكنولوجية الحديثة.[1] فبقدر ما تقدمت التكنولوجيات اليوم في إطار ما يخدم الإنسانية ويوفر لها الأمن والاستقرار والازدهار والنماء بقدر ما تمكن الإرهاب كفعل مضاد من استغلال هذه التكنولوجيات لتحقيق أهدافه المتوخاة.

ويمكن أن أقول في الأخير أن الإرهاب مر بأربعة مراحل أساسية حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم، تمثل المرحلة الأولى منها العنف الذي ظهر كفعل فردي خالي من الوعي وخالي من التخطيط والتنظيم، وبالتالي هو عنف ارتبط كثيراً بالمنعكسات الشرطية كالخوف والدفاع عن النفس والبحث عن الغذاء وما يترتب عليه من صراع مع الآخر، وبعض الصور الأخرى التي ترتبط بالغرائز الانسانية المختلفة، والمرحلة الثانية تمثل العنف الذي كان موجها من الدولة ضد أفراد مجتمعها، وهذا لما انتقل الانسان الأول من حياة الفردانية التي كان يحياها إلى تشكل المجتمعات الأولى ليستمر هذا النوع لقرون عديدة وهو موجود حتى اليوم، ثم المرحلة الثالثة انقلب ليعبر عن العنف الذي يصدر من الأفراد والجماعات ضد الدولة وهي المرحلة التي تلت القرن 18م، والمرحلة الأخيرة مثلت العنف الصادر من الأفراد والجماعات ضد العالم أجمع، وهو ما يعرف اليوم بالإرهاب الدولي.

1 – ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، (م، س)، ص، 72.

المبحث الثاني

تعريف الإرهاب عند المنظمات الحكومية، وبعض المنظمات الارهابية

المبحث الثاني: تعريف الإرهاب عند المنظمات الحكومية، وبعض المنظمات الارهابية

لقد أشرت في الفصل الأول إلى أن هناك اختلاف كبير بين دول العالم حول تعريف الإرهاب، هذا الاختلاف ميز لنا مجموعتين بين مؤيد للتعريف ورافض له، وقد أكدت أن المجتمع الغربي لا يحبذ ضبط مفهوم الإرهاب بأي شكل من الأشكال، وبررت ذلك من زاوية أن ضبط المفهوم يحدد بدقة طرفي العملية الإرهابية بين الفعل ورد الفعل. وقد تحدث الأستاذ إيشييياما على هذه القضية ذاكراً مسالة التلاعب بالمصطلح، حيث يرى أنه من الصعوبة بمكان ضبط مصطلح الإرهاب، ويشبهه هنا بمصطلح العولمة، وقد برر ذلك بأن للمصطلح معاني متنوعة تختلف بين المجموعات والأفراد. ويذكر في نفس السياق أن إحدى الكليشيهات الشائعة تقول بأن «الإرهابي هو شخص مقاتل من أجل حرية رجل آخر». ويواصل الأستاذ شرحه للمسألة من خلال اعتبار أن السياقات المتغيرة التي يستخدم فيها المصطلح تجعل من الصعب وليس من المستحيل دراسة الظاهرة كشكل مميز من أشكال العنف السياسي، والهدف من ذلك هو التحليل التجريبي للظاهرة، الأمر الذي يمكننا من تعريف الإرهاب بوضوح، مع الإقرار بأنه قد يختلف هذا التعريف مع تعريفات علماء آخرين وثقافات وحكومات ووسائل إعلامية، ويؤكد الأستاذ في الأخير أن كلمة "الإرهاب" جديدة نسبياً على المسرح العالمي.[1]

إن هذا التحليل الذي قدمه الأستاذ إيشييياما يبين بجلاء اختلالات التعريف الخاص بمصطلح الإرهاب، حيث أن هذا المصطلح يرتبط بالتوجهات الفكرية والإيديولوجية وهذا ما

1 – Look: Ishiyama, John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, Op.cit, P, 115.

يجعل منه مصطلح نمطي معياري، وعلى الرغم من أن هناك محاولات جادة لضبط مفهوم الإرهاب، إلا أننا لاحظنا مما سبق في تطور المصطلح صعوبة كبيرة للاتفاق الجازم حول معناه، كما أن التقدم والثورة العلمية والتكنولوجية الحاصلة والتي أدت إلى تقدم الفكر البشري بشكل كبير كان لها أثر سلبي على المصطلح، حيث زادت في الشرخ الذي كان موجوداً منذ البداية في تعريف الإرهاب خصوصاً بين الشرق والغرب، وأن مسألة التأليف بين النظرتين المختلفتين وجدت في أفكار بعض العلماء والفلاسفة والباحثين عزاءاً لها، "فلقد أشار جينكينز (1974) إلى الطبيعة النسبية للمصطلح عندما كتب أن الإرهاب يبدو أنه يعني ببساطة ما يفعله الرجال «السيئون». وقد ردد مراري (1993) هذا عندما أشار إلى أن المصطلح قد أصبح أكثر من نعت مهين من صفة تصف ظاهرة فريدة من نوعها."[1] ولكن هذه المحاولات التوفيقية تظل مجرد اجتهادات فردية لا تلقى الترحيب الجمعوي والسياسي، فالأول محصور في العامة وتوجهاتهم والثاني خاضع للمصلحة والاستمرارية، لذلك ذكر والتر في كتاباته أن الاتفاق حول المفهوم لن يكون موجوداً إطلاقاً، وراح يردد أن: "التعريف التفصيلي للإرهاب سيستمر لفترة طويلة، ولن يؤدي إلى توافق في الآراء، ولن يقدم أي مساهمة ملحوظة في فهم الإرهاب".[2]

وعلى الرغم من كل ما تقدم إلا أن المجتمع الغربي خصوصاً الولايات المتحدة حددت التعريف ولكن ليس في سياستها الخارجية، بل في سياستها الداخلية ممثلة في مؤسساتها الحكومية، وضبطت مفهوم الإرهاب من زوايا مختلفة حتى تتمكن من مواجهته داخليا،

1 – Op.cit, P, 116.

2 – Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Op.cit, P, 79.

واعتذرت عن ذلك في سياستها الخارجية الموجهة، وهذا ما يؤكد فرضية ما أشرت إليه في البداية من أن الغرب تجاوز المفهوم لأنه سيقع في ورطة عدم قدرته على تبرير أفعاله في العالم أجمع، وتنحصر أعماله الخاضعة للمصلحة والفائدة بشكل كبير في العالم لأنها تقع تحت رقابة المجتمع الدولي، وفيما يلي سأذكر بعض تعريفات هذه المؤسسات الحكومية الأمريكية والغربية لنقف على حدود المفهوم عندهم:

1-في الولايات المتحدة الأمريكية:

1.1- مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي:

الإرهاب هو: "الاستخدام غير القانوني للقوة أو العنف ضد الأشخاص أو الممتلكات لتخويف أو إكراه الحكومة أو السكان المدنيين أو أي جزء منها، وذلك لتعزيز الأهداف السياسية أو الاجتماعية".[1] ويظهر في هذا التعريف أن مكتب التحقيقات الفيدرالي يرفض كل عنف موجه ضد الدولة، من خلال المساس بالأفراد أو الممتلكات بغرض تحقيق الغايات والمطالب السياسية، وبالتالي هو تعريف مؤسساتي غايته توفير الأمن للسلطة السياسية والمحافظة على مسار الحكم السائد، وأي عمل يعارض ذلك أو يضع الحكم السياسي للدولة في خطر الإلغاء أو التغيير فهو إرهاب، وبذلك يعتبر هذا التعريف ناقص للإرهاب، لأنه قد يحمي الإرهاب الذي يرتدي لباس السلطة أو يحمي المجرمين الذين يتمكنون بالخديعة من تحقيق أهداف سياسية بحجة الدفاع والمحافظة على استقرار الوضع السياسي.

1 - NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, CRC Press, Florida (USA), Edition.2, April 14-2008, P, 41.

2.1- وزارة الخارجية الأمريكية:

الإرهاب هو: "العنف المدبر بدوافع سياسية والذي ارتكب ضد أهداف غير محاربة من قبل مجموعات دون وطنية أو عملاء سريين، وعادة ما يهدف إلى التأثير على الجمهور".[1] وفي تعريف وزارة الخارجية وبالمقارنة فإننا نجد أنه يصب في نفس المساق الذي يتحدث عنه مكتب التحقيقات الفيدرالي، أي أنه يسعى دائماً للحفاظ على استمرار النظام السياسي القائم، كما يرتبط مثل سابقه بالسياسة.

3.1- وزارة الدفاع الأمريكية (DoD)

الإرهاب هو: "الاستخدام المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف لغرس الخوف، بهدف إكراه أو تخويف الحكومات أو المجتمعات في السعي لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية عامة".[2] نجد في هذا التعريف أنه تم توسيع مفهوم الإرهاب في نظر وزارة الدفاع الأمريكية، حيث أصبح أكثر شمولية من التعريفين السابقين، وقد مس هذا التعريف مختلف الجوانب لما اعتبر أن الإرهاب هو زرع الخوف واستثنى فاعله، وبالتالي أدخل ضمن التعريف العمل الصادر ضد الحكومات السياسية كالتعريفين السابقين، غير أنه تجاوز ذلك إلى الأعمال الصادرة من الحكومات ضد الأفراد والمجتمعات، كما ابتعد عن الربط الحصري للإرهاب بالسياسة، وفي هذا نوع من التبرير يمكن أن أستخلصه هنا عن الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة خارج الإطار الجغرافي الخاص بها.

---

1 – Op.cit, P, 41.

2 – Ibid, P, 41.

وقد أشار الفيلسوف نعوم تشومسكي إلى التغيرات التي حصلت للمفهوم في وزارة الدفاع الأمريكية، فتشعب مؤسساتها جعلها تحاصر المفهوم من أكثر من زاوية، ومنها وصف دليل الجيش الأمريكي الإرهاب على أنه «الاستخدام المحسوب للعنف» أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية بطبيعتها ... عبر التخويف أو الإكراه أو غرس الخوف. وأكد أن مدونة الولايات المتحدة الرسمية أعطت تعريفاً أكثر تفصيلاً من هذا، يسير أساساً على طول الخطوط نفسها.[1] ومعنى ذلك أن مؤسسات وزارة الدفاع تسعى في الغالب إلى تحديد المجالات التي من خلالها تبرر أعمالها، أو تجعلها جسراً تعبر من خلاله إلى أعمال العنف العسكرية كرد فعل من جهة وكتحقيق لأهداف محددة من جهة أخرى.

4.1- الولايات المتحدة (DoD) التوجيه 2000.12H

الإرهاب هو: "الاستخدام المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف لتحقيق أهداف – سياسية أو دينية أو أيديولوجية بطبيعتها – عن طريق غرس الخوف أو استخدام الترهيب أو الإكراه. الإرهاب ينطوي على عمل إجرامي، غالباً ما يكون رمزياً بطبيعته، ويهدف إلى التأثير على جمهور يتجاوز الضحايا المباشرين.[2] وهذا التعريف وبالمقارنة مع سابقه فإننا نجد أنه يطابقه إلى حد كبير من جميع الزوايا إذا استثنينا أنه أشار إلى الأهداف المتوخاة جراء هذا الفعل أي رمزيته، وفي الحقيقة أن هذا التعريف هو أكثر شمولية ودقة من التعاريف السابقة، فقد مس الظاهرة من جوانبها المختلفة.

1 – Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Metropolitan Books, New York, Reprint edition, 2007, P, 101.

2 – NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, Op.cit, P, 42.

5.1- قانون الولايات المتحدة:

الإرهاب هو: "أعمال عنف متعمدة، ذات دوافع سياسية تم ارتكابها ضد أهداف غير محاربة من قبل مجموعات دون وطنية أو عملاء سريين".[1] وفي هذا التعريف الصادر عن قانون الولايات المتحدة نجد تطابقاً تاماً مع تعريف وزارة الخارجية الأمريكية، فكلاهما يربطان الإرهاب بما يمكن أن يتحقق جراء هذه الأعمال، وكلاهما يسعيان إلى المحافظة على استمرارية النظام السياسي القائم، فأي تدخل كان يسعى لزعزعة النظام السياسي يعتبر إرهاب، ولهذا التعريف ما لسابقه من الحكم، إذ يظل ناقصاً في نظري فهو لم يشمل أنواع الإرهاب المعاصر الذي لا تحركه الدوافع السياسية فقط، والأكيد أن الإطار العام للإرهاب يربط بالعمل السياسي لكن الحقيقة تتجاوز ذلك في كثير من الأحيان.

6.1- وكالة إدارة الطوارئ الفيدرالية الأمريكية، 2009، الفقرة1:

الإرهاب هو: "استخدام القوة أو العنف ضد الأشخاص أو الممتلكات في انتهاك للقوانين الجنائية للولايات المتحدة لأغراض التخويف أو الإكراه أو الفدية."[2] و هذا التعريف نجد أنه محلي خالص يهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الأمريكي، وهو تعريف واضح يربط الإرهاب بالقانون الجنائي الأمريكي، فأي تجاوز هنا يمثل عملاً إرهابياً، وهذا التعريف يماثل إلى حد بعيد جميع التعاريف المحلية للدول، فأي تجاوز جنائي هادف هو إرهاب.

---

1 - Op.cit, P, 42.

2 - Ishiyama, John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, Op.cit, P, 117.

7.1- وزارة الخارجية الأمريكية، 2001، "التعاريف"، الفقرة 1:

الإرهاب هو: [الإرهاب] مع سبق الإصرار والترصد والعنف ذي الدوافع السياسية لكل متآلف ضد أهداف غير محاربة من قبل مجموعات دون وطنية أو عملاء سريين، وعادة ما يهدف إلى التأثير على الجمهور.[1] وفي هذا التعريف الخاص بوزارة الخارجية سنة 2001م فإننا نجد أنها طورت المفهوم وحافظت على المضمون، حيث أنه يصب في نفس المساق الذي يتحدث عنه مكتب التحقيقات الفيدرالي، فهو يرفض كل عنف ضد الدولة سواء باستعمال العنف ضد الأفراد أو الممتلكات.

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال التعاريف السابقة للمؤسسات الأمريكية أنها اختلفت نوعاً ما في تحديد مفهوم العمل الإرهابي، وعلى الرغم من أن بعضها كان شاملاً كاملاً يضبط بدقة مفهوم الظاهرة، إلا أنها اتفقت كليةً على أن أي أعمال عنف توجه ضد الدولة لتحقيق أهداف سياسية كانت أو تمس حتى جانباً من جوانبها الأساسية كأن تكون مادية تمس الجانب الاقتصادي يعتبر إرهاباً، ومنه يمكن القول أن كل ثروة مادية تخضع لاستغلال الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تكون نابعة من المصلحة الشخصية لها والتي تسعى الى المحافظة عليها، أو تحقيقها في العالم، وأن كل أعمالها التي قامت بها للإطاحة بأنظمة سياسية معينة، أو تغييرها، أو التدخل في شؤونها، كما هو الحال في كوريا الشمالية، وهاييتي، وأفغانستان، والصومال، وليبيا، والعراق وغيرها من التدخلات، أو حتى التي تحاول القيام بها في الحاضر والمستقبل، هي **أعمال إرهابية بامتياز**.

1 – Op.cit, P, 117.

2-خارج الولايات المتحدة الأمريكية:

1.2- الحكومة البريطانية:

الإرهاب هو: "استخدام العنف الجسيم ضد الأشخاص أو الممتلكات، أو التهديد باستخدام مثل هذا العنف، لتخويف أو إكراه الحكومة، أو الجمهور، أو أي جزء من الجمهور لتحقيق غايات سياسية أو دينية أو أيديولوجية. يجب تعريف مصطلح "العنف الخطير" بحيث يتضمن تعطلًا خطيرًا، على سبيل المثال ناتجًا عن الهجمات على منشآت الكمبيوتر أو المرافق العامة".[1] ويظهر في هذا التعريف أن الحكومة البريطانية تناولت بشكل موسع مفهوم الإرهاب وأدرجت ضمنه جوانب مختلفة، وتجاوزت بذلك حصر الإرهاب في السياسة فقط، فأي هدف كان تنجر عنه أعمال عنف أو تخويف تستهدف المدنيين وتزرع الرعب لعامة أو مجموعة من الأشخاص أو أشخاص معينين في السعي لتحقيق أهداف سياسية أو إيديولوجية، وأن مثل هذه الأفعال لا يمكن تبريرها بأي حال من الأحوال، مهما كانت الاعتبارات السياسية أو الفلسفية أو الإيديولوجية أو العنصرية أو العرقية أو الدينية أو غيرها والتي يمكن التذرع بها لتبريرها، **فهي أعمال إرهابية**، وقد كانت بذلك الحكومة البريطانية مشابهة تماماً لنظيرتها الأمريكية من حيث أنها ضبطت مفهوم الإرهاب بدقة فيما يتعلق بسياستها الداخلية، في حين تجنبت ذلك في سياستها الخارجية، وهذا موقف مبرر من الحكومة البريطانية بما أنها الحليف الدائم والشريك الرسمي لكل الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة لبسط سيطرتها على العالم.

1 - NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, Op.cit, P, 42.

وهذا ما أكد عليه تشومسكي من خلال عرضه لتعريف الحكومة البريطانية والذي أقر فيه بالتشابه الكبير مع نظيرتها الأمريكية حيث يرى أن: "الإرهاب هو الاستخدام، أو التهديد، بالعمل العنيف أو التدمير أو التعطيل، ويهدف إلى التأثير على الحكومة أو ترهيب الجمهور ولغرض الترويج السياسي أو الديني."[1] وبمقارنة التعريفين نجد أنهما متشابهان فعلاً.

2.2- قانون العقوبات الفرنسي رقم 93-913 في 19 يوليو 1993:

لاكتمال النظرة الغربية للظاهرة وجب التطرق للضلع الثالث من المثلث الغربي في العموم، وأتحدث هنا عن الرؤية الفرنسية متبلورة في أهم مؤسساتها وهي المؤسسة التشريعية، والتي ترى أن الإرهاب هو كالتالي: "أورد المشرع الفرنسي أحكاماً خاصة بالجرائم الإرهابية تحت عنوان جرائم الإرهاب، وبموجب آخر تعديل لقانون العقوبات سحب بموجبه بعض الجرائم من نطاق الجريمة العادية مضيفاً إياها إلى نطاق الجرائم الإرهابية، إلا أن المشرع الفرنسي لم يضع تعريفاً مانعاً لجريمة الإرهاب."[2] ويظهر هنا أن الحكومة الفرنسية لم تكن كسابقتيها الأمريكية والبريطانية بل كانت أكثر حذراً فلم تتطرق لمسألة التعريف بدقة وإنما عالجت الأمر بسطحية بالغة، وبذلك حافظت إلى حد بعيد على موقفها الرافض للتعريف مبدئياً في انتظار عرض البديل المقترح، والذي جاء على شكل توضيح للأحكام السابقة وكان على النحو التالي:

1 - Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 101.

2 - مرعي، محمد حسن، الجوانب الموضوعية لجريمة إثارة الفتنة الطائفية دراسة تحليلية مقارنة، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018، ص، 296.

لقد حاول المشرع الفرنسي توضيح المسألة من خلال نصه على جملة من الجرائم والتي في نظره يمكن أن تصنف إلى ثلاث مجموعات: "الأولى تتمثل بجرائم العنف الواقعة على الأشخاص باستثناء العنف الواقع على الأبناء والأصول، والمجموعة الثانية جرائم الاعتداء على الأموال التي من شأنها خلق خطر عام، والمجموعة الثالثة جرائم تدخل في إطار الخطر العام، أعتبر المشرع الفرنسي هذه الجرائم إرهابية إذا اتصلت بمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام بصورة جسيمة عن طريق التخويف والترويع."[1] إن هذه التصنيفات الثلاث التي اعتبرها المشرع الفرنسي إرهاباً إذا ارتبطت بمشروع إجرامي هي عبارة عن تعريف مبطن يتوافق تماماً مع التعاريف السالفة الذكر، فالقول بأن الإرهاب يتمثل فيما يتعرض له الأشخاص من عنف ما عدى العملية التربوية داخل الأسرة هو جزء من التعريف الذي يعني كل تهديد اجتماعي، ثم القول بأن الإرهاب هو العمليات التي يقوم بها أفراد معينين أو جماعات لسلب أو نهب الممتلكات الخاصة أو العامة، والمقصود هنا التهديد الاقتصادي هو أيضاً جزء من التعريف، ثم اعتبار أنه كل خطر يهدد الصالح العام للدولة، أي يهدد الاستقرار السياسي هذا أيضاً جزء من التعريف، وبالتالي فالجمع بين الأجزاء يؤدي إلى ضبط التعريف بعينه والذي وجدناه سابقاً في التعريف الأمريكي والبريطاني، غير أن المشرع الفرنسي فضل أن يكون التعريف باستعمال الأسلوب الغائي في تحديد الجريمة الإرهابية الذي يظهر على أنه ليس تعريفاً بل تصنيف، والتصنيف هنا ارتبط بذكر الخصائص القريبة، ومن الناحية المنطقية فإن المفهوم هو ما ارتبط بذكر

1 – المرجع السابق، ص، 297.

الخصائص القريبة في الشيء، والتعريف هو شرح للمفهوم، وبذلك فقد عرف المشرع الفرنسي الإرهاب من حيث أراد أن يتجاوزه.

3.2- قانون الاتحاد الروسي FZ 130 لمكافحة الإرهاب:

إن تعريف الإرهاب عند الروس هو أحد أهم التعريفات التي حاولت أن تضع يدها على الظاهرة من شتى جوانبها المختلفة، وذلك لأن روسيا حاليا تعتبر وريثة الاتحاد السوفياتي الذي كان في عداء منقطع النظير مع الدول الغربية خصوصاً بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فهذا التعريف هو نتيجة لما تعرضت له روسيا من عقوبات ظالمة مختلفة والتي فرضها عليها الحلف الغربي، ومنه فإن تعريف الإرهاب في القانون الروسي هو كالتالي:

الإرهاب هو: "العنف أو التهديد بالعنف ضد الأفراد أو المنظمات، وكذلك تدمير (تدمير) أو تهديد تدمير الممتلكات (الضرر) والأشياء المادية الأخرى، مثل التهديد بالتسبب في خسائر في الأرواح، أو إلحاق ضرر كبير بالممتلكات، أو عواقب أخرى خطيرة من الناحية الاجتماعية ويتم تنفيذها بهدف انتهاك الأمن العام أو ترويع السكان أو التأثير على اتخاذ القرارات التي تعود على الإرهابيين من قبل أجهزة السلطة أو الوفاء بموادهم غير القانونية و (أو) مصالحهم الأخرى؛ محاولات على حياة رجال دولة أو شخصيات عامة ترتكب بهدف إنهاء دولتهم أو النشاط السياسي أو خارجها. الانتقام لمثل هذا النشاط؛"[1] فالملاحظ حتى الآن أن هذا التعريف لم يبتعد كثيراً عن التعاريف السابقة التي تناولت

1 - NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, Op.cit, P, 42.

السياسة الداخلية للنموذجين السابقين، لكن هذا التعريف هو الأكثر شمولية حتى الآن لأنه مس جميع الجوانب التي يمكن أن يؤثر عليها الإرهاب.

ومواصلة للتعريف فإننا نجد أن الحكومة الروسية أضافت جانباً آخر في التعريف يتعلق بالعلاقات الخارجية أيضاً، وهو كالتالي: "الاعتداءات على ممثلي الدول الأجنبية أو العاملين في المنظمات الدولية التي تتمتع بالحماية الدولية، وكذلك على الأماكن أو السيارات الرسمية للأشخاص الذين يتمتعون بالحماية الدولية في حالة ارتكاب هذه الأعمال بهدف إثارة الحرب أو تعقيد العلاقات الدولية".[1] وكأن هذه الإضافة تتضمن اتهامات مبطنة للدول الغربية، فالكل يعلم المؤامرات التي كانت تحيكها هذه الدول لإضعاف الاتحاد السوفياتي سابقاً، والكل يعلم عدد الانتهاكات الدولية التي كانت تقودها الولايات المتحدة ضد دول المعسكر الشيوعي، وهذا لا ينفي أن هذ المعسكر كان بريئاً فالمؤامرات كانت متبادلة بين المعسكرين، وبالتالي هذا التعريف يتضمن رد فعل ضد أي عملية يمكن أن تقوم بها هذه الدول أو المنضمات الحكومية والغير حكومية من أجل وضع روسيا في مواقف عقابية.

3-الأمم المتحدة:

لقد ذكرت فيما سبق تعريفين من إيديولوجيتين مختلفتين حتى نستطيع المقارنة بينهما إن كانت هناك اختلافات أم لا، وقد وجدنا فعلاً أن هناك اختلاف بين التعريفين الشموليين فبينما اكتفى الطرف الغربي بتوظيف تعريف الإرهاب داخلياً توجه الطرف الآخر إلى تعدي ذلك وانتقل إلى تحديد الظاهرة خارجياً أيضاً، وعلى الرغم من أن هذه التعريفات تبقى محلية

1 – Op.cit, P, 43.

إلا أنها أعطتنا نظرة واضحة نوعاً ما عن التوجهات الفكرية بين الإيديولوجيتين، و الآن آن لنا أن نستشرف تعريفاً أممياً لظاهرة الإرهاب حتى نلاحظ مدى توفيقه بين النظرتين السابقتين إن أمكن، لذلك كان تعريف منظمة الأمم المتحدة هو الأكثر توافقاً مع ما نسعى لذكره، وهذا التعريف كان على النحو التالي:

الإرهاب هو: "شكل فريد من أشكال الجريمة. غالبًا ما تحتوي الأعمال الإرهابية على عناصر من الحرب والسياسة والدعاية. ولأسباب أمنية وبسبب نقص الدعم الشعبي، فإن المنظمات الإرهابية عادة ما تكون صغيرة، مما يجعل الكشف والتسلل صعبا. على الرغم من أن أهداف الإرهابيين تتقاسمها في بعض الأحيان دوائر أوسع، إلا أن أساليبها مقيدة بشكل عام".[1] وفي الحقيقة فإن هذا التعريف أنصف النظرتين المختلفتين السابقتين بحيث وصف بدقة هذه الظاهرة وذكر خصائصها القريبة التي تؤدي إلى سلامة التعريف، وذلك من خلال اعتباره أن هذه ظاهرة الإرهاب تتقاسمها دوائر أوسع في إشارة جلية إلى مدى تأثير وتدخل بعض الأطراف الحكومية الدولية في تحريك خيوط العنف والإرهاب في العالم، لكن في نظري أن الخلل هنا ليس في التعريف بل في مدى التزام المجتمع الدولي الراقي والقوي بعدم الوقوع فيما يمكن أن نسميه إرهاباً، بمعنى أن ضبط المفهوم شيء والتعايش معه شيء آخر، حيث أن الغربي يحترم القانون احتراماً مطلقاً لكنه يتلاعب في ظل المصطلح وتحت حماية القانون، ثم من جهة أخرى في طرق المواجهة الأممية لمن يخرق قواعد هذا التعريف، بحيث

1 – Op.cit, P, 42.

أن المجتمع الأممي هو الآخر يخضع لسيطرة القوي وللاعتبارات الذاتية، وهنا يبقى الإشكال قائماً لا حل له آنياً.

4- بعض المنظمات الارهابية المعروفة:

لقد تبين أن ظاهرة الإرهاب مرت بمراحل حتى تبلورت في الشكل الذي هي عليه اليوم، حيث ظهرت الآن بشكل جد منظم وبأهداف لا يمكن فهمها، فهي دائما تسعى لتحقيق غايات مبهمة تختفي أسبابها الحقيقية، وقد عرفت الفترة المعاصرة ظهور العديد من المنظمات الإرهابية، "حيث قدر عدد المنظمات الإرهابية في العالم حتى 1988 بعدد 2176، منها في أوروبا حوالي 655 منظمة، وفي دول أمريكا الشمالية وأقاليمها بحوالي 80 منظمة، وفي إسرائيل بحوالي 23 منظمة، وفي آسيا بحوالي 506 منظمة، وفي دول أمريكا اللاتينية بحوالي 387 منظمة، وفي الدول الإفريقية بحوالي 229 منظمة ما عدا الدول العربية، وقدرت عدد المنظمات الإرهابية في الدول العربية بحوالي 319 منظمة منها 58 منظمة في فلسطين وحدها... كما قدر عدد المنظمات في الدول الإسلامية بحوالي 613 منظمة."[1] وعلى الرغم من أن هذه الأرقام الكبيرة وهذا التصنيف ليس حقيقياً في كثير من حالاته، حيث يخلط عن قصد أو من غير قصد بين المنظمات الإرهابية والمقاومات الشرعية، إلا أن هذا يبقى دليلاً إلى حد ما على التطور الخطير الذي تمر به الظاهرة، ثم أن محاولة حصر جميع المنظمات والاطلاع عليها وعلى أعمالها هو ضرب من الخيال، لذلك سأذكر عددا قليلاً منها وسأركز على بعض المنظمات التي ظهرت في الولايات

1 – بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، 71.

المتحدة الأمريكية بما أن موضوع هذه الأطروحة يرتبط بالفيلسوف نعوم تشومسكي، وذلك لتقريب زاوية الفهم أكبر.

1.4- المنظمات الإرهابية في الولايات المتحدة:

1.1.4- اليد السوداء: وهي جمعية سرية نظمت لأعمال الإرهاب والابتزاز التي كانت نشطة في الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين.[1] وتعتبر هذه المنظمة من أعنف المنظمات والأكثر دموية في التاريخ الأمريكي، حيث تبنت أعمال عنف كثيرة من قتل وحرق ونهب واستعملت التفجيرات، وفي نظري أن هذه المنظمة كانت تحركها دوافع عرقية لأنها برزت في مرحلة تعرضت فيها أمريكا لتوافد عدد كبير من المهاجرين خصوصاً من إيطاليا، والكل يعلم جيداً الذهنية الإيطالية الميالة للعنف، والتواقة للسيطرة، ما أفرز بعد ذلك ظهور منظمات المافيا في أمريكا والتي هي في معظمها إيطالية.

2.1.4- كو كلوكس كلان: جمعية سرية نظمت في الجنوب بعد الحرب الأهلية لإعادة تأكيد التفوق الأبيض عن طريق الإرهاب.[2] وهذه المنظمة هي الأخرى كانت عرقية، حيث أن أعمالها وجهت نحو الأفراد ذوي البشرة السوداء، أو كما كان يطلق عليهم في الولايات المتحدة الأمريكية الملونين، وقد تعرضت هذه الفئة لأعمال إرهابية كثيرة وراح ضحيتها العديد من الأبرياء.

1 - Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Op.cit, P, B846.

2 - Ibid, P, K4034.

3.1.4- الفارس الليلي: وهي واحدة من أخطر العصابة السرية حيث تكونت من الرجال المقنعين البيض الذين شاركوا في الإرهاب الليلي للانتقام أو الترهيب في جنوب الولايات المتحدة وخاصة خلال إعادة الإعمار.[1] وقد خلدت السينما الأمريكية هذه العصابة في كثير من الأفلام السينمائية الحديثة، حيث اشتهرت هذه العصابة بقناع أبيض من قماش يشبه الكيس، وكانت السيدات الأمريكيات البيض هن من يخطن هذا القناع لأزواجهن، وتعتبر هذه العصابة استمرار للمنظمة السابقة فقد وجهت كل أعمالها ضد السود وضد المتعاطفين من البيض مع السود، حيث لم يسلم حتى القادة والمشاهير الذين كانوا يطالبون بالمساواة ونبذ العنصرية من أعمالهم الإرهابية ومن هؤلاء مثلا نجد مارتن لوثر كينج الذي اغتيل سنة 1968م وغيره كثر.

2.4- المنظمات الإرهابية خارج الولايات المتحدة:

توجد العديد من المنظمات الإرهابية التي نشأت خارج أسوار الولايات المتحدة والتي تعتبر من أخطر المنظمات في تاريخ الإرهاب المعاصر كما أشرت إلى ذلك، وتختلط بعضها بالعصابات الإجرامية الدولية خصوصاً منها الإيطالية والروسية واليابانية والصينية، كما توجد العديد من المنظمات التي اعتبرت إرهابية وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الإرهاب، لذلك سأقدم دون ترتيب ولا تمييز نموذجين أولهما ما يمكن وصفه بالمنظمة الإرهابية، والثاني ما اختلط عمداً بالإرهاب، ومن هذه المنظمات نذكر:

1 – Op.cit, P, N4918.

1.2.4- العدمية: هي منظمة إرهابية اشتقت اسمها من كتابات فريدريش جاكوبي (Friedrich Jacobi) التي كتبها في أوائل القرن التاسع عشر، واستخدم الكلمة لتمييز المثالية المتسامية بشكل سلبي، وقد أصبحت شائعةً بعد أن استعملها إيفان تورجينيف (Ivan Tourgueniev) في رواية «آباء وأبناء» والتي صدرت سنة 1862م، حيث استخدم «العدمية» لوصف العلوم الخام التي اعتنقتها شخصيته «بازاروف» داخل الرواية والتي تدعو لعقيدة الرفض التام.

والعدمية في روسيا هي حركة ثورية انتشرت في منتصف القرن التاسع عشر، استهزأت بالسلطة والتقاليد، وآمنت بالعقل والمادية والتغيير الجذري في المجتمع والحكومة من خلال الإرهاب والاغتيال.[1]

وتعرف العدمية على أنها الاعتقاد الجازم بأن جميع القيم لا أساس لها، وأنه لا يمكن معرفة أي شيء أو الاتصال به، وكثيراً ما يرتبط مفهوم العدمية بالتشاؤم الشديد والشك المتطرف الذي يدين الوجود. وفي الفلسفة ترتبط العدمية بفريدريش نيتشه (Friedrich Nietzsche) الذي جادل بأنّ آثارها المسببة للتآكل ستدمر في النهاية كل المعتقدات الأخلاقية والدينية والميتافيزيقية وتعجّل بأكبر أزمة في تاريخ البشرية.

2.2.4- حركة طالبان وتنظيم القاعدة: بدأ الاهتمام بأفغانستان مع ظهور حركة طالبان في 1994، التي استطاعت أن تسيطر على أغلب التراب الأفغاني بعد مواجهة تحالف الشمال، وقد صنفت الولايات المتحدة هذه الحركة التي كان تحت حمايتها تنظيم

1 – Op.cit, P, N4919.

القاعدة كمنظمة تعتبر مصدراً للإرهاب الدولي بعد أحداث سبتمبر 2001، وكان الإعلان عن الحرب ضد حركة طالبان وتنظيم القاعدة أيضاً من قبل الحلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة والذي باشر أعماله الحربية في 7 أكتوبر 2001.[1]

3.2.4- حركة المقاومة الإسلامية (حماس): هي حركة فلسطينية إسلامية سنية، شعبية، وطنية، مقاومة للاحتلال الصهيوني. يعرفها بعض المحللين من خلال ميثاقها التأسيسي سنة 1988، بأنها منظمة ذات جدول أعمال قتالي غير مهاود ومعاد للسامية.[2] وقد واعتبرت هذه الحركة منظمة إرهابية في السنوات الأخيرة فقط على الرغم من دورها الواضح والجلي في الدفاع عن الشعب الفلسطيني من الأعمال الإرهابية التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي. حيث وضعت الخارجية الأمريكية في 31 يناير 2018 إسماعيل هنية زعيم الحركة على لائحتها الإرهابوية، وذلك تماشياً مع القرار الصادر من محكمة العدل الأوروبية في 26 جوان 2017 الذي أبقى «حماس» على لائحة الاتحاد الأوروبي للإرهاب.[3] بعد أن كانت وضعت عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 في قوائم المنظمات الإرهابية مع العديد من المنظمات المشابهة لها، وحذفت منها في ديسمبر 2014 من نفس المحكمة.

1 – بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، ص، 61، 62.

2 – زاتوني، جيم، حماس: خلفية وقضايا تعني الكونغرس الأميركي، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، 2012، ص، 38.

3 – حسين، أبو هنية، (لماذا تصف السعودية "حماس" بالمنظمة الإرهابية؟)، فلسطين اليوم، العدد.4600، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018/3/31، ص، ص، 34، 35.

4.2.4- الجبهة الإسلامية للإنقاذ: هو حزب سياسي جزائري تحول إلى منظمة إرهابية[1]، وقد عرف في العالم بالجماعة الإسلامية المتطرفة في الجزائر، حيث كان يهدف إلى الإطاحة بالنظام الحاكم وإحلال دولة إسلامية في البلاد، وكانت بداية العمليات الإرهابية في الجزائر مع مطلع التسعينيات بداية من سنة 1992، والجدير بالذكر أن هذه المنظمة ارتكبت العديد من المجازر في أوساط الشعب الجزائري الأعزل، وقامت بإبادة قرى بحالها فيما كان يروج له آنذاك، وانشق عنها فيما بعد ما يعرف اليوم بالجماعة السلفية للدعوى والقتال، وهي من أكثر الجماعات الناشطة في الجزائر والمنطقة ككل حتى اليوم.[2]

إذن يظهر بجلاء أن الإرهاب وصل في نهاية تطوره إلى مرحلة تشكل المجموعات الإرهابية، والمجموعات أنواع الأول منها ماهو منظم في شكل أفراد لا سياسيين ولا حكوميين، وهنا يكون الإرهاب عملا فردياً خالصاً لا يمت بصلة إلى أي جهة محددة أو تنظيم معين، أي في شكله البدائي، والثاني يمثل الإرهاب الحديث الذي ظهر في صورته السياسية والحكومية داخل الدولة، أي أنه يتشكل في جماعات منظمة ذات أهداف سياسية أو عرقية أو دينية قد تتورط جهات حكومية وتنظيمات سياسية فيه، والثالث منها ما يمثل أحلافاً بين عدد من الدول، وفي هذا النوع قد بلغ الإرهاب صورته المعاصرة الآنية حيث أصبحت تحركه دوافع تتجاوز الإطار السياسي إلى الإطار الايديولوجي.

---

1 – أنظر: خالد، أبوالروس، (جماعات الإسلام السياسي، الجبهة الإسلامية لإنقاذ الجزائر: حزب سياسي تحول لمنظمة إرهابية)، جريدة النهار، العدد.2505، صحيفة يومية وطنية شاملة، القاهرة، 06 يوليه 2015. النسخة الإلكترونية. أطلع عليها يوم: 2019/02/16

http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=571798&date=06072015

2 – بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، (م، س)، ص، 73.

المبحث الثالث

تعريف الإرهاب عند تشومسكي وغيره من الفلاسفة والمفكرون والفقهاء

المبحث الثالث: تعريف الإرهاب عند تشومسكي وغيره من الفلاسفة والمفكرون والفقهاء

لقد تميز الإنسان بعدة ظواهر خلال مسار حياته ومن بين هذه الظواهر نجد العنف الذي يكون في معظمه سلوكاً هادماً سلبياً في مقابل السلوكيات الإيجابية القليلة الناتجة عنه، وكما ذكرت سابقاً فإن الإرهاب كمصطلح اكتسب سمعته المعاصرة كان قد انشق عن العنف، فهو أحد الدلالات المعبرة جداً عن العنف السلبي، لذلك تأخر ربط مصطلح الإرهاب بدلالته المكتسبة حتى نهاية العصر الحديث والفترة المعاصرة من خلال التغيرات السياسية التي شهدتها أوروبا والعالم، فجاء المصطلح للتعبير عن ما كان يحدث من أعمل العنف في هذه الفترة، وهذا ما دفع ولتر للقول: "لم يكن الإرهاب أكثر من واحد من عدة استراتيجيات، وعادة ما يكون واحدا من الاستراتيجيات."[1] إذاً فالدوافع السياسية هي التي خلقت المصطلح على الرغم من استحالة حصره فيها.

وهذا يعني أن معظم جهابذة الفلسفة لم يكونوا قد استعملوا مصطلح الإرهاب إطلاقاً للتعبير على آرائهم الفلسفية المتعلقة بعلاقة الأنا بالآخر، أو علاقة الأمة الواحدة بسائر الأمم في إطار ما ذهب إليه هيجل، بل كان اقتصارهم في الفلسفة على استعمال مصطلح العنف، والذي له نفس الدلالة المعاصرة على الإرهاب لما يكون سلبياً هداماً، وإذا أردت أن أتحدث عن العنف كدلالة على الإرهاب فإن الأمر الآن يتعدى الفترة المعاصرة بكثير، وهو بذلك يعود إلى الحضارة اليونانية القديمة بدءاً مع هيراقليطس وغيره من الفلاسفة اليونانيين ثم في مختلف العصور التي تلتها.

1 – Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Op.cit, P, 7.

1- الفلاسفة والمفكرون:

1.1- العنف: انطلاقاً من الفصل الأول وجدنا أن العنف ظاهرة مطابقة تماماً للإرهاب ما سهل حصره في الفكر القديم والحديث والمعاصر.

أ/ الفلسفة اليونانية:

هِرَقْليطُس أو هيراقليتوس (Heraclitus) يعتبر هيراقليطس أحد أهم الفلاسفة اليونانيين فهو الفيلسوف الذي جاء بفكرة الصيرورة التي ناقضها بارمنيدس بفكرة الكينونة، وقد أدت هاتين الفكرتين إلى ظهور أحد أهم المذاهب الفلسفية الكبرى التي توصلت لها المعرفة البشرية وهو المذهب المثالي لأفلاطون، وفكرة الصيرورة والتغير هذه أحدثت ثورة فلسفية في تاريخ الفلسفة ككل، فهو يعبر عنها بقوله: أن كل ما تحت فلك القمر إنما هو في حالة تغير دائم ويستحيل إلى أشكال جديدة، فلا شيء يبقى ولا شيء يثبت ولا شيء يظل كما هو، ويمثل لذلك بقوله أن المرء لا ينزل النهر الواحد مرتين،[1] وقد طغت أفكاره هذه على كل فلسفته، فقد فسر كل شيء وفق هذه النظرية الجدلية التي تدعو إلى العنف والحرب والصراع.

ولابد أن أشير هنا إلى دور الترجمات في نقل أفكار هيراقليطس، حيث تختلف من شخص إلى آخر، فالترجمات التي وصلتنا حول أفكاره فيها تباين لكنه يصب في نفس الخانة الفكرية لهيراقليطس، فأحياناً نجده يقول بالحرب وأحياناً بالصراع والتناقض، وأحياناً بالضد،

1 – ستيس، وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، (د. ط)، 1984، ص، 70.

وأحياناً أخرى بالعنف، وهذا راجع من جهة لبعد كتاباته عنا أو لنقل ما وصلنا عنه من الترجمات الغربية، ومن جهة ثانية أن كتابات هيراقليطس في معظمها قد ضاعت، لذلك فإن الحديث عن العنف هو مطابق تماماً للمرادفات التي تعبر عنه حتى تتضح الصورة. وبالتالي فإن هيراقليطس كان يعتقد أن كل شيء في الكون يحمل ضده في داخله، وفي الصراع والتطاحن بين المبدأين المتعارضين المتناقضين تقوم حياة الأشياء ووجودها وكيانها، فإذا لم يكن هناك صراع في الشيء فإنه يكف عن الوجود أي يموت ويندثر، وقد عبر هيراقليطس عن هذه الفكرة بقوله: النزاع –ويقصد به هنا العنف أو الحرب– هو أب جميع الأشياء،[1] ومن الأقوال المأثورة التي توارثتها الأجيال عن طريق التلقين القول المشهور لهيراقليطس والذي يصب في نفس المجال وهو أن: العنف هو محرك الكون وأب سائر الأشياء.

وبالتالي فإن هيراقليطس يعرف العنف بربطه بمرادفاته كالصراع والحرب، ثم أن تفسيراته للتطور مرتبطة بالعنف السلبي الذي يعبر عن علاقة التناقض بين الضدين الذين هما في صراع دائم يسعى كل منهما إلى إحالة الآخر إلى الزوال، وهو يشابه إلى حد كبير مفهوم الإرهاب الذي هو أيضاً يعبر عن الصراع بين فكرتين أو توجهين متناقضين يسعى كل واحد منهما إلى نفي الآخر، وبذلك يمكن أن أقول أن هيراقليطس عبر عن الإرهاب بنظرته المعاصرة من خلال أفكاره حول صيرورة الكون، والأكيد أنه لم يكتف بذلك فقط وإنما جعل العنف مبدأ الحياة وأساس التطور الحاصل فيها، وهو يراه مبرراً وواجب الوجود.

1 – المرجع السابق، ص، 71.

ب/الفلسفة الإسلامية:

ب.1- الفارابي (874 - 950م): لقد تناول الفارابي ظاهرة العنف في كتابه «آراء أهل المدينة الفاضلة»، حيث اعتبر أن الغلبة والقهر هما من خاصيات المدينة الضالة الطاغية، أي «مدينة التغلب»، وبين أن أهلها يسعون إلى أن يكونوا قاهرين لغيرهم وممتنعين عن أن يقهرهم غيرهم، ويكون كدهم وجهدهم هي اللذة التي ينالونها من الغلبة فقط. فقد أكد على أن السياسة لا تقترن بالضرورة بالعنف، ففي المدينة الفاضلة يسود العقل الكامل والقيم المثلى، وتكون السياسة فيها حكيمة وقويمة حيث تهدف إلى إسعاد الإنسان.[1]

ب.2- ابن خلدون (1332 - 1406م): يرى ابن خلدون أن "العنف مازال مستحكماً في المجتمعات البشرية التي ترفض الاحتكام إلى المنطق العقلاني الرشيد وتستخدم العنف كوسيلة لتقرير مصيرها وانتزاع حقوقها وتسوية خلافاتها، ويكون ذلك بسبب ارتداد هذه الأمم والشعوب إلى جذورها البدائية التي كان فيها الإنسان الأول ينزع غالباً إلى استعمال القوة والعنف لدرء الأخطار التي تحوم حوله، ويرى أن العنف تزايد تدريجياً من خلال زيادة التنافس والصراع حول الملكية المادية منذ القدم بهدف البقاء، وهو يعتقد أن العنف والظلم نزعة طبيعية عند البشر بحيث يبرره بما يقع في العلاقات الاجتماعية من صراع وحمية للقريب أو للملك أو للدين أو المذهب وغيرها، وقد أرجع العنف إلى العصبية وهو ما ميز فكر ابن خلدون. وهو يرى أن العنف يكون إما مطلقاً وهو العنف الذي لا يحدد بغايات بل يرتبط بجوهر الحياة كالعنف لدى الحيوانات، أو إضافياً وهو السلوك الإنساني الذي يستند

1 - الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، ط.1، 2015، ص، 51.

إلى القوة كوسيلة وحيدة لتحقيق الغايات المنشودة بإرغام الآخرين عكس ما تصبوا إرادتهم. وللخروج من هذه المسألة لابد من وجود الدولة التي تقوم على الرئاسة أو الملكية لأنها ضرورية للحد من نزوات الإنسان الأنانية، فالأولى تنتج طاعة حرة مصدرها الاختيار واحترام صاحب الأمر، والثانية تنتج اضطراباً في الطاعة والخوف من صاحب الأمر.[1] وبالتالي فالسياسة تقترن عند ابن خلدون بالقوة والعنف إذا تعذر إخضاع الناس واستمالتهم بطرق الوداعة والسلمية.

ج/الفلسفة السياسية الأوربية الحديثة:

ج.1- نيكولو ماكيافيلّي (Niccolò Machiavelli): (1469-1527) لقد كان الفيلسوف والسياسي الإيطالي ميكافيلي من أشهر فلاسفة مذهب القوة، واشتهر بدعوته لصاحب الحكم بأن يستخدم الوسيلة التي يريدها، أيا كانت وكيفما كانت دون قيود أو شروط لتحقيق الاهداف التي يصبو إليها، وذلك من خلال القاعدة السياسية التي أسسها وهي «الغاية تبرر الوسيلة». وبالتالي وانطلاقاً من نظرية القوة التي تبناها، فإنه -وبدافع من طبيعته الإنسانية- ملزم بأن يمنح صياغة التاريخ في الدول إلى ذوي القوة والفضيلة الخاصة كما يرى في كتابه «المطارحات»، ويقر في كتابه «الأمير» بضرورة القوة عند الحاكم لتحقيق الوحدة المنشودة، وتمكين الدولة الوضعية انطلاقاً من المجتمع الفلورنسي. ويفسر ميكافيلي

1 - المصدر السابق، ص، ص، 52، 53.

السلطة بإرجاعها للقناعات التي تصدر من الشعب تجاه الحاكم، والتي تعد في نظره شرطاً أساسياً لبقائه في السلطة المطلقة، وهي دافع قوي لإدارة الدولة.[1]

ويقر موقفه باستعمال الحاكم للعنف من خلال قوله: "((إن على السياسي الذي يتولى قيادة دولة أو مدينة أو شعب، ألا يتورع عن استخدام أدنى الوسائل وأحقرها في سبيل تنفيذ خططه وغاياته. فلماذا يتخوف الأمير أن يقال عنه أنه ظالم أو مستبد، أو قاتل او نذل، فكل ذلك لا قيمة له أمام إنجازه العظيم. فعليه أن يقرأ التاريخ، وأن يدرس أعمال الرجال البارزين، فيرى أسلوبهم في الحروب، ويتفحص أسباب انتصاراتهم وهزائمهم ليقلدهم في هذه الانتصارات ويتجنب الأخطاء التي أدت إلى الهزائم))"[2]

ومنه فإن ميكافيلى اعتبر أن السياسة لا تخضع للقيم الدينية والأخلاقية بل لها قواعدها الخاصة التي تسير وفقها، وعلى الأمير أن يتمسك بقواعدها التي تبيح له استعمال العنف بكل أنواعه إن لزمه الأمر لذلك، وبالتالي فالعنف عنده هو أحد أهم المكونات الأساسية لكل فعل سياسي ناجح.

ج.2- توماس هوبز (Thomas Hobbes): (1588-1679) يعتبر توماس هوبز من أبرز فلاسفة العقد الاجتماعي، حيث بنى هرمه الفكري السياسي بعد أن تأثر كثيراً بنظرية المنفعة التي ألقت بظلالها عليه، والتي انطلق فيها من وصف واعتبار الإنسان الأول على أنه أناني بطبعه ينزع نحو تحقيق اللذة ويكره الألم ويحبذ استخدام القوة، لأنه كان يعيش

1 - الشمري، عبد الصمد سعدون، النظرية السياسية الحديثة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2012، ص، 102.
2 - نقلاً عن: المرجع نفسه، ص، 177.

في مجتمع بدائي يسوده قانون الغاب. وأكد هوبز أن هذا الإنسان كان غولاً كاسر (ليفياثان) ولكن بعد تأسيس الدولة أصبحت سلطتها في الأخير أقوى منه، ومع أن هذه النظرية تبرر عنف الإنسان الفطري، إلا أن العنف يتجلى الآن في السلطة وفي الصراع حولها.[1]

إن موقف هوبز هذا لم يأت من فراغ بل كان نتيجة حالة الفوضى التي كان عليها المجتمع الانجليزي والأوروبي عامة، حيث "يقول «جورج ليون» نظراً للمآسي التي غشيت بلاده، كانت قد حكمت أفكار «هوبز» تأملات استمدها من هاجس الخوف والفوضى"[2]، وبالتالي كانت بالنسبة له كابوساً قض مضجعه، وجعله يرى أن أنانية الإنسان ورغباته الجامحة والتي لا يمكن إشباعها، بما أنه مجبول بالفطرة على استخدام القوة والمكر والخداع، وبما أن الحياة تمثل له حالة حرب دائمة، وأن المجتمع البشري أشبه بـ «غابة ذئاب» وفق مقولته المشهورة «الإنسان ذئب لأخيه الإنسان»، وأن عدم المساواة في القوة بين الناس والعيش وفق قانون الغاب حيث تكون الغلبة للقوي على الضعيف، أدت إلى فقدانه لجميع الحقوق التي كفلتها الطبيعية له، وهي من الأسباب الحقيقية التي دفعت إلى «حرب الكل ضد الكل»، وهذا في غياب دولة قوية ذات نظام سياسي صلب يخضع له الأفراد خضوعاً كلياً ويحترمون قوانينه رغماً عنهم. [3]

وبالتالي فهوبز يؤكد أن الحياة الطبيعية التي كان يعيشها البشر والتي قامت على قانون الغاب، وحرب الكل ضد الكل، والتي جعلت العنف يمثل العنصر الأساسي في

1 – الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، (م، س)، ص، 34.

2 – الشمري، عبد الصمد سعدون، النظرية السياسية الحديثة، (م، س)، ص، 85.

3 – المرجع الأسبق، ص، ص، 35، 36.

العلاقات التي جمعت البشر بعضهم ببعض، ودفعت الإنسان الأول إلى البحث عن البقاء ومحاولة الحفاظ على الذات، وجعلت كل إنسان يمثل خطراً داهماً لكل إنسان آخر وذلك بحكم الأنانية الغريزية النابعة من طبيعته، هذه كلها مثلت اللحظة الفارقة التي دعت وحتمت وجود تأسيس دولة مبنية على القوة القهرية لصد حالة الحرب التي كان يعيشها الإنسان، ولضمان السير الحسن لبقاء المجتمع واستمراريته.

ج.3- كارل ماركس (Karl Marx): (1818-1883) يعتبر ماركس أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ، إذ من خلال موقفه من الاقتصاد العالمي بنى صرح أفكاره المتعلقة بالعنف الذي يولد الإرهاب، يحث ينطلق في فلسفته الاشتراكية من التصور الذي يرى أن التاريخ هو تاريخ عنف وصراع بين السلطة والمجتمع، ولا يتم استرداد الحقوق إلا بالقوة والثورة ضد السلطة التي لن تسقط بسهولة، وقدم لذلك أمثلة داعمة لرأيه من خلال استقراء التاريخ. حيث بين أن تجارب الثورات البرجوازية في القرنين 17م و18م دلت على أن الثورات التي كانت عنيفة ضد الطبقة الحاكمة والتي قامت أساساً على الاختلاف بين مالكي وسئل الانتاج ومن لا يملكونها، هي ضرورة لا مفر منها لإسقاط أي حكومة، هذه الحالة أسقطها ماركس بنفس الكيفية على ما يحدث في أوروبا من خلال وجوب وإلزامية الثورة العنيفة ضد النظام الرأسمالي، لاستئصاله وتغييره بالنظام الاشتراكي، فأي مجتمع جديد لابد أن تكون بدايته عن طريق العنف الذي يشبهه الألم الذي يسبق المخاض.[1]

1 - الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، (م، س)، ص، ص، 40، 41.

ويؤكد ماركس أن مسار تطور المجتمعات هو عن طريق الصراع الداخلي الذي يحدث بين طبقات المجتمع الواحد، أي بين المضطهدين والمضطهدين، وأن هذا الصراع موجود منذ تشكل المجتمع البدائي الأول إلى غاية المجتمع الرأسمالي اليوم، والذي لابد أن يسقط هو الآخر بالاشتراكية.[1]

د/ الفلسفة السياسية الغربية المعاصرة:

د.1- جورج سوريل (Georges Sorel): (1847-1922) يعتبر سوتيل الفيلسوف السياسي الذي كانت أفكاره بمثابة الحد الفاصل بين الفلسفة السياسية الكلاسيكية والفلسفة السياسية المعاصرة، حيث يعد أول من قام بتأصيل والتنظير للعنف فلسفياً وأخلاقياً، حيث يعتبر أن العنف ضرورة إنسانية أخلاقية، ووافق في طرحه سابقيه هيراقليطس وماركس باعتبار العنف أساس التاريخ ومحرك الكون والقوة الدافعة له، حيث لا يمكن مواجهة العنف الذي يمارس ضد الإنسان إلا بعنف مضاد، فالعنف حسبه واقع معاش وسيبقى كذلك مادامت البشرية قائمة في الوجود.[2]

د.2- سيغيسموند فرويد (Sigmund Freud): (1856-1939) لقد انطلق الطبيب النمساوي فرويد في بحوثه من محاولة تفسير الحالات النفسية المستعصية التي عجز الكثير من العلماء والأطباء عن معالجتها بواسطة التنويم المغناطيسي على الرغم من خطورته، الأمر الذي جعله يكتشف الدور الهام للتداعي الحر للأفكار الذي نتج عنه تأسيس

1 - المرجع السابق، ص، 41.

2 - الرقب، ابراهيم سليمان، العنف الأسري وتأثيره على المرأة، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، ط.1، 2010، ص، 19.

أشهر مدرسة نفسية معاصرة والتي أطلق عليها مدرسة التحليل النفسي، وكما هو معلوم فإن فرويد جعل من اللاشعور مصدراً أساسياً لجميع الأمراض النفسية، وجعل مصدر اللاشعور يرتبط بما أسماه نظرية الكبت التي تنبع من غريزته، هذا الاكتشاف جعل العديد من الفلاسفة والعلماء يعترفون له بالفضل الجزيل فيما وصل له تطور علم النفس فيما تلى ذلك من سنين، حيث يقول وليام جيمس عن اللاشعور أنه أعظم اكتشاف في القرن.

وذهب فرويد في عرض آرائه الفلسفية إلى الحديث عن العنف كفعل إنساني ناتج عن الغريزة، وربطه مباشرة باللاشعور، حيث يعتبر أن "الإنسان يولد ولديه غريزة نحو الحياة أو الجنس، وأطلق عليها Eros ولديه أيضاً غريزة قوية نحو الموت «Death instinct» أطلق عليها «Thanltos» أي باعث غريزي نحو الموت ويقود هذا الباعث سلوك العنف والتدمير والتخريب والتحطيم والإيذاء حتى إيذاء نفسه ويبلغ هذا الإيذاء قمته في جريمة الانتحار، حيث يرتد عنف الإنسان إلى ذاته."[1] والأكيد أن فرويد وضع الحلول العلاجية اللازمة لمواجهة هذا الخطر الذي قد يلحق الذات انطلاقاً من الذات نفسها، ويتمثل في تفريغ النفس من الضغط الذي يتملكها نتيجة الغرائز والرغبات، وقد اشتهر بدعوته إلى ضرورة الاستجابة لهذه الرغبات والأهواء والغرائز خصوصاً منها الرغبة الجنسية التي جعلها مكمن الداء، وفي نظري لم تكن آراء فرويد في ما يتعلق بنظرية الكبت والتحذير من أخطار اللاشعور بريئة ودون أهداف، وربما أردد ما ذكره السيد قطب رحمه الله حينما اعتبر أن فرويد قام بتعرية المجتمعات المسيحية من الحياء.

1 – الزواهرة، عمر عبد الله المبارك، العنف داخل مراكز الإصلاح والتأهيل أسبابه وأنماطه، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2013، ص، 48.

ومواصلة لرأيه حول العنف وأسبابه، فسر فرويد العنف العدواني (Frustration aggression theory) بنظرية الإحباط حيث يرى "بأن الإحباط أو الشعور بأن الإنسان محبط وأنه ممنوع من تحقيق أهدافه أو إشباع حاجاته سوف يزيد من احتمال استجاباته العدوانية، ويحدث هذا السلوك العدواني والعنيف عندما تعترض طريق الإنسان عوائق في تحقيق أهدافه وفي أغلب الأحوال يقود الإحباط إلى العنف وخاصة إذا كانت تجربة الإحباط تجربة غير سارة."[1] وهكذا فالعنف بالضرورة هو حادثة نفسية قبل أن تكون فيزيولوجية.

د.3- فرانز عمر فانون (Frantz Fanon): (1925-1961) لقد كان فرانز فانون أحد أشهر الشخصيات العالمية المعاصرة التي دعت لاستعمال العنف ضد العنف، ولقت أفكاره قبولاً واسعاً عند شعوب العالم الثالث المضطهدة والمستعمرة. وقد بنى موقفه من خلال إيمانه الجازم أن مقاومة الاستعمار تتم باستعمال العنف فقط، واعتمد في ذلك على المبدأ القائل أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. وقد أبدع فانون "في عرضه وتحليله في كتاباته المتعددة حول ظاهرة الاستعمار، فالسيد المستعمر يقوم يومياً بإدخال العنف على عقول وبيوت المستعمرين وهو يدخل في وعيهم أنهم ليسوا بشراً وإنما مجرد أشياء"[2] وهذا العمل الذي تتبناه الدول الاستعمارية الحديثة ليس مجرد من القصدية والإرادة بل يخضع للتخطيط الدقيق الهادف، فهم يحاولون زرع المهانة في نفوس المستعمرين ليضمنوا تبعيتهم المطلقة والأبدية، ويحققوا بذلك هدفهم الأول المتمثل في الخضوع السياسي والاقتصادي، وتتم لهم بذلك المحافظة على استمرارية مصالحهم، ولعل المدرسة الباديسية تفطنت لهذه الجزئية

1 - المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2 - حلاوة، جمال، مدخل إلى علم التنمية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، ط.1، 2009، ص، 88.

فحاولت معالجتها في نفوس الجزائريين قبل أن تجد لنفسها استقراراً، وهو ما كان يردده الإمام ابن باديس بالقول: "الجاهل يمكن أن تعلمه والجافي يمكن أن تهذبه. ولكن الذليل الذي نشأ على الذل يعسر أو يتعذر أن تغرس في نفسه الذليلة المهينة عزة وإباء وشهامة تلحقه بالرجال."[1] وهذا الذي أدركه بجلاء فانون بعد أن عالج العديد من الجزائريين، وعرف أن أهداف الاستعمار الحقيقية، واستخلص أن إنسانية الإنسان تذهب أدراج الرياح في مغبة الإستعمار، لذلك كانت دعوته صريحة وقاضية باستعمال العنف والقوة والقتال ضد فرنسا خاصة والاستعمار عامة.

د.4- إريك فروم (Erich Fromm): (1900-1980) لقد طرح فروم رؤيته حول مصدر العنف بالرد على سلفه فرويد من اعتبار أن العنف ليس وليد الدوافع الغرائزية البيولوجية في الانسان، بل يرجع لمتطلبات الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يطلق عليه فروم بـ(النزعة العدوانية) حيث يميز فيها عدة أنواع، ويميز في هذه الأنواع بين نزعتين رئيسيتين هما "العدوانية الخبيثة والعدوانية غير الخبيثة أو العدوانية الدفاعية، التي يشترك فيها مع الحيوانات عندما تتهدد المصالح الحيوية لهما. وهذه النزعة مبرمجة وفق الطبيعة البشرية، وإن كانت ليست غريزة فطرية. ومن الأنواع الأخرى من العدوانية العدوانية الوسيلية التي تستغل من أجل ما هو مرغوب فيه، وغالباً ما يكون دافعها الجشع ووسيلتها الحرب. وعلى المستوى التاريخي، هذا النوع من العدوانية هو أحد أكثر أسباب العدوانية تكراراً."[2] أي أن العدوانية الوسيلية هي التي ترتبط بالغايات والأهداف، كما أن تعبير فروم عليها بأنها في

1 - http://shamela.ws/browse.php/book-9140/page-1454

2 - الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، (م، س)، ص، 73.

الغالب تنبع من الجشع كان في نظري موفقاً جداً، بمعنى أنه وضع يده على المحرك الحقيقي للعنف الذي ينتج عنه الإرهاب، وإذا ما بحثنا جيداً في المحرك الحقيقي للإرهاب اليوم فسنجد حتماً أن السعي نحو تحقيق الفائدة والمنفعة أو المحافظة على المصالح المحققة هو أحد أهم الفواعل التي تؤدي إلى نشوئه وتطوره واستمراره.

2.1- الإرهاب:

لقد أشرت في التمهيد إلى أن ظاهرة الإرهاب تعد أحد الظواهر البشرية المعاصرة، وأنه من الصعوبة بمكان أن نجد تعريفات فلسفية لفلاسفة عالميين كبار، لذلك سأحاول أن أجمع بعض المفاهيم والتعاريف من الآراء التي تتوافق مع تعريف الظاهرة.

لقد قدم الفيلسوف الكرواتي وأستاذ الفلسفة إيغور بريموراتز (Igor Primoratz) تعريف فلسفياً للإرهاب بقوله:" الارهاب هو الاستخدام المتعمد للعنف، أو التهديد باستخدامه ضد الأبرياء، بهدف تخويف بعض الأشخاص الأخرين في سياق إجراءات معينة التي لولاها لما ارتكب أي عمل إجرامي".[1] وهذا التعريف الفلسفي يشرح الدوافع التي يتم من خلالها أو يرتكب لسببها فعل الإرهاب، وهو يشير ضمنياً إلى مالم يتوفر للغير بحق أو بغير حق فيكون سبباً في الاندفاع نحو ارتكاب العنف والجرائم.

وقد أوضح أستاذ الفلسفة بير باوهن (Per Bauhn) معنى الارهاب السياسي، من وجهه نظره، قائلا:" هو أداء أعمال العنف، الموجهة ضد شخص أو أكثر، بقصد تخويف

1 – رقية، الكمالي، (الإرهاب في أفق النقاش الفلسفي)، (م، س)، ص، 76.

شخص أو أكثر، وبالتالي تحقيق هدف أو أكثر من الأهداف السياسية للوكيل".[1] وهذا التعريف الفلسفي هو تعريف ينطبق تماماً على التعاريف التي ذكرتها سابقاً، فلما يتعلق الأمر بالسياسة تشترك كل المفاهيم سواء كانت لغوية أو اصطلاحية أو فلسفية أو فكرية كيفما كانت، وهنا فقد حصر بير باوهن ظاهرة الإرهاب في الأعمال الإرهابية التي لها أهداف سياسية خالصة، ومعنى ذلك في نظره أن العمل الإرهابي المنظم الممون في كل الأحيان يسعى لتحقيق أهداف تتعلق بالسياسة فقط، وهذا تعريف ناقص، ففي أحيان كثيرة اليوم يكون المشروع الإرهابي هو استراتيجية متكاملة بحد ذاتها تمس جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، يعني أنه يسعى للتغيير المطلق كما حاول اليعقوبيون ذلك أثناء الثورة الفرنسية، وحاولت الدول الاستعمارية ذلك أيضاً أثناء الاستعمار، وتحاول اليوم إسرائيل ذلك مع المجتمع الفلسطيني ومع بقية مجتمعات المنطقة ككل.

ويرى بعض المفكرين أن الإرهاب هو ذاك التخطيط المتعمد الذي يهدف لقتل غير المقاتلين أو إرعابهم، أو يسعى لنهب ممتلكات غير المقاتلين، عندما يتعلق إلى حد كبير بالحياة والأمن.[2] وهذا المفهوم هو الآخر لا يبتعد عن المفاهيم السابقة فلم أجد في طرحه أي عمق فلسفي، بل هو مجرد وصف للحالات التي يتعرض لها الناس خلال تعرضهم للأعمال الإرهابية.

1 – المقال السابق، الصفحة نفسها.

2 – المقال نفسه، الصفحة نفسها.

وفي سياق متصل يعرف الفيلسوف كارل ويلمان (Carl Wellman) الإرهاب على أنه: "استخدام أو محاولة استخدام الإرهاب كوسيلة من وسائل الإكراه".[1] وفي هذا التعريف نلمس أيضاً الهدف الذي يسعى له الأفراد سواء باستخدام الجانب النظري للإرهاب أو الجانب التطبيقي، وبمقارنته بالتعريفين السابقين فإننا نجد تماثلاً إلى حد بعيد مع تعريف إيغور بريموواتز، وتماثل جزئي مع تعريف بير باوهن.

2- تعاريف بعض الفقهاء:

لقد بذل بعض الفقهاء جهوداً جبارة لتعريف ظاهرة الإرهاب بما أن العديد من المفكرين يعتقدون أن الخوض في التعامل مع الظاهرة دون تعريفها هو أمر لا طائل من ورائه، ومن هذه التعاريف الفقهية للإرهاب ما ذهب إليه سوتيل (Sottile) لما عرفه على النحو التالي: "بأنه العمل الإجرامي المصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع بقصد تحقيق هدف أو غرض معين".[2] بيد أن هذا التعريف يضل ناقصاً هو الآخر، فربط الإرهاب بالإجرام يخرج المفهوم عن طبيعته الحقيقية التي عرف بها، فالإرهاب قد لا يستعمل الأعمال الإجرامية أصلا لتحقيق غاياته، وعلى سبيل المثال إظهار القوة دون العمل بها هو إرهاب في حد ذاته، كما أن سوتيل عبر عن الإرهاب بمترادفات قد لا تؤدي وظيفتها في ضبط مفهومه إلا جزئياً، وقد ذكرت معاني كل مفردة منها فيما تقدم.

1 – المقال السابق، ص، 77.

2 – نقلا عن: الزبيدي جلال خضير، حسن عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان– الأردن، (د.ط)، 2015، ص، 40.

ويعرف الفقيه ليمكسن (Limexin) الارهاب بأنه يقوم على تخويف الناس باستخدام أعمال العنف. أما الفقيه جيفا نوفيك (Jiva Novic) فإنه يرى أن الارهاب "هو عباره عن أعمال ممكن بطبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالتهديد مما ينتج عنه الإحساس بالخوف بأي صورة".[1] ويقتصر هذين التعريفين على وصفهما لما يخلفه الإرهاب من الناحية النفسية من أثر، فيما يهملان المخلفات المادية التي قد تحدث للأفراد الذين تعرضوا للإرهاب، والتي قد تودي بحياتهم.

عرّف رولان غوشيه (Roland Gochet) الارهاب بما يلي: هو "لجوء إلى أشكال من القتال، قليل الأهمية بالنسبة للأشكال المعتمدة في النزاعات التقليدية، ألا وهي قتل السياسيين أو الاعتداء على الممتلكات، بل يذهب الارهاب إلى أبعد من ذلك، إذ أنه يشكل نسقا صراعيا معلنا بصورة واضحة يرسمه جهاز معين وينفذه الجيش السري".[2] وعلى عكس التعريفين السابقين فإن هذا التعريف يتفق مع تعريف الفقيه سوتيل إلى حد بعيد، فهو يهمل الأثر النفسي ويركز على المخلفات المادية والبشرية، كما أن هذا التعريف يرى أن الإرهاب هو عمل منظم بامتياز يتكون قيادة خاصة سياسية كانت أو دينية أو عسكرية ومن مجموعة مجهزة خصيصاً لغرض القتال، وهو يضعه في مرتبة أقل بقليل من الصراع الحربي ويهمل فيه العمل الفردي الذي هو منشأ العمل الإرهابي، وبالتالي هو بذلك أيضاً يبقى تعريفاً ناقصاً.

1 – نقلا عن: العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، (م، س)، ص، 22.

2 – نقلا عن: الزبيدي جلال خضير، حسن عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي، (م، س)، الصفحة نفسها.

وقد عرف لاكور (Lacour) الإرهاب على أنه هو: "عمل سياسي يتم توجيه الى هدف محدد، وهو يشمل استخدام تهديد المبالغ فيه ويتم تنفيذه للحصول على التأثير المادي، ويكون ضحاياه مجرد رموز. وليس بالضرورة أن يكونوا معنيين بشكل مباشر. والارهاب يحتم الاستخدام المقصود للعنف أو التهديد باستخدامه ضد هدف وسيط يؤدي في المستقبل إلى تهديد هدف أكثر أهمية وبذلك المعنى يهدف الى إثارة الخوف أو القلق الداخلي لكي يتم اجبار الهدف على الاستسلام أو على تعديل موقفه". [1] والواضح أن هذا التعريف للإرهاب كان أكثر شمولية في تعريفات الفقه الدولي للإرهاب، من خلال الجمع بين الأسباب والمقومات والأهداف في شكل نسق متكامل، لكن ربط الأعمال الإرهابية بالسياسة فقط قد يخل من النظرة العامة التي يتصف بها العمل الإرهابي، فالإرهاب المعاصر قد يتعدى السياسة لأشياء أكثر قيمة كالغايات الدينية، أو أدنى قيمة كالمصلحة بنوعيها سواء الخاصة أو العامة.

3- تعريف تشومسكي:

نتناول أخيراً في هذا المبحث تعريف الفيلسوف نعوم تشومسكي لظاهرة الإرهاب، فبالرغم من أن العديد من الفلاسفة والمفكرين الغربيين اعترضوا على التعريف والخوض فيه، فإننا نجد أن تشومسكي تطرق لهذه الجزئية في بعض حواراته، كما أنه تحدث عن ظاهرة الإرهاب في العديد من كتاباته السياسية، وعن مصادرها وأبعادها ونتائجها، لذلك سأذكر هنا تعريف تشومسكي للإرهاب دون الانجرار وراء التفصيل في أبعاد المفهوم المختلفة التي سأتطرق لها في الفصل القادم.

1 - نقلا من: المرجع السابق، ص، 41.

وقبل الخوض في مسألة التعريف ذهب تشومسكي في بعض كتاباته إلى الحديث عن الصعوبات التي واجهت المفكرين والفلاسفة في محاولة ضبط مفهوم الإرهاب، وكان هو أحد هؤلاء حيث قال: "من المعتقد على نطاق واسع أن مصطلح الإرهاب صعب التحديد للغاية"[1]، ولكن على الرغم من ذلك فقد تحدث عنه كمفهوم في الحوار الذي جمعه مع ديفيد بارسمين (David barsamian) والذي جمعت أفكاره في ميادين كثيرة في كتاب تحت عنوان: تاريخ الأصداء (Chronicles of Dissent)، وكان الحوار بالتصرف كالتالي:

لقد بدأ بارسمين حواره بطرح سؤال على تشومسكي بعد تقديم خفيف حول تطور مصطلح الإرهاب، واعتبر أنه في السنوات الأخيرة، بداية من السبعينيات وخلالها، واستمرارا إلى الثمانينيات وخلالها والمستقبل المنظور، أن مصطلح «الإرهاب» أصبح قضية مسيطرة وموضوعًا مركزًيا لوسائل الإعلام والسياسيين. [2] ثم طلب بارسمين من تشومسكي التحدث عن الكلمة نفسها –أي ضبط مفهوم الإرهاب– ورأى أن هذا المصطلح مر بتحول فضولي في القرون الماضية. ومن خلال هذا السؤال الذي وجه لتشومسكي حول مفهوم الإرهاب كانت إجابة الفيلسوف على النحو التالي:

أكد تشومسكي على أن قضية الإرهاب برمتها هي قضية مهمة جداً. فكلمة الإرهاب في نظره ظهرت واستخدمت في نهاية القرن الثامن عشر وبعد ذلك استخدمت للإشارة إلى أعمال الدول العنيفة التي اضطهدت شعوبها، ويؤكد على أن الإرهاب هو عمل الدولة ضد

1 – Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 101.

2 – Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, New Star Books Vancouver, Canada, First printing, 1992, P, 38.

شعبها وليس العكس. لكن هذا المفهوم حسبه لا فائدة منه على الإطلاق عند أصحاب السلطة. لذا وكما هو متوقع فإن المصطلح قد تغير حيث يعني الآن تصرفات المواطنين ضد الدول. وفي الواقع فإن مصطلح "الإرهاب" يستخدم الآن بشكل شبه كامل لما يمكن أن نسميه «إرهاب التجزئة»: أي إرهاب الجماعات الصغيرة والهامشية، وليس إرهاب الدول القوية.[1] وهو تماماً ما تحدثت عليه سابقاً حين أشرت إلى أن المصطلح قد عرف تطوراً ذاتياً، فبعد أن كان يعبر عن العنف الصادر من الدولة أو السلطة تجاه المواطنين أو الأفراد، أصبح اليوم يشير إلى العنف أو أعمال الإجرام الصادرة من الأفراد تجاه الدولة أو السلطة الحاكمة، بل أصبح اليوم يعبر عن أي فعل يقترف تجاه الحاكم نفسه أو عائلته الخاصة أو موظفيه يكون منافياً لما يريد، فحتى التعبير أصبح ينظر له في بعض الدول على أنه مساس بحرمة السلطة، أو هو عنف لفظي يؤدي إلى الإرهاب لابد من معاقبة مقترفه، أو حتى من وافق الرأي بالصمت دون إبداء، كما حدث في المملكة السعودية.

وقد تطرق تشومسكي لتعريف ظاهرة الإرهاب في مواقع أخرى من كتاباته السياسية، لذلك وجب أن أعرض لهذه التعاريف حتى نشهد إن كان هنالك اختلاف بين ما ذكره سابقاً وما تطرق إليه لاحقاً، ولقد أشاد تشومسكي بالتعريف الذي استخدمه سابقاً حيث اعتبر أنه تعريف للفطرة السليمة، ثم أكد ذلك باعتبار أن الإرهاب هو "الاستخدام المحسوب للعنف، أو التهديد بالعنف، لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية ... من خلال التخويف أو

1 – Look: Op.cit, P, 38.

الإكراه أو التحريض على الخوف من الآخرين ".[1] وعلى الرغم من أن تشومسكي يرى في هذا التعريف ما كان مذكوراً في السابق إلا أنني لا أجد أوجه شبه بينهما، فقد كان التعريف الأول يتحدث عن مصدر مصطلح الإرهاب وكيفية تطوره، أما هذا التعريف فهو مضبوط بدقة أكبر فهو يتناول الموضوع من الوجهة المفاهيمية الخالصة ولا يربطه بمصدر الكلمة، وبالتالي يمكن القول بأن هذا التعريف يتطابق إلى حد كبير مع التعاريف التي قدمتها بعض المؤسسات الحكومية الأمريكية وغير الأمريكية، ومنه فإن هذا التعريف يمثل استمراراً وتكملة للتعريف الأول ولا يتطابق معه، أي علاقتهما علاقة تكاملية استمرارية.

4- مشكلة ضبابية التعريف في نظر تشومسكي:

لقد تحدث تشومسكي في كثير من كتاباته عن طرق استعمال وتوظيف المصطلحات، ورأى أن الولايات المتحدة والعالم الغربي يتعامل بكثير من الضبابية في مسألة التعاريف الخاصة بالإرهاب. حيث يؤكد أن هناك مشكلة أخرى في التعريفات الرسمية للإرهاب وأن ما يترتب عليها يجعل من الولايات المتحدة دولة إرهابية رائدة. [2]

ويواصل تشومسكي شرحه للمسألة حيث يقول نحن لا نملك أي تعريف معقول للإرهاب -ما لم نقرر كسر صفوفنا واستخدام التعاريف الرسمية التي تم التخلي عنها بسبب عواقبها غير المقبولة. ويوضح هنا رأيه بخصوص عدم الخوض في التعريف، فما يترتب عنه يكون وخيماً على الحلف الغربي ككل وعلى الولايات المتحدة بالخصوص. ويعتبر أن التعاريف

1 - Chomsky Noam, Gilbert Achcar, Estados peligrosos Oriente Medio y la política exterior estadounidense, PAIDÓS Estado y Sociedad, Barcelona, España, 1.ed, 2016, P, 15.

2 - Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 102.

الرسمية لا ترد على كل سؤال بالتحديد، فهي لا تضع على سبيل المثال حدوداً قاطعةً بين الإرهاب الدولي والعدوان، أو بين الإرهاب والمقاومة.[1]

ومعنى ذلك أن تعريف الإرهاب ينظر له من زاويتين مختلفتين في الغرب من وجهة نظر تشومسكي، تمثل الزاوية الأولى الاتفاق القاطع بعدم الخوض في تعريف دولي أو غربي موحد للظاهرة لما يترتب عنه من شؤم وخطر على مصالحهم، وتمثل الزاوية الثانية التعاريف المؤسساتية في الداخل الغربي، والتي هي في الأساس ليست شاملة تتناول الظاهرة من جوانب محددة بدقة وتغفل أخرى، لذلك يقول: "تبدو التعاريف الأمريكية الرسمية للإرهاب ملائمة إلى حد كبير للأغراض المطروحة."[2] ويقصد هنا أن التعاريف التي هي مطروحة داخل المؤسسات الأمريكية والغربية تتماشى تماماً مع نفس التوجه البراغماتي الذي يجعل من المصالح والمنافع الهدف الذي تخدمه كل الوسائل المطروحة على أرض الواقع.

1 – Op.cit, P, 102.

2 – Ibid, P, 103.

الفصل الثالث

مراحل وأسباب الإرهاب عند نعوم تشومسكي وأسسه ووسائله.

- المبحث الأول: مراحل الارهاب عند نعوم تشومسكي.
- المبحث الثاني: أسس الإرهاب.
- المبحث الثالث: وسائل الإرهاب.

الفصل الثالث:

عانت البشرية منذ أن وجدت على سطح الأرض من العنف والإرهاب الذي يعتبر سلوكاً تدميرياً هادماً يجذب الإنسانية إلى الزوال والفناء، لذلك نصبت له قوة التفكير سلاحاً، وسراج المعرفة منهاجاً، وحاولت من هذا وذاك وضع السبل الجلية له من أعمق أعماقه المظلمة البعيدة إلى غاية نهاياته الأليمة والحزينة، حيث كثرت الآراء وتنوعت المواقف وتعددت التفسيرات بين المفكرين والفلاسفة كل كيف ينظر له من زاويته الإيديولوجية، وقد شهدنا على بعض من هذا الاختلاف في ثنايا التعاريف التي ذكرتها سابقاً، ولعل تطور الظاهرة وبروزها في عمق المجتمعات المعاصرة جعل طائل الاهتمام يزداد أكثر فأكثر، إذ حاول الكثير من الأفراد وفي كنف الجماعات التطرق لكل ما يرتبط ويؤثر بها، والذي أدى إلى زيادة تأصلها وتنوعها، كما أن تشومسكي حاول بدوره كأحد من هؤلاء الإلمام بالظاهرة وذكر مراحلها وأسبابها من وجهة نظره الفلسفية الخاصة، كما سار كغيره من المفكرين والفلاسفة والسياسيين إلى ذكر أسسها الرئيسية التي تقوم عليها، وأهم وسائلها التي تجعل استمرارها كائن، وهذا ما سأحاول إبرازه والوقوف عليه من كتاباته العديدة في هذا المجال، مع محاولة الإلمام بالظاهرة أكثر من جميع جوانبها وحيثياتها وكل ما يتعلق بها بين ما ذكره أهل الشرق والغرب في هذا الفصل.

المبحث الأول

مراحل الارهاب عند نعوم تشومسكي

المبحث الأول:

1- مراحل الارهاب عند نعوم تشومسكي:

يتطرق نعوم تشومسكي في كتاباته السياسية العديدة إلى ظاهرة الإرهاب، ويعطيها حقها الكامل من التحليل والتفسير، ويتحدث عن مصادرها وأبعادها ونتائجها، والملاحظ أن تشومسكي يميز بين نوعين من الإرهاب بطريقة غير مباشرة في كتاباته، حيث يتحدث في النوع الأول عن الإرهاب كظاهرة عامة في السياسة الأمريكية والعالمية، وحديثه هذا بدوره ينشق إلى قسمين يتناول في الشطر الأول الإرهاب كظاهرة كلاسيكية، وفي الشطر الثاني يتناوله كظاهرة معاصرة، وهنا كان الإرهاب بريء من الخلفية السياسية والإيديولوجية الأمريكية، كما يتحدث عنه في النوع الثاني كظاهرة قصدية نابعة من باطن الشعور السياسي الأمريكي، وهنا يكون الإرهاب مدفوعا بالغاية وتحركه الغريزة الإنسانية المتمثلة في السيطرة وحب التملك.

1.1- المرحلة الكلاسيكي:

إن الإرهاب كفعل إنساني ليس وليد اللحظة بل هو ملازم للطبيعة البشرية ومنذ الأزل، وقد تحدث عنه تشومسكي في كتاباته السياسية وتناوله في أكثر من موضع وأكثر من كتاب، وكغيره من المهتمين تحدث هو الآخر عن التطرف أولاً كفعل بشري يتمخض عنه في أغلب الأحيان الإرهاب كظاهرة مادية أو معنوية موجهة نحو الغير، حيث يذكر لنا أن هذه الظاهرة عادة ما ترتبط بطريقة الفهم الإنساني والنظرة الفردانية للوجود والموجودات على حد

سواء، وكيفية التعامل مع واقع هذا الفكر. ففي قصة الحوار الذي جرى بين القرصان والإسكندر الأكبر التي رواها تشومسكي عن القديس أوغسطين، سأل الامبراطور القرصان قائلا: "كيف تجرؤ على إزعاج العالم بأسره؟ فأجاب القرصان: لأني أفعل ذلك بسفينة صغيرة فقط، أسمى لصا، وأنت، تفعل ذلك بأسطول كبير، تسمى إمبراطورا"[1]، هذه القصة يحدد منها تشومسكي كيفية نظرة كل واحد منهما إلى العالم، ويميز لنا بين طرق التفكير المختلفة لديهما، ويصف لنا مجال الحقيقة المتصورة بدقة عندهما، فالحقيقة هنا نسبية ترتبط بإدراك كل واحد لها، ومن هنا وجب أن نشير إلى أن ظاهرة الإرهاب ترتبط بالمفهوم أولا ثم بعد ذلك تنتقل إلى مستوى آخر هو التصور العام الجمعي، أو الضمير الجمعي المشترك على حد تعبير إميل دوركايم، لذلك وكاستنتاج مبدئي فإن اللعب على وتر المفهوم شيء بالغ الأهمية للتحكم في التصور الجمعي وهذا الذي وصلنا إليه في الفصلين السابقين.

2.1- المرحلة المعاصرة:

يتناول تشومسكي مفهوم الإرهاب المعاصر من خلال الإشارة إلى التغير الذي حصل داخل السياسات الغربية ككل وليس الأمريكية فقط، حيث تغير المفهوم الذي كان يطلق على الإرهاب من النظرة الكلاسيكية التي كانت تربطه بأعمال العنف ضد الأفراد إلى حالة العنف الصادر من الأفراد ضد الحكومات الراعية لها، بمعنى حالة قمع الحريات المعارضة للسياسات التي من الواجب أن تحميها، فبالعودة إلى قصة القديس أوغسطين التي ذكرها تشومسكي سابقاً يتضح لنا جليا معنى ""مفهوم الإرهاب الدولي" في الاستعمال الغربي

1 - Chomsky, Noam, Pirates and Emperors Old and New, South End Press, USA, 2002, P, 3.

المعاصر[1]، والذي يرتبط في نظره بما يثار حول أحداث مختارة بعناية كبيرة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها للدلالة على مصطلح الإرهاب، وبدرجة عالية من الكلبية كما يصفها، وهذا يمثل غطاء للعنف الغربي الموجه ضد العالم سواء كان عنف داخلي ممارس على الأفراد في المجتمع الواحد أو خارجي موجه ضد الغير.

ولقد أشار تشومسكي بدقة للفترة التي بدأ فيها هذا التغير في الفهم البشري، حيث أن الإرهاب كمصطلح معاصر دخل إلى الوجود الإنساني في نظره نهاية القرن الثامن عشر أين تغير تغيراً كلياً بعد أن كان يطلق على الممارسات الشنيعة التي يقوم بها الأباطرة على الرعية، أصبح الآن مصطلحاً يصف لنا أفراداً أو مجموعة من الأفراد في مقابل الدولة وهو ما يطلق عليه تشومسكي " الإرهاب بالتجزئة للأفراد أو المجموعات"[2]، وقد وافق في ذلك آراء الكثير من المفكرين والفلاسفة الذين اعتبروا أن ظاهرة الإرهاب كمفهوم معاصر ارتبطت بالثورة الفرنسية، أو بالأعمال الشنيعة التي كان يقوم بها اليعقوبيون وهو ما ذكرناه سابقاً بكثير من التفصيل.

وتحدث تشومسكي عن التغير الذي حدث لمصطلح الإرهاب بعد الثورة الفرنسية إذ بدأ يظهر في شكله الحالي لكنه كان مجرداً من الخلفيات الإيديولوجية، والقصد هنا أن مصطلح الإرهاب انتقل إلى مستوى آخر فبعد أن كان يطلق على أعمال الدولة ضد مواطنيها ثم تطور للضد أو العكس، أصبح الآن يرتبط أيضاً بأعمال الدول بعضها ضد بعض، فأي تعدي على سلامة دولة ما أو تدخل في شؤونها هو إرهاب في نظر تشومسكي، لذلك عبر

1 – Op.cit, P, 3.

2 – Ibid, P, 3.

عن الأمر بذكر بعض الأمثلة حول تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية في إطار ما يسمى بالإرهاب المعاصر المحصور بين الثورة الفرنسية وتولي رونالد ريغان Ronald) (Reagan مقاليد الحكم، حيث يقول: " في أوائل الستينات شنت إدارة كنيدي حربًا إرهابية كبرى ضد كوبا."[1] هذه الحرب أدت إلى أزمة كبيرة سميت بأزمة الصواريخ الكوبية (وكانت تسمى في روسيا بأزمة الكاريبي، وتعرف في كوبا أيضاً بأزمة أكتوبر[2])، وقد مثلت هذه الأزمة مواجهة ما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي المتحالف مع كوبا آنذاك في أكتوبر 1962 في إطار ما يعرف بأحداث الحرب الباردة، وتعتبر أزمة الصواريخ الكوبية هذه من أشد المواجهات بين القطبين أو المعسكرين خلال الحرب الباردة، حيث كادت أن تؤدي إلى قيام الحرب النووية. وهذا التدخل العسكري على كوبا لم يلق الترحاب في أوساط العالم نظراً لخطورة ما كان سيؤدي إليه، لذلك تعرضت الولايات المتحدة لانتقادات كبيرة، وهو ما يبرر موقف تشومسكي الذي عد هذا التدخل حرباً إرهابية.

وختاماً لما سبق فإن تشومسكي ميز بين فترتين مهمتين من فترات تطور المصطلح، ترتبط الأولى منهما بالإرهاب قبل الثورة الفرنسية والذي كان مجرداً من معانيه الدونية التي اكتسبها فيما بعد، والذي كان يعني العنف الموجه من الدولة أو السلطة الحاكمة ضد رعاياها وأفراد مجتمعها، وهنا كان الإرهاب محلياً خالصاً، والثانية منهما تمثلت في معنى الإرهاب بعد الثورة الفرنسية والذي تغير إلى حد كبير فأصبح يشير إلى كل عمل يوجه ضد الدولة

1- Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, 1992, P,4.

2- https://ar.wikipedia.org/wiki/أزمة_صواريخ_كوبا تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/11/12.

سواء من الأفراد أو الجماعات، فانقلب بذلك المصطلح من الحث على حفظ الأفراد ورعايتهم إلى الحث على حفظ الدولة واستمراريتها.

3.1- المرحلة «الريغنية» الجديدة:

يصنف تشومسكي الإرهاب كفعل قصدي لبلوغ غاية محددة، وهنا تتحكم فيه نوازع ورغبات غير عادية حين يصبح الإنسان حادثة شيئية عابرة لتحقيق مآرب محددة. ويعالجه كظاهرة معاصرة من خلال اسقاطات يقوم بها على الحياة السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وما ترمي إليه من أهداف مستترة وراء مجموعة معينة من الشعارات التي تعتبر حامية لها ومنبهة لضرورة احترامها، فقد أصبحت تستعمل في سياستها الخارجية والداخلية هذه المصطلحات التي نجد مصطلح الإرهاب كأبرز مصطلحاتها في راهنية هذا العصر، إذ تجعله المحرك الأول لنزواتها المادية تجاه العالم ككل إذا استثنينا حلفائها أو منافسيها – روسيا حاليا– فالولايات المتحدة وحلفائها والمنظمات الخادمة لها تستعمل كلمة «الإرهاب الدولي» الناتج عن التطرف الفكري لتبرير المواجهات العسكرية أو المغامرات العسكرية الخارجية.

وحسب تشومسكي فإن الرئيس الأمريكي رونالد ريجان (Ronald Reagan) يعتبر أول من زرع بذرة الإرهاب المتطرف وضرورة الحرب ضده، وربطه بدول العالم الإسلامي وبعض الدول الأخرى،[1] والحقيقة حسب تشومسكي من خلال ما نقله عن وزير الخارجية الأمريكي في عهد ريجان –المعتدل كما يرى– أن الرئيس ريجان كان يقصد العالم الإسلامي

1 – تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2003، ص، 38.

أو الشرق الأوسط،[1] إذن يعتبر ريجان هو المروج الأول لمصطلح الارهاب المعاصر على حسب ما يراه تشومسكي، وهذه الرؤية يؤكدها في غالبية كتبه السياسية العديدة جدا، حيث يقر أن الفترة الريجنية هي مرحلة فارقة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، بل وفي تاريخ العالم ككل، مادام أنها جلبت الدمار للعديد من الدول في مقابل المصلحة الأمريكية الخاصة.

ولعل تشومسكي هنا متيقن أشد اليقين مما يقول ومما يرمي إليه، ففي كتابه (ثقافة الإرهاب) الحديث النشر ينطلق في المقدمة من التأكيد على أن الآراء التي كانت تبدو له صحيحة أثناء كتاباته قد أصبحت الآن مطلقة اليقين لا يتسرب إليها شك إطلاقا، وهذه الآراء تتمثل فيما ذُكِر سالفا من أن الإدارة الريجنية أكدت على ضرورة محاربة الإرهاب الذي وصفته على أنه آفة العصر أو وباء العصر بشنها حروبا عنيفة في أمريكا الوسطى، والشرق الأوسط، وجنوب شرق آسيا، لكنها في الوقت عينه دعمت الإرهاب في بؤر أخرى من العالم كما هو الحال في جنوب إفريقيا لحظتها. [2] وهذا نمط جديد من التعامل الدولي الذي صدر عن الولايات المتحدة الأمريكية لا نجده من قبل، ففي الغالب كانت الحروب الأمريكية وغيرها تحركها أسس ومقومات جوهرية بعيدة عن فكرة المصلحة المادية الخاصة، وتكون هذه الأسس في الغالب مرتبطة بالجانب الديني أو العرقي أو الجغرافي، لكن أن تنبع من المصلحة المادية فقط فهذا نمط جديد لا نجد له نظير في الحضارات الماضية أو حتى في الفكر الحضاري القديم.

1 – المصدر السابق، الصفحة نفسها.

2 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، تر: منذر محمود صالح محمد، العبيكان للنشر، السعودية، ط.1، 2016، ص، 5.

لذلك يصر تشومسكي أن تمديد السلطة الأمريكية نشأ من خلال التخريب، والعدوان والهدم العمدي النابع من الإدارة والإرادة الريجنية التي ورطت العالم فيما يعرف بالإرهاب الدولي، وهو ما وصفه في بعض كتاباته بـ: " مذهب ريغان "[1]، وقد شرح تشومسكي الأمر من خلال الأقوال التي رددتها إدارة ريغان حيث يقول: "قيل لنا عندما جاءت إدارة ريجان بأن النضال ضد الإرهاب الدولي سيكون محور السياسة الخارجية."[2] وهو في الحقيقة مجرد تغطية إعلامية للأفعال الإرهابية التي تقوم بها الولايات المتحدة تحت غطاء المصطلح.

وواصل تشومسكي طرحه لقضية الإرهاب الريغاني بتأكيده على الاعتقاد الذي تقوم عليه هذه الإدارة قائلاً أن الريغانيون كرسوا أنفسهم للدفاع عن العالم المتحضر ضد برنامج الإرهاب الدولي انطلاقاً من حملة العلاقات العامة التي أطلقتها إدارة ريغان في بداية العام 1981، ومن ما تم إبرازه بشكل بارز في كتاب كلير سترلينغ «شبكة الإرهاب»، والذي قدم برهاناً عبقرياً على أن الإرهاب الدولي هو أداة "بوحي سوفياتي، ترمي إلى زعزعة المجتمع الديمقراطي الغربي"، والبرهان على ذلك هو أن الاعمال الارهابية الكبيرة محصورة في الدول الديمقراطية الغربية، وليست "موجهة ضد الاتحاد السوفياتي أو الدول التابعة له والدول الديمقراطية"، حيث انتهى فيه الحكم على أن تحديد الاتحاد السوفياتي هو مصدر الطاعون.[3]

1 - Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Pluto Press, London, 1989, P, 12.

2 - Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, 3.

3 - Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Ibid, P, 157.

ويمكن أن نستدل على موقف تشومسكي هذا بما قاله رونالد ريغان الرئيس السابق للولايات المتحدة بنفسه عندما سعى إلى تقديم حديث توعوي للمجتمع الأمريكي عن خطر الشيوعية، أو بالأحرى توجيه رأي القطيع الضال كما كان يصفه (والتر ليبمان)، فكان حديثه كالتالي:

" إن الحملة الصليبية من أجل الحرية هي فرصتك وفرصتي لمحاربة الشيوعية. فانضم إلينا الآن بإرسال مساهمتك ... أو انضم إلى الجماعة المحلية حيث تقيم".[1] والواضح من الخطاب أن إدارة ريغان لعبت على وتر حساس جداً هو وتر الدين الذي يدفع في الشعور الأمريكي قوة إضافية عقائدية تجعله يلتم ويلتف ويؤيد القيادة العامة في طرحها، وهذا نوع من التبرير الذي يمكن استغلاله لتوضيح العمليات العسكرية الخارجية، كما قال أيضاً ريغان استمراراً لنفس الموقف وفي أحد الخطب الرسمية التي ألقاها صراحة أن الاتحاد السوفيتي هو «مركز الشر في العالم المعاصر – والإمبراطورية سيئة النية» في مقابل الولايات المتحدة التي أمرها الكتاب المقدس حسبه والمسيح بأن تدافع عن العالم وتقاتل ضد كل أنواع الشرور السائدة فيه.[2] وهكذا جعل من الولايات المتحدة المنقذ الوحيد للعالم من الشرور.

إذن هذه المواقف التي طرحها رونالد ريغان وإدارته في أوساط المجتمع الأمريكي هي التي دفعت تشومسكي إلى الثورة السياسية التي قادها ضد هذا النظام بغية فضحه داخل الولايات المتحدة وخارجها، لذلك أصر على القول بأن أعظم خطر على العالم اليوم هو الولايات المتحدة الأمريكية لأن لها مذهب جديد يحمل في طياته بذور الفناء للإنسانية

1 – نقلا عن: تايلور، فيليب، قصف العقول، (م، س)، ص، 373.

2 – عبد السلام، شادي، الولايات المتحدة الأمريكية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط.1، 2007، ص، 131.

جمعاء، حيث يغيب تماماً باتباعه الضمير الإنساني ويصبح الإنسان مجرد وسيلة لبلوغ غايات محددة، ووفقاً لذلك اعتبر أن " أمريكا هي واحدة من الدول الإرهابية الرائدة في العالم، منذ إدارة ريغان قد بدأت أنشطة واسعة من الإرهاب الدولي".[1] ولم يسلم منها حتى المجتمع المسيحي الذي كانت لوقت قريب حاميته والذائدة عنه، فكل دول العالم القابلة للاستغلال وقعت أو ستقع لا محالة تحت الهيمنة الأمريكية، وستتعرض للمؤامرات التي تدسها في تراب التطور الحضاري.

والواجب ذكره هو أن تشومسكي في كل كتاباته السياسية يسرد أمثلة عديدة متنوعة حتى يثبت الرؤية التي يتبناها ويدافع عنها، وليس هناك أي قدرة على التغاضي عن هذه الأمثلة لأنها جوهر فكره الفلسفي السياسي، فهو يجعل منها أداة صلبة لإثبات الحقيقة، لذلك لما تحدث عن الإرهاب كظاهرة متغيرة تماماً عما كانت عليه قبل مجيء إدارة ريغان قدم العديد من الأمثلة الدالة على طرحه، ومن هذه الأمثلة حديثه عن زيارته التي قام بها لدولة كان يسوق لها الإعلام الأمريكي على أنها دولة إرهابية وهي نيكاراجوا حيث أشار بالقول أنه: "ينبغي أن أذكر خاصة فرصة الاجتماعات بكثير من أعضاء جماعات المطرودين من أفران الجحيم التي أرستها أمريكا في المنطقة، وهم الذين هربوا إلى مكان يستطيعون فيه أن يكونوا أحرارًا من إرهاب الدولة وأن يعيشوا بكرامة وأمل. ولو أن سيد نصف الكرة الغربي [أمريكا] يعمل ما في وسعه ليقف في وجه هذا الخطر الذي يهدد «الاستقرار» أو «النظام»".[2]

1 – Chomsky, Noam, Gilbert Achcar, Estados peligrosos Oriente Medio y la política exterior estadounidense, Op.cit, P, 16.

2 – تشومسكي، نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، ط.1، 1990، ص، ص، 8، 9.

فنيكاراجوا في وقت ريغان اعتبرت دولة إرهابية لذلك كان تدخل الولايات المتحدة فيها بشكل دائم وعنيف بحجة محاربة الإرهاب، في حين أن هذا التعدي حسب تشومسكي هو تعد كاذب كان أساسه الصحيح هو المصالح الشخصية للولايات المتحدة الأمريكية.

ونفس الأمر حدث في دولة السلفادور حسب تشومسكي إذ أكد أن مبدأ ريغان كان الأخطر والأكثر شراً من كل سابقيه فقد حوّل التدخلات التي كانت تظهر على أنها تسير في إطارها العادي إلى حروب خطيرة جداً راح ضحيتها آلاف الضعفاء والأبرياء من القرويين والفلاحين. فقد " تحولت حرب كارتر المحدودة إلى حرب شاملة في ظل حكم ريغان، ما أدى الى ارتفاع ملحوظ في مستوى ارتكاب المجازر والارهابي بوجه عام، هذه العمليات نفذتها قوات من جيش من المرتزقة، المدعوم والمدرب والمزود بالأسلحة والتجهيزات من الولايات المتحدة."[1] هذا دون نفي الطلعات الجوية العسكرية للبحرية الأمريكية التي دمرت بقصفها عديد القرى، ولذلك يصر تشومسكي على أن "المبدأ الريغاني المطبق في أمريكا الوسطى يتحمل الحصة الأكبر من المسؤولية عن المجازر الأكثر ترويعا في المنطقة؛ فلقد تجاوز عدد القتلى بسبب إدارة ريغان الخمسين ألف في السلفادور، واقترب العدد في غواتيمالا إلى نحو مائة ألف، أما في نيكاراغوا فكان الارهاب أقل نجاحا حيث بلغ قرابة أحد عشر ألفا من المدنيين الذين قتلوا في ظل إدارة ريغان حتى سنة 1986م."[2] وهذه أعداد ضخمة جداً من الخسائر البشرية توجب إعادة النظر في تسيير الأحول السياسية في الولايات المتحدة من الأمريكيين أنفسهم قبل بقية العالم، فالروح الإنسانية لا يجب أن تصل

1 – المصدر نفسه، ص، 42.

2 – المصدر نفسه، ص، 45.

إلى هذه المستويات المتدنية من القيم الخلقية، ويبدو لي هنا أن ريغان وإدارته حافظا على الروح الانجليزية المشبعة بالتعصب والعرقية والتي أدت أثناء اكتشاف أمريكا الشمالية إلى قتل ملايين الهنود الحمر الذين كانوا يقطنون هذه البلاد في تصفية عرقية لم يجد لها التاريخ مثيلاً بعد ذلك، وعلى العموم فإن المذهب الريغاني هذا يظهر على أنه اعتمد أساساً على الفلسفة البراغماتية كمنهج في المحافظة على استمرار التقدم الأمريكي لكنه نزل إلى مراتب متدنية جداً من القيم الخلقية إن وجدت بالأساس، إذ أضحى في مرتبة دون الحيوان على حد وصف أفلاطون.

2- أسباب الإرهاب:

لقد ذهب العديد من المفكرين والفلاسفة إلى تحديد مفهوم الإرهاب وربطه بدلالاته المختلفة، ثم بحثوا بعد ذلك في الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بينهم في تحديد هذه الأسباب إلا أنهم يتفقون كلية على أنها ظاهرة مرضية قابلة للعلاج، من هذه الزاوية سأحاول أن أستخلص بعض الأسباب الجوهرية في الفكر البشري على العموم وفي أفكار تشومسكي بالخصوص من خلال بحوثه الكثيرة حول الموضوع.

1.2- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية:

ظاهرة الإرهاب هي ظاهرة بشرية ترتبط بالقصدية والارادة الانسانية ولها عدة أسباب تحركها سأجمل أهمها كما يلي:

1.1.2- الفقر: يعد الفقر أحد الأسباب القوية التي تؤدي إلى الإرهاب، فتدني المستوى المعيشي إلى منحنيات كبيرة لأسباب مقصودة أو غير مقصودة أو لسوء تسيير يورث الحقد والكراهية وروح الانتقام لدى الطبقات المتعرضة لذلك، كما يجعلها هشة قابلة للاستغلال بكل يسر وهون. وقد تحدث بعض المفكرين حول هذه المسألة حيث يربط عبد الصمد الديالمي بين الإرهاب والفقر، ويرى أن للفقر أبعاد يتمثل البعد الأول منها في الفقر المادي الاقتصادي واستشهد على ذلك بتفجيرات المغرب، ويقر ويؤكد على أن كل الذين فجروا أنفسهم هم في الحقيقة ينتمون إلى عائلات فقيرة، هشة وضعيفة، ويتمثل البعد الثاني في الفقر التعليمي حيث أن الانتحاريين لهم مستوى تعليمي جد ضعيف، وكذلك هناك بعد ثالث يتمثل في الفقر الروحي وهو البعد الصوفي.[1]

وبذلك يكشف الديالمي عن الأثر الكبير الذي يؤدي إليه الفقر لصناعة الإرهاب، وتشتيت الفقر وتفكيكه إلى أبعاد هو عين الصواب، فالفقر لا يكون ماديا خالصا فقط، بل يتعدى ذلك إلى أبعاد وجوانب أخرى **أرى أن أهمها هو الجانب النفسي** الذي تتداخل فيه مجموعة من الأبعاد الجزئية تكون **التربية الأسرية** أحد أهم مقوماتها وأقوى لبنة تقوم عليها الجزئيات الأساسية الأخرى لبناء الشخصية الإنسانية، ويمثل فيها **التعليم الصحيح اللبنة الأساسية الثانية التي تقوم البناء من الاعوجاج الذي يلحقه من الحياة العامية الشارعية، ولابد أن يتداخل هذين البعدين لصناعة البعد العقائدي الإيماني** الذي يكون هو الحصن المنيع الذي يمنع النفس الإنسانية من الوقوع في الخطأ، ولتوضيح الرؤية أكثر لا بد من

1 – أنظر: الديالمي، عبد الصمد، المدينة الإسلامية والأصولية والإرهاب مقاربة جنسية، (حوار بعنوان: الإرهاب والفقر المثلث: الاقتصادي والتعليمي والروحي)، دار الساقي، بيروت، ط.1، 2008، ص، ص، 1، 4.

التزام مراحل تطور الطفل بالشكل الملائم الذي يجعل منه طفلاً جاهزاً **وغير قابل للخضوع والانقياد للغير**، وهكذا تتم حمايته مستقبلاً من الاستقطاب والانتداب الإرهابي ومن الوقوع في أشراك المنظمات الإرهابية.

وقد تناول تشومسكي الأمر ذاته بآليات مختلفة، فهو لم يشر إلى الفقر كعامل رئيسي للإرهاب بقدر ما أشار إلى المكر المستعمل من طرف الولايات المتحدة لتأسيس جيوش من المرتزقة الذين يحركهم الفقر بالدرجة الأولى للانضمام لهذه الصفوف هرباً من الموت المحتوم. حيث يرى أنه بالنسبة للحروب السرية التي تقوم بها الولايات المتحدة فإن السياسة الأمريكية الرسمية كانت تقتضي الاعتماد على القوات العسكرية المكونة من السكان الأصليين، وأشار تشومسكي إلى أن هذه القوات كانت من القرويين الذين يتم تجنيدهم بانتظام لهذه الغاية، وقد قدم لإثبات آرائه هذه أمثلة منها المنظمة الإرهابية أوردين (ORDEN) ظهرت في السلفادور، أو الحرس الوطني التابع للرئيس في نيكاراغوا الذي جند أفراده « أناستاسيو سموزا» من بين القرويين الفقراء في المنطقة. [1]

2.1.2– القهر وغياب العدالة الاجتماعية: يعيش الفرد وسط مجتمعه في حالة انتباه دائم لحركة المجتمع وما يحدث داخله من تطور، وهو في هذا الانتباه الشبيه بالرقابة التي يفرضها العقل على سائر الأعضاء يقيس مدى تحقق شيئين مهمين الأول هو نجاح المجتمع في تحقيق التطور على جميع الأصعدة الاقتصادية والسياسية والثقافية والمعرفية، والثاني هو حسن تسيير هذا التطور لمسايرة حاجات المجتمع وتلبية طلباته وفق مبدأ تكافؤ

1 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 96.

الفرص، وأي خلل يحصل على مستوى مجال من هذين المجالين يصحبه خلل في المجال الآخر، فهما متكاملين يخدم بعضهما الآخر، وهذا معناه أن الإرهاب كظاهرة بشرية يبدأ في النشاط في حالة تحقق الفشل في المجالين، وبما أنه يرتبط بالفقر كعامل رئيسي فهو في اللحظة نفسها يرتبط أيضاً بالشعور بالقهر الناتج عن غياب العدالة الاجتماعية، فمراقبة الفرد لسوء التسيير الذي ينتج المحسوبية والبيروقراطية والتسيب يبعث في نفسه الضجر والشعور الدائم بالقهر الذي يكون عاملاً أساسياً لتوجهه نحو اتباع طريق استرجاع الحقوق بالطرق غير الشرعية وباستخدام العنف، وهذا يكون سبباً في ظهور الإرهاب.

إن سوء توزيع الثروة والموارد اللازمة للتنمية وتوفير الحاجات الأساسية للناس وعلى نحو غير متوازن، وبعبارة أخرى وجود خلل في العدالة الاجتماعية يفرز قدرا متعاظما من الظلم والتضجير الاجتماعي الجماعي والحرمان النسبي لدى قطاعات متزايدة من السكان، وهنا الحرمان النسبي ليس بالضرورة ناتج من الفقر والافتقار على المستوى الفردي، وذلك أن الأفراد القائمين بالإرهاب قد يكونون أغنياء بذاتهم ولكنهم انطلاقا من الإحساس بالتهميش والدونية من قبل الدولة يشعرون بحالة من الغضب والنقمة تجاه فئة معينة من الفئات الأخرى، ويصدر عنهم رد فعل متطرف مصحوب بعمل إرهابي.[1]

ويذكر تشومسكي المسألة ذاتها لكن من وجهة النظر البراغماتية التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يشير إلى أن المصلحة الأمريكية في أمريكا الجنوبية هي التي تقرر ترقية الأفراد في حكوماتهم أو تهميشهم، ومثالاً على ذلك ما جرى للعقيد أدولفو ماجانو

1 – عرابي، محمود، الإرهاب مفهومه. أنواعه. أسبابه. آثاره. أساليب المواجهة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط.1، 2007، ص، 51.

(Adolfo Majano) وليس المقصود هنا قائد حرب العصابات، بل المقصود ضابط الجيش الذي قاد الانقلاب العسكري الإصلاحي في أكتوبر 1979م في نيكاراغوا، وقد وصفته الصحافة الأمريكية بأنه "رمز السياسة الأمريكية في هذا البلد" لكن بسبب جهوده للتحرك نحو الديمقراطية والإصلاح تم تهميشه وقهره مع تسلم القوى القمعية التقليدية بدعم الحكومة الأمريكية، وتمت إزالته من المجلس العسكري في ديسمبر 1980م.[1] هذه الأعمال التي ترودها الولايات المتحدة بإمكانها توريث القهر لدا الأشخاص خصوصاً منهم من له قبول عند أفراد مجتمعه، وهذا ما يعزز إمكانية نشوب الحروب الأهلية والثورات الداخلية ويزرع الرعب والإرهاب داخل أطياف المجتمع المختلفة.

وبالتالي فإن القهر وغياب العدالة يخضع للنمطية ويرتبط بالمصلحة، وإن بدى هذا الفعل عفوي في ظاهره إلا أنه في نظر تشومسكي فعل مفتعل يخضع للإرادة السياسة الأمريكية خصوصاً على الدول التي تخضع للاستغلال والسيطرة ولا تمثل بقوتها ندية وحلفاً.

2.2- الأسباب السياسية:

يهدف الإرهابي من خلال أعماله الإرهابية في الغالب للتأثير أو الوصول إلى قرار سياسي معين، ويسعى بذلك إلى إرغام الدولة أو جماعة سياسية ما على اتخاذ أو الامتناع عن قرار معين يراه في مصلحته، وما كانت هذه الدولة أو الجماعة السياسية لتتخذه أو تمتنع عنه إلا بعد تعرضها لضغط العمليات الإرهابية.

1 - Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 316.

ومن هنا فإن "معظم العمليات الإرهابية وأعمال العنف تكمن ورائها دوافع سياسية، ونجد أن العمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي هي التي تثير كثير من الجدل، بشأن مشروعية هذه العمليات من وجهة النظر القانونية، ومن هنا قد يضطر هذا الطرف إلى اللجوء لمثل هذه الأعمال الإرهابية، لأنها السبيل الوحيد للتعبير عن رأيه أو الحصول على حقه أو إعلان قضية للرأي العالمي. وتهدف العملية الإرهابية ذات الطابع السياسي إلى الوصول إلى اتخاذ قرار معين."[1] وهو ما ذكرته فهي عمليات هادفة وليست عفوية أو تهديدية بل تسعى لتحقيق غايات محددة وليس مجرد لفت الانتباه، وهكذا فإن الإرهاب السياسي يتمتع بسلطة التغيير التي يفقدها الإرهاب العام، فهو لن يتوقف عن أعماله مالم يمنع صدور ما يعارض أو يغير إلى ما يصبوا ويريد، والأمثلة هنا كثيرة والتاريخ المعاصر زاخر بهذا النوع من الإرهاب، ولربما نستشهد على ذلك بموجات الربيع العربي الذي كان خريفاً على الأمة الإسلامية، حيث اختلط الإرهاب مع المقاومة السلمية التي تسعى للتغيير بشدة، فما ظهر في اليمن من صراع عن السلطة بين منظمة الحوثيين مدعومين بإيران والتي صنفت على أنها إرهابية والسلطة الحاكمة بقيادة الرئيس عبدالله صالح الذي اغتيل في النهاية يعد إرهاباً سياسياً، وغير هذا المثال كثير.

أما مسألة الإرهاب الناتج عن الأسباب السياسية عند تشومسكي فقد عرضها بطريقة عكسية تماماً كما فعل مع العديد من المسائل الأخرى، فهو من المسلمين الداعين إلى أن الإرهاب هو العمل الصادر من الحكومة أو المجتمع الدولي الحكومي ضد أفراد مجتمعاتهم،

1 – ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، (م، س)، ص، 122.

فكل العمليات السياسية التي تكون بهدف الاستغلال هي عمليات إرهابية بأهداف سياسية، ويبرر ذلك كما يفعل دائماً بعديد الأمثلة الداعمة والمؤيدة لآرائه. حيث يرى أن تخلف دولة مثل السلفادور أو غواتيمالا أو نيكاراغوا راجع بالدرجة الأولى إلى السيطرة الإرهابية التي تتحكم في زمام الحكم في هاته الدول، وأن هذه السلطة الإرهابية هي صناعة أمريكية كان لها أهداف سياسية محددة منعت من خلالها تطور الحكم الديمقراطي السليم من الوصول إلى السلطة عن طريق الإرهاب.[1] وبالتالي فالإرهاب في هذه المنطقة حسب تشومسكي هو صناعة سياسية أمريكية لها أهداف براغماتية تتحقق عن طريق العنف أو الإرهاب السياسي.

3.2- الفراغ الفكري وأزمة التعليم:

لقد أشرت سابقاً إلى أن أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى الإرهاب التربية التي يتلقاها الطفل الصغير داخل الأسرة، فكلما ارتبطت بالزجر الذي يكسب الطفل سهولة الانقياد، كلما تعرض الطفل في الكبر إلى خطر سهولة الالتحاق بالجماعات الإرهابية، ثم تحدثت فيما تبع ذلك عن ضرورة التعليم الجيد لأنه ينشئ، الطفل نشأة سليمة إذا قام على تربية صحيحة، ولكن بالنسبة لمجتمعات دول العالم الثالث فإن المسألة أكثر تعقيداً من غيرها، فهي في الغالب مجتمعات تتعرض لأزمات حادة في التعليم وتحتل دائماً المراكز الأخيرة في سلم جودة التعليم الدولية إذا استثنينا عدداً قليل منها، وسواء كان الأمر ذاتياً أو مفتعلاً فإنه في الأخير أمر خطير جداً يعرض هذه المجتمعات إلى نشوء أوكار الإرهاب والعنف والآفات

1 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 150.

الاجتماعية المختلفة، لذلك كانت أزمة التعليم والفراغ الفكري أحد أهم الأسباب التي تؤثر فالظاهرة ايجاباً.

وقد أكد على ذلك بعض المفكرين والأساتذة المشتغلين بالسياسة، وبالتالي فإن "الإرهاب بشكل عام هو ظاهرة معقدة.. فهو نتاج تشابك العديد من العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، لذا من الصعوبة التصدي له دون دراسة العوامل التي تسببه ومنها غياب العدالة الاجتماعية والفقر وأزمة التعليم والفهم الخاطئ للدين الإسلامي..". [1]

ويذكر تشومسكي حسب سمير حنا صادق إلى أن دولة مثل بوليفيا فقدت السيطرة على الحكم بسبب سوء التسيير الذي كانت تقوده الطبقة السياسية الحاكمة، ومن أهم العوامل التي أدت إلى التخلف والركود انهيار نظام التعليم إضافة إلى الفقر المدقع، والذي كان مفتعلاً من طرف الولايات المتحدة، وعلى الرغم من ذلك فقد بدأت بوليفيا تدريجياً تتحسن من الناحية الاقتصادية بسبب زراعة نبتة الكوكا التي يصنع منها الكوكايين، والتي أعادت أرباح جبارة على بنوك نيويورك. [2] ومعنى ذلك أن التخلف والعنف والإرهاب الذي تعيشه عديد مجتمعات العالم الثالث في أغلبه يكون مفتعلاً من الدول الغربية بصفة عامة، التي تسعى دائما إلى إثارة النزاعات والحروب الإرهابية وتمنع تقدم التعليم الذي يسمح بزيادة الوعي بالظروف المحيطة وذلك للمحافظة على استمرار مصالحها في هذه الدول.

1 – الهاشمي، رفد عيادة، الإرهاب الإلكتروني الحقوقي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، د (ط، س)، ص، 142، النسخة الالكترونية (books.google).

2 – صادق، سمير حنا، هكذا تحدث ناعوم تشومسكي قراءة في ثلاث من أعمال مفكر أمين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، (د، ط)، 2001، ص، 18.

4.2- الاستغلال وانعدام الديمقراطية والشورى:

تعد الولايات المتحدة الأمريكية حاملة راية الديمقراطية وأحد أكبر المدافعين عنها بعد سقوط المعسكر الشرقي الشيوعي، وهي من الدول التي فرضت الديمقراطية قصراً وبالقوة على عديد الدول ووصل الحد في ذلك إلى غاية التدخل العسكري وقلب النظام، والديمقراطية كما هو معلوم هي الحرية الشعبية في تقرير المصير وفي حق الاختيار بالإرادة الحرة وما يلحقها من حرية اقتصادية وثقافية وعقائدية، فقد أصبحت اليوم إيديولوجية كاملة، لكن هل فعلاً تحققت الديمقراطية التي فرضتها الولايات المتحدة والدول الغربية على العالم في ظل مراقبتها لها؟

لقد تناول تشومسكي في كتاباته العديدة مسألة الديمقراطية بإسهاب، وقد تحث في آرائه عنها معتبراً إياها أحد أهم الوسائل للتطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فهو يرى أن: "الجماعة الديمقراطية الحقَّة هي التي تُتاح فيها الفرصةُ للناس كافة أن يُسهموا إسهامًا حقيقيا وبنَّاءً في صياغة السياسة الاجتماعية والسياسية، أي أنه يمكن لهم أن يقوموا بذلك في محيطهم المباشر وفي مكان العمل وفي المجتمع بعامة. فالمجتمعُ الذي يُقصي نواحيَ واسعة من جوانبِ اتخاذ القرار عن مشاركة الناس، أو نظامُ الحُكم الذي يَكتفي بإتاحة الفرصة للناس أن يوافقوا على القرارات التي تتخذها المجموعاتُ النخبوية التي تسيطر على المجتمع الخاص والدولة لا يَستحقَّان لقب «الديمقراطية»".[1]

1 – تشومسكي، نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، (م، س)، ص، 188.

وذكر تشومسكي أن الولايات المتحدة الأمريكية التي تتبنى هذا المشروع في العالم هي في الحقيقة تهدمه من حيث تريد أن تبنيه وبإرادة سياسية واعية وأهداف مصوبة ومحددة بدقة، فأغب الدول التي تسعى لتحقيق الديمقراطية الحقة إنما تتعرض للضغط الأمريكي حتى لا يحصل ذلك، فقفد كانت "نيكاراغوا تقدم نموذجا جيدا عن الثورات وبذلك تضاف إلى قائمة أهداف العنف الأمريكي. – وجوب سحق النماذج الجيدة قبل أن تعدي مناطق أخرى".[1] فالخوف الأمريكي يتمحور بالأساس حول الاستفاقة الشعبية التي تمنع التدخل الأمريكي وتقضي بذلك على المصالح القائمة، كما أنها ستؤدي لا محالة إلى ثورات مشابهة في المنطقة ودول الجوار، ما يهدد الصالح الأمريكي تهديداً عظيماً.

وأقر تشومسكي أن الحل الأمريكي لهذا التهديد الذي كان سيؤثر على مستقبل المصالح الأمريكية في العالم ككل بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة التي انتهت بانهيار المعسكر الشيوعي هو "رسم خطوط للديمقراطية تناسب مصالحها. وتقتصر على أوروبا واليابان في أوائل المدة التي أعقبت نهاية الحرب العالمية الثانية. وتوجهها بما يخدم القيادة المدنية في واشنطن."[2] وهو الذي حدث فعلاً في أوروبا خصوصاً الغربية غير أنه كان ايجابياً بالنسبة لها بما أنها تمثل الحليف الرسمي الدائم والشريك الأساسي الظاهر الداعم للعمليات الأمريكية في بقية العالم.

ثم أن الولايات المتحدة الأمريكية كيفت هذه الخطوط التي وضعتها للديمقراطية على حسب بؤر العالم المختلفة ومدى تحرك الوعي فيها، فهي تصل في كثير من الأحيان إلى

1 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 9.

2 – المصدر نفسه، 142.

التخلي عن الديمقراطية حفاظاً على مصالحها، بل تدعم ذلك التمرد اللاديمقراطي وتكتفي بحمل الشعار الزائف فقط، وحتى لما يضطر قادتها للحديث عن الديمقراطية مرغمين في هذه النماذج فإنهم يلعبون على وتر احترام الشعوب وعدم التدخل في تقرير مصيرها لأن الشأن هنا يبقى داخلي، وعلى سبيل المثال "يوجد في بعض الدول العربية استبداد واضح من غير شوره فعليه، وظلم اجتماعي، حيث يرقب بعض شعوب هذه الدول لقمه العيش الكريم والحياه السوية الصحيحة، مع وجود اسراف ورفاه ورخاء عند اخرين مما يكون سبب الشعور بالظلم الفئوي والنقمة، والتمرد وطلب توفير فرص العمل مما ادى إلى انتشار البطالة والاحساس باليأس الطويل الامد، من غير بحث جاد في شؤون العاطلين عن العمل، ما يمكنهم من توفير ضروريات الحياه لأنفسهم واسرتهم وعيالهم."[1] وفي الحقيقة أن هذه المواقف الأمريكية المتباينة مع ما يحدث لدول العالم الثالث خصوصاً منها العالم الإسلامي يكون سبباً مباشراً في تشكل الخلايا التي تصنف على أنها إرهابية سواء كان ذلك صحيحاً أم مجرد مغالطة.

مما تقدم يتبين أن الإرهاب في نظر تشومسكي قد تطور بشكل لافت من مرحلة طبيعية أشبه ما تكون بالعنف الذي تميز به الإنسان الأول تجاه أخيه، إلى مرحلة جديدة أين أصبح الإرهاب يحمل دلالته المعاصرة التي لا يوجد لها مثيل في ماضي الظاهرة، كما أن أسبابه ارتبطت إلى حد كبير بحياة الإنسان في أبعاده المختلفة، الاقتصادية والسياسية والتربوية، وفي علاقاته التنظيمية التي تسير حياته وترسم لها حدودها.

1 – الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، (م. س)، ص، 184.

المبحث الثاني:

أســـــــــس الإرهـــــــاب

المبحث الثاني: أسس الإرهاب:

لقد حدد العديد من المفكرين أسساً للإرهاب جعلتنا اليوم نفهم الحراك الفلسفي السياسي في العالم، فبتحديد هذه الأسس اتضحت الصورة أكثر وتقدم فكرنا في فهم الظاهرة وسهل أيضاً إمكانية معالجتها، فانتقال الظاهرة من الظلام الذي كانت تعيش وسطه إلى النور المعرفي الفلسفي العالمي جعلها قابلة للدراسة التجريبية التي تعطي نتائج تقترب من الدقة المرجوة التي تخرج الإنسان من العمق الوجودي السلبي الذي نزل إليه إلى إنسانيته المفقودة، وبما أن قضية الإرهاب أصبحت جوهر السياسة العالمية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، فلا بد أن نستشرف من عمق التفكير الأمريكي والعالمي هذه الأسس التي قد اتفق عليها عدد لابأس به من الفلاسفة والمفكرين والسياسيين.

1- السعي نحو الفائدة:

تعد الفائدة المحرك الرئيسي الذي تقوم عليه السياسة الغربية العالمية اليوم خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتمد على المنهج البراغماتي الخالص، والمعلوم أن السعي نحو تحقيق الفائدة في الغالب ينفي جوهر القيم الخلقية السامية في الإنسان، لذلك تعتبر الفائدة أحد أهم الأسس التي تؤدي إلى انتشار الإرهاب المعاصر اليوم وذلك عن طريق الاستغلال، حيث نجد مثلاً أن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم مصالحها فوق كل اعتبار، إذ ما دام طغاة العالم وأكثر الناس قسوة وإرهاباً على شعوبهم خاضعين للسيطرة الأمريكية، مادام استمرارهم في مناصبهم وأماكنهم على حاله، والأدلة كثيرة في هذا الصدد.

وقد تحدث تشومسكي عن بعض الطرق التي تستعملها الولايات المتحدة للحفاظ على مصالحها، وأورد لنا دراسة قام بها كل من (مايكل كلير) و(سينثيا أرينسن) حيث أثبتا أن الشركات الأمريكية والوكالات توفر بنادق ومعدات التدريب والدعم التقني إلى الشرطة، والقوات شبه العسكرية، والقوات المشاركة بشكل مباشر في التعذيب، والاغتيال، والاعتداء على المعارضين المدنيين.[1] وبالتالي فإنه من الجلي أن الولايات المتحدة توظف مصطلح الإرهاب كمصطلح سياسي في عدة مجالات أهمها المجال الاقتصادي الذي دائما ما يكون هو الهدف الأساسي، أي أن الولايات المتحدة –وكما أشرنا سابقا– تسعى دائما إلى المال والأعمال، وبمعنى آخر المصالح والفوائد، لأن مرجعيتها بالدرجة الأولى هي مرجعية براغماتية خالصة.

وقد أكد تشومسكي رأيه هذا بعرضه للكثير من الأمثلة الاستدلالية المختلفة والمتنوعة، فمصطلح الإرهاب هذا هو مصطلح نمطي حربائي إن صح القول في السياسة الأمريكية، فهو يستعمل بطرق متعددة وفي أماكن متنوعة، والملفت من آراء تشومسكي أنه يحاول أن يؤكد لنا أن الإرهاب في بعد زمن الرئيس ريغان هو صناعة أمريكية خالصة، مبنية أساسا على النفوذ واستمرار المصالح المادية لطبقة النخبة.

ولمقاربة فهمنا هذا سنشير إلى بعض المقارنات التي سردها تشومسكي كأمثلة عن وقائع حقيقية، حيث يرى أن الدول التي تحافظ على المصالح الأمريكية وإن كانت دول غير ديمقراطية، ولا تحافظ على الحرية، ولا تصون حقوق الإنسان، فهي دول لا إرهابية، وتعامل

1 – CHOMSKY, Noam, Turning the Tide, South End Press, Boston (USA), 1985, p, 247.

الولايات المتحدة مع هذا النوع من الدول يكون في إطار من التبادل التجاري والاقتصادي، بل يتعدى الأمر ذلك بحيث تحصل هذه الدول بالإضافة إلى ذلك على مساعدات مادية مرحلية على حسب الظروف والحاجات.

ومن هذه الدول نختار كمثال لما قدمه تشومسكي كل من تركيا وكولومبيا، وهما دولتان حصلتا على مساعدات أمريكية ضخمة، مع العلم أن الفترة التي حصلتا فيها على هذه المساعدات كانت مرحلة حرب؛ أو إذا صح القول مرحلة إرهاب دولة.

فقد حصلت تركيا عام 1997م على مساعدات أمريكية كبيرة تمثلت في سيل غزير لأنواع الأسلحة، وهي المرحلة التي كانت تمارس فيها تركيا كل أنواع العمليات الإرهابية على مواطنيها الأكراد، إذ هجرت الملايين وقتلت وشردت الآلاف من المواطنين الفقراء، وهو الدور ذاته الذي لعبته الولايات المتحدة في كولومبيا، ذلك لما حولت دعمها الكبير من تركيا إلى كولومبيا عام 1999م، لكن هذه المرة دعمت رجال العصابات حتى صاروا جيشا الأمر الذي أدى إلى تهجير المدنيين بالقوة، وقد كانت الأعداد رهيبة، وفي المقابل تمام وعلى وجه المقارنة صنع الإعلام الأمريكي من الرئيس العراقي الراحل صدام حسين وجه الإرهاب في العالم، لما اتهمه بممارسة عمليات واسعة من التهجير من مناطق إلى مناطق أخرى داخل العراق، قد بلغت المليون نسمة، وقد استدل على ذلك تشومسكي من مقال لجريدة نيويورك تايمز كان عنوانه "العراقيون المقتلعون من أرضهم يرون في الحرب سبيلا إلى مواطنهم المفقودة"، وهو ما لم يتم التطرق إليه بالنسبة للأكراد الأتراك أو الكولومبيون المهجرون. [1]

1 – تشومسكي، نعوم، الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، 2004، ص، ص، 64، 65.

وكأن الأوائل من أكراد وكولومبيون لم يهجروا ولم يقتلوا بينما الآخرين من عراقيين هجروا وقتلوا هم وحدهم في العالم، والأغرب من ذلك أن الأعداد من الأكراد الأتراك والكولومبيون كانوا أضعاف العراقيين ولكن غمهم الإعلام الأمريكي أيما غم، والسبب بسيط وواضح وهو أن المصالح الأمريكية في النموذجين مختلفة، فالدولتين الأوليتين حافظتا على المصالح الأمريكية بينما العراق التي كانت في فترة وجيزة أحد أهم الشركاء الاستراتيجيين في الشرق الأوسط، خصوصا في فترة الحرب العراقية الإيرانية أو حرب الخليج الأولى أين كانت الولايات المتحدة تدعم الطرف العراقي ممثلا بالضبط في الرئيس صدام حسين.

حيث يشار إلى أن الولايات المتحدة قامت ببيع طائرات مروحية تجاوزت قيمتها 200 مليون دولار أمريكي استخدمها الجيش العراقي أثناء الحرب الإيرانية،[1] لكن هذه المرة عارضت العراق المصالح الأمريكية وبالتالي أصبحت دولة إرهابية، تقودها قوة سياسية إرهابية.

لذلك فالقضية قضية مصالح لا غير، وبالتالي فما قاله الرئيس الأمريكي نيكسون صحيح، وقد تجسد تماماً في هذا المثال، وربما نؤكد البراغماتية الأمريكية الخالصة أيضاً من مصدر آخر وهو كتاب تشومسكي (أشياء لن تسمع بها أبدا...) من خلال الحوار الذي جرى في 10 نيسان 2009م مع مجلة "طهران تايمز"، حيث عرض تشومسكي لرأي وموقف هنري كيسنجر من حواره مع صحيفة واشنطن بوست عن إيران وبرنامجها النووي، إذ يعتبر كيسنجر أحد أهم الشخصيات البارزة دعمة لمشروع إيران النووي في السبعينات، وقد قال

1 – ar.m.wikipedia.org/wiki/مساعدات _ دولية_ لطرفا_ القتال_ في _الحرب_ بين_ايران_ والعراق
تم الاطلاع على الموقع يوم: 2015/12/23.

في هذا الحوار عن إيران: "(كانوا دولة حليفة) لهذا هم بحاجة إلى الطاقة النووية. أما الآن فهم ليسوا حلفاء لذا لم يبقى هناك حاجة لذلك."[1]

وقد استمر العمل السياسي للولايات المتحدة الأمريكية على نفس الوتيرة في عديد دول العالم، إذ يذكر تشومسكي أن الساسة الأمريكيين " أصدروا بيانا أعلنوا فيه: « أن علينا دعم الفاشيين في أمريكا اللاتينية... بصرف النظر عن القتلى؛ لأن هناك أولويات أمريكية أهم وأسمى من حقوق الانسان في السلفادور » ناهيك عن نيكاراغوا".[2] وهذه نظرة دونية خالية تماماً من القيم الخلقية جعلت إنسانية الإنسان في مصاف الحيوان أو أدنى حتى من هذه المرتبة، فكل الشرائع السماوية وحتى الوضعية ترفض هكذا منهج في الحياة ولكن هذا هو أساس السياسة الأمريكية الحقيقي، حيث نقل تشومسكي قول أنتوني لويس (Anthony Lewis) لما قال: " لا ضير أن يقتل مدنيون أبرياء..".[3]

ويستشهد تشومسكي على هذا أيضاً مما قاله مؤرخ الدبلوماسية الأمريكية وكبير مؤرخي جهاز الاستخبارات المركزية جيرالد هاينز (Gerald D. Hines) لما قال : "«تولت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وبدافع من مصلحتها الخاصة مسؤولية الدفاع عن النظام الرأسمالي العالمي وازدهاره» ومن ذلك مثلا «أمركة البرازيل»".[4] وأشار تشومسكي إلى أن السياسة الأمريكية بالأساس مبنية على هذا النحو، فرجال المال والأعمال لهم تدخل عظيم في تحريك اللعبة السياسية، وكل الرؤساء الذين توالوا على حكم أمريكا بعد الحربين

1 – أنظر: تشومسكي، نعوم، أشياء لن تسمع بها أبدا...، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، (د. ط)، 2010، ص، 20.

2 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 7.

3 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

4 – تشومسكي، نعوم، الربح فوق الشعب اللبرالية الجديدة والنظام العولمي، تر: مازن الحسيني، دار التنوير للترجمة والطباعة والنشر، رام الله (فلسطين)، ط.1، 2000، ص، ص، 25، 26.

العالميتين الأولى والثانية كانت لهم تقريباً نفس المبادئ. فقد كان كندي مثلاً من مؤيدي رجال الأعمال والمصالح ورغم أنه اغتيل لنفس الأسباب، إلا أن اغتياله لم يؤثر كثيراً، لكن الأمر تغيير بشكل لافت مع الرئيس نيكسن سنة 1970 الذي كان توجهه مخالفاً نوعاً ما للمسار الذي يحبذه رجال المال والأعمال، لكنه رغم ذلك حافظ على المسار التقدمي المصلحي للولايات المتحدة الأمريكية، أما كلنتون فهو في نظر تشومسكي أساساً من مؤيدين قطاع الأعمال وأصحاب المصالح.[1] وهكذا فالأمر كله يخضع لتسيير حفنة من أصحاب القطاع الخاص الضخم، خصوصاً منهم أهل العولمة وخاصتها الذين يسعون إلى جعل العالم سوق رائجة للسموم التي ينتجونها سواء فيها ما ينفع أولا، فكلها سموم في نظري حطمت اقتصاديات دول كثيرة وخربت سياستها وجعلت العالم تحت وطأة الاستعباد، وإذا كان هيجل قد رأى أن قياس التحضر يرتبط بتطور الحرية والتي مرت في نظره بثلاث مراحل كان أولها الحاكم الحر في مقابل المجتمع العبد وهذا في الحضارات الشرقية، ثم المجتمع الحر في مقابل العالم المستعبد في الحضارتين اليونانية والرومانية، وأن الحرية الحضارية التي يشترك فيها كل الناس والتي تضمنها الحضارة البروسية التي كان يحلم بها، فإن الولايات المتحدة اليوم أعادت بمنهجها هذا حرية القلة واستعباد العالم ككل، وحتى في الداخل الأمريكي فإن الأمر يسري بنفس الكيفية في نظر تشومسكي حيث يقول: "الحكومة يقودها عدد من أصحاب المصالح الكبرى الذين لا تهمهم سوى مصالحهم الخاصة".[2] وهذا هو الذي يدفعهم لصناعة الإرهاب في العالم.

1 – CHOMSKY, Noam, Secrets Lies and Democracy, Odonian Press, Tucson, Arizona, (USA), 1994, p, 571.

2 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 12.

2- السعي نحو السيطرة:

إن الإرهاب كظاهرة إنسانية لها ما يسيرها، وإذا ذكرت الآن أن أحد أسسها اتباع المصلحة فالأمر ذاته يولد السعي للسيطرة، فاتباع المصلحة يترتب عنه تحقق السيطرة وهذا ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية، فهي تصنع سيطرتها باتباع المصالح، ولتحقق ذلك فهي أيضاً تصنع بؤر الصراع المختلفة وخلايا الإرهاب المصطنع بالتدخل الفعلي أو الرمزي أي عن طريق الإعلام فقط.

لقد أخضعت الولايات المتحدة تقريباً كل دولة من دول العالم الثالث والعالم النامي وحتى الكثير من دول العالم المتطور لسياستها، وأي معارضة لذلك فهذا يعني أنها قد عارضت الديمقراطية، وحاربت الحرية، ووقفت ضد حقوق الإنسان، وهو ما يجعل هذه الدولة عرضة لحرب أمريكية تستعمل فيها كل أنواع الأسلحة؛ مشروعة كانت أو غير مشروعة، حيث نجد أن تشومسكي قدم العديد من الأمثلة في هذا الصدد، ويمكن أن نختار منها ما يلي:

تعتبر إيران أحد الدول التي كانت حليفة في وقت ما للولايات المتحدة لكن الآن "إيران دولة إرهابية لأنها لم تخضع نفسها للمصالح الأمريكية. وشيء ممتع أن نرى كيف اعتبرت إيران دولة إرهابية لأنها تدعم حزب الله في لبنان الذي وصف كمنظمة إرهابية. الآن لماذا حزب الله منظمة إرهابية؟ حزب الله, مهما كان رأيك فيه, يقاتل ضد احتلال عسكري أجنبي أمرت برحيله الولايات المتحدة ومجلس الأمن منذ 22 سنة. والآن هذا ليس إرهاباً".[1]

1 – تشومسكي، نعوم، أشياء لن تسمع بها أبدا...، (م، س)، ص، 193.

وبالتالي فهذه الدولة حسب تشومسكي تتعرض للظلم بتعرضها للعقوبات الأمريكية الاقتصادية والسياسية من خلال الحصار الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية عليها وعلى غيرها أيضاً من الدول المشابهة لحالها كليبيا، فقد اعتبرت دولة إرهابية بطريقة دراماتيكية مبتدعة، وتأكيداً لهذا الرأي يقول: "لا توجد حجة مطلوبة لإدانة إيران أو ليبيا للإرهاب المدعوم من قبل الدول؛ إن مناقشة الدور البارز – الذي يمكن القول أنه مسيطر عليه – للولايات المتحدة وعملائها في تنظيم وطرد هذا الطاعون في العصر الحديث لا يؤدي إلا إلى إثارة الرعب والازدراء لوجهة النظر هذه؛ يتم رفض الأدلة الداعمة، مهما كانت مقنعة، باعتبارها غير ذات صلة".[1] فتشومسكي يستنتج أن السيطرة الأمريكية لا يمكن بأي حال من الأحول أن تفصل عن المصلحة، فبينهما علاقة تكامل منطقي ويخدم كل منهما الآخر وهكذا، فكل ما يتعلق بالسيطرة كان نتاج المصلحة والعكس صحيح.

وكما هو معلوم فإن الولايات المتحدة تحاول دائماً توجيه ضرباتها للعمق الإسلامي على الرغم من منهجها البراغماتي الذي لا يرحم، فقد أدرج تشومسكي في العديد من كتبه ما تفعله أمريكا من أفعال إرهابية من أجل بسط واستمرار سيطرتها عليها. من ذلك القوة الأمنية التي تدربت على يد السي آي أيه، أي المخابرات العامة والأمن الوقائي للتعامل والسيطرة على الشعب الفلسطيني.[2] فهي دائماً تحاول حماية خلية الدفاع المتقدمة عنها فالشرق الأوسط وهي اسرائيل، ولا يكون ذلك إلا بالسيطرة التي تفرضها على الشعب الفلسطيني

1 – Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 20.

2 – نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، الموقع الخاص بالكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي على الإنترنت، تر: سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد، (38)، 03، ونيو، 2009، ص، 13.

بالشعب الفلسطيني ذاته، أي تسيطر بأيادي الشعوب ذاتها دون أن تدري هذه الشعوب حجم المغالطة التي قد وقعت فيها.

ويؤكد تشومسكي هنا أيضاً على الحقيقة التي كان جون كيري يرددها، وهو في نظره على حق، حيث كان يقول: "بأننا بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود لضمان السيطرة على فلسطينيي الضفة الغربية، لدرجة يعجزون معها حتى عن الاحتجاج على المذبحة التي تجري فيها غزة، ناهيك عن قدرتهم على تقرير مصيرهم. ومن أجل تنفيذ هذه المهمة، فإنه بإمكان الولايات المتحدة الأمريكية أن تقوم بممارسات قمعية استعمارية ذات جذور تاريخية عميقة، قامت بها سابقاً خلال احتلالها للفلبين في القرن الماضي، وتقوم بتنفيذها بشكل واسع في أماكن أخرى من العالم".[1] وفي الحقيقة لا أعلم مدى صحة ما قاله تشومسكي بشأن قوله أن جون كيري على حق، ولا أسعى لمناقشته الآن، لكن الأمر يدعو إلى التفكير أكثر، فموقف تشومسكي رافض للسيطرة الأمريكية وابنتها اسرائيل في المنطقة لكنه في أحيان ما يؤيد بعض الأفكار خصوصاً لما يتعلق الأمر بالتحرك العالمي ضدهما، وهذا ما سأطرحه بشكل أكثر تفصيل في الفصل الأخير.

ويشير تشومسكي أيضاً إلى أن واشنطن –الحكومة الأمريكية– تأمل بعرضها لمبادرات جديدة في الشرق الأوسط تهدف إلى السعي نحو التمكن من إدماج إسرائيل في الدول العربية «المعتدلة» المحيطة بها، وهذا في إطار المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه السياسة في

1 – المقال النفسه، الصفحة نفسها.

الولايات المتحدة وهو السيطرة على المناطق الغنية بالطاقة .[1] وهي ترى في التعامل مع الوضع كل السبل ممكنة، لذلك تلجأ إلى استعمال الدبلوماسية السلمية في الواجهات الإعلامية، والتهديد الخفي تحت طاولة المفاوضات التي تجريها في هذه المنطقة بما أن رؤسائها يخضعون للأوامر الأمريكية خضوعاً مطلقاً، ثم أن الولايات المتحدة الأمريكية لما يتعلق الأمر بالحليف المباشر في المنطقة والمقصود هنا إسرائيل، فإن العنف والإرهاب هو مبرر بحماية أمريكية، وما يظهر من مواقف أمريكية في مجلس الأمن الدولي (حق الفيتو) لدليل على ذلك، يقول تشومسكي تعليقاً على الأمر: "إن العنف مبرر من أجل الدفاع عن النفس".[2] ويقصد هنا أعمال الولايات المتحدة في العالم.

3-الحرب ضد الاسلام:

تقود الولايات المتحدة الأمريكية اليوم العالم المسيحي ككل، وتسعى دائماً في قيادتها هذه إلى المحافظة على استمرار الصراع المسيحي الإسلامي القديم، فمهما قيل حول مواقفها الشريفة فهذا لا يكون إلا بالمحافظة على مشروع ادخال العالم الإسلامي في دهاليز الصراع الفكري والعرقي والسياسي والعقائدي، وهي تعتبر نفسها أيضاً رائدة العالم وحاميته من الأخطار والشرور، وتفعل في الوقت نفسه مع ذلك كل شيء من أجل بسط سيطرتها واستمرار مصالحها في العالم، لذلك أيدت بشدة ظهور مصطلح الإرهاب للساحة الدولية واعتبرته ملهمها لتحيق مآربها، وجعلت العالم الإسلامي أحد أهم الأسس التي تغذي الإرهاب

1 – المقال السابق، الصفحة نفسها.

2 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الارهاب، (م. س)، ص، 8.

المعاصر، وأحد أهم المنابع التي تنتج التطرف والإرهاب، وهكذا تقود حملاتها في ضوء النهار وأمام أعين العالم.

ومن هنا بدأت تحاك المؤامرات الدنيئة حول العالم الإسلامي بحجة التطرف والإرهاب، والتي كان أبرزها الإعلان الثاني عن الحرب على الإرهاب في2001. حيث قال جورج بوش الابن في حادثة الهجوم على برجي التجارة العالمية (11 سبتمبر 2001م) وعلى المباشر في وسائل الإعلام "ستعود الحروب الصليبية من جديد"، وكان المقصود هنا ضرورة الحرب على الإرهاب.

بالتالي فهذا المصطلح يستعمل كمرادف للتعبير عن «الحرب المشروعة»، هذه الحرب التي يرى تشومسكي أنها في الحقيقة حرب الضعفاء ضد الأقوياء، أو بتعبير أدق حرب المصالح، بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تحارب مع حلفائها كل من يعارضها ويقف ضد استمرار مصالحها، بل حتى من يدافع عن نفسه فيقذف حجراً أو يُطلق رصاصة على من يحتل أرضه ويسلبه كرامة مواطنيه يسمى « إرهابياً مدفوعاً ».

وربما يقودنا هذا إلى تفسير الكثير من المواقف الأمريكية المخزية في العالم لعل أبرزها موقفها من القضية الفلسطينية، حيث يروج الآن في وسائل الإعلام العالمية الكبرى التي هي تحت سيطرة أمريكية طبعا أنواع التبريرات للحرب الإرهابية الإسرائيلية الجارية على فلسطين بالعموم وعلى قطاع غزة خصوصا، والكل يعلم أن إسرائيل شريك استراتيجي جد مهم للولايات المتحدة بما أن كبريات الشركات في العالم وكبار رجال الأعمال هم يهود، لذلك فالدفاعات الفلسطينية رغم شحها إلا أنها تتعرض لحملات دعائية تشويهية كبيرة، فنجد

الكثير من وسائل الإعلام العالمية وحتى بعض الوسائل العربية منها تصف منظمة حماس الفلسطينية بالمنظمة الإرهابية، وترى بأن دفاع كتائب القسَّام الجهادية عن فلسطين وعن أهل غزة هو خرق للقانون الدولي، وأنها تنظيم إرهابي يهدد أمن واستقرار إسرائيل.

ويقدم لنا تشومسكي دليلا على ذلك يتمثل في الاعتداءات الحربية الهمجية التي تقودها إسرائيل ضد الفلسطينيين، حيث وصل الأمر بها إلى الاعتداء على كل من يحتضن اللاجئين الفلسطينيين الفارين من الموت المحتوم، كما حدث في قصف إسرائيل للاجئين الفلسطينيين في تونس ما أدى إلى وفاة 20 تونسي، و 55 فلسطيني.[1] فالعلاقة الوطيدة التي تربط الولايات المتحدة مع إسرائيل هي علاقة مصالح لا غير.

ما يظهر من هذا المثال هو أن الولايات المتحدة لديها مفهوم نمطي لمصطلح الإرهاب، فمهما كانت أفعال الدول والحكومات وحتى المنظمات الإرهابية والتي لا تمس بشكل مباشر أو غير مباشر المصالح الأمريكية، فهذا لا يسمى إرهابا، ومهما تعرضت الشعوب وحتى الأفراد إلى الأعمال الإرهابية الوحشية ولم تكن تراعي المصالح الأمريكية، أو ليس لها الموارد التي تجامل بها الوليات المتحدة، فهذا لا يعنيها كدولة نصبت نفسها حافظة للسلام العالمي، بل يتعدى الأمر ذلك فمهما اقترف حلفائها المباشرين من جرائم إرهابية شنيعة، فهذا يعد حرباً ضد الإرهاب.

ويمكن تدعيم موقف تشومسكي هذا برأي آخر له، حيث أكد أنه عام 1995م لقي 187 فلسطيني حتفه على يد قوات الدفاع الإسرائيلي التي تحمل عبء حماية المستوطنات،

1 – CHOMSKY, Noam, Pirates and Emperors Old and New, Op.cit, P, 40.

وقد دافع الفلسطينيون عن أنفسهم جراء حالات الزحف الإسرائيلي، ما أدى إلى إصابات في الطرفين، فبلغ عدد القتلى 124 إسرائيلي، و204 شهيد فلسطيني، وقد أكدت التقارير الإعلامية أن إسرائيل تقاتل الإرهابيين الفلسطينيين.[1]

الذي يظهر من كل هذا أن الفلسطينيين وهم يدافعون عن أنفسهم من حالات الاستبداد التي كانوا يعيشونها، وحالات التهجير وهدم بيوتهم بالقوة هم إرهاب، وإرهاب الدولة الممارس في حقهم من طرف إسرائيل، يسمى حربا ضد الإرهاب.

كما واصل تشومسكي طرحه لهذه المسألة بإسهاب لما أورد لنا أن التقارير السياسية أكدت أن هناك مجموعة أصولية إسلامية هي حركة حماس، وهي حسب تشومسكي حركة ضد الإرهاب اليهودي الإسرائيلي، قد اقترحت على إسرائيل مفاوضات هدفها إبعاد المدنيين من دائرة الحرب، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين رفض ذلك بحجة أن حماس هي عدو السلام، والطريقة الوحيدة للتعامل معها هي حرب الإبادة.[2]

ومواصلة لموقف تشومسكي السابق، فإن تونس حسب رأيه تعد أحد الحلفاء المقربين للولايات المتحدة، ومع ذلك لم تحرك الولايات المتحدة ساكنة حول هذا القصف والاستهلاك الصارخ لأمن وحرية الأراضي التونسية، بل على العكس التام فقد رحبت الإدارة السياسية للولايات المتحدة بهذا القصف، على لسان وزير الخارجية الأمريكي آنذاك «شولتس» الذي أكد في اتصال هاتفي أن القصف هذا يعتبر «ردا شرعيا على الهجمات الإرهابية» وأن

1 – CHOMSKY, Noam, POWERS AND PROSPECTS, Pluto Press, London, 1996, P, 232.

2 – CHOMSKY, Noam, Pirates and Emperors Old and New, Op.cit, P, 43.

الرئيس وآخرون يكنون الكثير من التعاطف للعمل الذي قامت به إسرائيل، والمقصود بالإرهاب هنا الفلسطينيون.[1]

وفي الحقيقة هذا شيء معلوم لدينا فالكل يعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية لها شريك استراتيجي في الشرق الأوسط وهي إسرائيل، ونتيجة المصالح الكبرى للولايات المتحدة مع هذا الشريك فهي دائمة الوقوف إلى جانبه وفي كل الحالات.

وبالتالي فمن يقذف حجرا أو طوبا أو يرمي رصاصة دفاعا عن نفسه يسمى إرهابيا، ومن يغتصب أرض وعرض مجتمعات بأكملها ولا يعارض المصالح الأمريكية يسمى حافظا للسلام، ذلك أن أعداء الثورات العادلة هم من ورثوا مجتمعاتنا المعاصرة هذه الأفكار، فهم من حاولوا أدلجة العلاقة بين الثورة العادلة والإرهاب، ضاربين عقول العالم بتلاعب في الألفاظ والمصطلحات، حتى أصبحت أي ثورة ضد أي قوة مغتصبة إرهابا.[2]

ولم يستعص على الكثير من شعوب العالم المختلفة فهم هذا الترويج الخاطئ حول الثورة والأخلاق، فالباحث اليوم يجد الكثير من الآراء التي دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية في هذا العصر إلى مزبلة الأخلاق، حيث يوجد الكثير من الآراء التي توافق هذا الطرح، منها ما ذكره حامد شهاب الذي يرى أن "الولايات المتحدة عمدت إلى خلق حالة من الخلط الشديد بين «الإرهاب» وأنواع «المقاومة» الوطنية".[3] بمعنى أنها تسعى للمحافظة على

---

1 – Op.cit, P, 43.

2 – خليل، خليل أحمد، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.2، 1982، ص، 82.

3 – http://www.kitabat.com/ar/page/22/05/2014/28377/-الولايات-المتحدة-وأزمة-الانبار-والتدهور-الأخلاقي-والانحطاط-القيمي.html. تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/12/30

مصالحها بأي وسيلة تكون ناجحة، لأجل ذاك فهي ترمي أي بريء مدافع عن نفسه بأي تهمة لاستمرار مصالحها، وهذا المعيار كما ذكرته سابقاً هو معيار براغماتي خالص، وربما يكون معيار المرونة والمراجعة هو هذا المعيار الذي نتحدث عنه، وبالتالي فقد عرفت البشرية على هذا النحو تراجعا رهيبا في الجانب الخلقي رغم ما وصلت إليه من تطور، بمعنى أننا عدنا لقانون الطبيعة، قانون الغاب حيث القوي فيه يأكل الضعيف.

ومنه فإن أعمال الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال عديدة جداً بحيث من الصعوبة بمكان أن تحصر كلها أو حتى شطرها، فالأمثلة التي تصب في نفس الخانة عديدة جداً وقد تطرق تشومسكي للكثير منها، وعلى الرغم من استحالة الأمر على تشومسكي نفسه أن يحصرها فعلى الأقل قد وضع يده على أهمها، وتناوله للأمر جعله يفضح السياسة الأمريكية وكذا التعاملات السرية الصادة منها، حيث يعتقد أن هناك "فضائح عديدة منها: التعذيب المنهجي في سجن أبو غريب وسجن غوانتانامو والسجون السرية الطارئة في أوروبا وبخاصة في بولونيا ورومانيا، مما أثار تداعيات خطيرة على صعيد الرأي العام الأوروبي والأمريكي فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان بذريعة مكافحة الإرهاب الدولي".[1]

فالإسلام اليوم هو عرضة لحرب فعلية شرسة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية علناً وكثير من حلفائها في الخفاء، ومحاولات إظهار الحقيقة للعلن من الباحثين المسلمين وحتى غير المسلمين كثيرة جداً لإيقاظ أمة فعلاً هي نائمة أو تحت التخدير، ولكن الاستجابة غير موجودة تماماً وذلك بسبب المنهجية المحكمة التي تتبعها الولايات المتحدة وشركائها في

1 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط.2، 2008، ص، 18.

إحكام قبضتها على العالم الاسلامي، وبسبب استراتيجيتها المعمول بها والتي لاقت قبولاً كبيراً عند الحكومات السياسية في الدول الإسلامية.

وهذه الحرب المعلنة كان الهدف منها تبرير الأعمال المنجزة في الدول الإسلامية للعالم المحايد والذي يرفض معاملة الإنسان بغير احترام إنسانيته، حيث أصبح من الشائع والمسلم به عند الكثير أن الدين الإسلامي هو دين إرهاب، أو دين يروج للإرهاب، وقد نقل مفهوم الجهاد الصحيح بطرق جد خاطئة إلى الضمير الغربي الذي صدق ذلك إلى حد بعيد. ومنه فقد "جرت محاولة منظمة لدمغ الإسلام كله بالإرهاب والتصيد بالماء العكر لأخذه بجريرة بعض الأعمال الإرهابية، وخصوصا بعد أحداث 11 يوليوا (سبتمبر)".[1]

ولعل ما ورد على لسان الرئيس الأمريكي بوش (آب/ أغسطس 2006) خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان حول تصنيفه للإسلام بقوله «الفاشية الإسلامية»، وما قاله قبل ذلك أثناء أحداث 11 سبتمبر لما هدد المسلمين بـ «الحرب الصليبية» التي قيل عنها فيما بعد أنها «زلة لسان»، وكان هذا فيما يتعلق بحملة مكافحة الإرهاب الدولي، إنما يصب في هذا الاتجاه العدائي، خصوصا وأنه قسم العالم إلى قسمين «إما معنا .. أو مع الإرهاب» أي مع «معسكر النور والخير» أو «معسكر الشر والظلام».[2]

هذه المواقف الرسمية في الحقيقة دائماً ما تحركها فلسفات متعصبة مخفية كانت أو علنية، فهي نتاج فكري قبل أن تتحول إلى الواقع المعاش، والأمر هنا ليس جديداً بل هو

1 – المرجع السابق، ص، 20.

2 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

قديم جداً فكل النعرات السياسية التي ولدت كثير من الحروب كانت في الغالب ذات منبع فكري متعصب، والامثلة كثيرة هنا خصوصاً عند فلاسفة مذهب القوة كميكيافيلي أو توماس هوبز، أو حتى الألمانيين هيجل ونيتشة، والروسي ليون تروتسكي، وبالتالي ففي السياسة الأمريكية المعاصرة أيضاً " هناك جهات متنفذة في العلاقات الدولية، تريد أن تتهم الاسلام والمسلمين بالإرهاب، باعتباره ديناً يحضُ على ممارسة العنف".[1]

حيث وضع المفكران هنتنغتون وفوكوياما الإسلام كعائق أمام تقدم البشرية، متهمان إياه «بالرهاب» بما يتطلب شحذ جميع الأسلحة العسكرية والفكرية والسياسية والاقتصادية والنفسية لمقاومته، لأنه حسب وجهتي نظرهما مصدر الإرهاب والبيئة المشجعة على إنتاجه وتعميمه. وهو ما سار عليه بيان المثقفين «الأمريكان الستين» بعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) الذي كان أقرب إلى البلاغ الحربي منه إلى البيان الثقافي أو السياسي رغم أنه دعا إلى الحوار.[2]

هكذا كانت محطة 11 سبتمبر مناسبة جديدة في استهداف الإسلام، غير أنها وعلى غير العادة كانت علنية وصريحة، ما جعل العديد من الدول الإسلامية ترتعد خوفاً من الرد الأمريكي، الذي في الحقيقة جاء قاسياً جداً فقدت من خلاله حضارة كاملة كانت قد قامت منذ آلاف السنين على ضفاف نهري دجلة والفورات، وعلى الرغم من ان هذه المنطقة كانت معرضة للعديد من الحروب عبر مراحل التاريخ إلا أن الأمر كان مختلفاً هذه المرة، فالمسألة

1 – المرجع نفسه، ص، 22.

2 – المرجع نفسه، ص، ص، 26، 27.

الآن حركتها دوافع مادية خالصة تحمل في طياتها أهداف عقائدية تتمثل في هدم الإسلام والمسلمين.

وفي نفس الوقت كانت هذه الأحداث المؤسفة التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها –فيما يرى عبد الحسين شعبان– سواء تحت يافطة «مكافحة الإرهاب الدولي» أو التطرف والتعصب أو غيرها تهدف إلى استغلت الأجواء للتغطية على الإرهاب الصهيوني ضد الشعب العربي الفلسطيني وانتفاضته السلمية المندلعة منذ 28 أيلول (سبتمبر) 2000.[1]

ومن جهة أخرى فقد مثلت أحداث 11 سبتمبر 2001 أيضاً انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان بكل المقاييس، وهذا أظهر العمل الدفين الذي تقوم به الولايات المتحدة للسيطرة على هذه المنظمات التي لم تحرك ساكنة في وجه المد الأمريكي الجارف لكل القيم الإنسانية، فقد "أجاز الرئيس بوش استخدام جميع الوسائل لمكافحة الإرهاب بما فيها استخدام بعض الوسائل غير القانونية مثل التنصت وغيره، وانعكس ذلك على المهاجرين وطالبي اللجوء والأجانب بشكل عام."[2] وكان العالم الإسلامي المتضرر إلى حد لا يوصف من هذه الإجراءات التي جعلت المواطن العربي يفقد الشيء الكثير من الكرامة التي هي بالأساس كانت مهدرة. حيث لم يقتصر الأمر على الولايات المتحدة وحدها بل تعدى ذلك بأمر منها إلى حملة شعواء أثيرت ضد العرب والمسلمين شملت إضافة إلى الولايات المتحدة، بريطانيا

1 – المرجع السابق، ص، 27.

2 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

وعدد من الدول الاوروبية.[1] التي بالأساس هي تحت السيطرة الأمريكية وخاضعة للتبعية السياسية والاقتصادية.

أخيراً ومما ذكرت سابقاً يظهر أن الإرهاب المعاصر في نظر تشومسكي بالأساس وبعض المفكرين الذين يحذون حذوه، يقوم على أسس صنعتها الأنانية البشرية التي جعلت من غريزة حب التملك جوهر حياتها، فكانت باعثاً قوياً للبحث الحثيث عن المنفعة مع تشريع كل ما يلزم لها، حتى تتحقق بذلك سيطرة الإنسان على الآخر، وسيطرة الولايات المتحدة كقوة إيديولوجية على بقية العالم من جهة، ومن جهة أخرى فإن تركيز العالم الغربي عموماً والولايات المتحدة خصوصاً على العالم الإسلامي يعتبر أيضاً من الأسس القوية التي يقوم عليها الإرهاب المعاصر اليوم، من خلال جعل وتصوير هذا العالم بؤرة إرهاب ومنبع فساد يهدد استقرار البشرية ككل، حتى يتم تبرير أي عمل إرهابي منظم داخله، وهي أحدى المؤامرات التي كشفها دائما تشومسكي ولازال.

1 – المرجع نفسه، ص، 28.

المبحث الثالث:

وســـائـــل الإرهـــــــاب

المبحث الثالث: وسائل الإرهاب

إن الإرهاب كظاهرة سلبية إنسانية معاصرة تهدف للهدم والتدمير جذبت تفكير المهتمين والمفكرين والفلاسفة في كل أقطار العالم، فكثير من هؤلاء من غير اهتماماته الفكرية ولو لمرة على الأقل ليطرح المسألة من زاويته الخاصة، أو ليحاول أن يقدم العلاج أو الحل للظاهرة وفق ما ينسجم مع الإطار الاجتماعي الخاص بمجتمعه، حيث "تجد الدول نفسها في حالة حرب (كامنة) لمواجهة الارهاب".[1] وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة تبدو في العموم عفوية موجودة في جميع المجتمعات، إلا أننا فيما سبق رأينا أنها في الغالب تخضع للتوجيه القصدي الذي هو ناتج من الدول الغربية خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه الرؤية قد أثبتها نعوم تشومسكي وغيره من المشتغلين والمهتمين بالظاهرة من جميع جوانبها.

كما أن هذه الظاهرة البشرية قد تجردت من مفهومها الأولي الذي كان متعارفاً عليه قبل الثورة الفرنسية، فهي الآن تعني كل عنف ضد الدولة أياً كانت، لذلك يسوق له بالطرق التي تتناسب مع ما يخدم مصالحهم، فهو مجرد وسيلة لبلوغ غاية محددة، وكما يقول سعيد منتصر حمودة قاصداً التدخل الغربي في الشؤون الداخلية للمسلمين وحتى غيرهم: "ولكن المشكلة أنهم يقترحون علينا الإرهاب لا كعملية من عمليات الجيش المحارب المرتبطة بنظام النضال بأكمله وإنما كوسيلة قائمة بذاتها للهجوم، منعزلة ومستقلة عن الجيش والنظام وليس الإرهاب كذلك إلا من منظمات محلية وضعيفة."[2] إذا فماهي وسائل الإرهاب؟ وهل للولايات المتحدة دخل في الأمر من وجهة النظر الداخلية؟

---

1 – Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, Op.cit, P, 583.

2 – حمودة، سعيد منتصر، الارهاب الدولي جوانبه القانونية، (م، س)، ص، 24.

1- الإعلام:

يعتبر الإعلام من أهم الوسائل الفاعلة اليوم التي تصنع ظاهرة الإرهاب أو تحاربها، فهو يمثل سلاحاً فتاكاً ذو استعمال مزدوج إما للترويج أو التضليل، وقد تطرق تشومسكي لدور الإعلام في العديد من أعماله حتى يكشف خبايا أثره ودوره في ظاهرة الإرهاب وغيرها، والأكيد أن قدم الدعاية حسب تشومسكي يعود إلى القرن السابع عشر، حيث خلص الى "أن الحكومة قائمة على التحكم بالرأي، وهو مبدأ ينسحب على أشد الحكومات استبدادا وغالبية الحكومات العسكرية وكذلك على أكثرها حرية وشعبية"[1]. ولعل ما قال به كلوزفيتز في القرن التاسع عشر لخير دليل على ذلك حيث يقول عن الدعاية :

"إن الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل مختلفة. إن السياسيين هم من يشنون الحرب وسياساتهم هي التي تسببها؛ وصنعتهم هي فن الممكن. والدعاية لا تعمل في فراغ منفصل عن الحقائق الاجتماعية أو السياسية. إنها وسيلة أساسية يحاول القادة بواسطتها أن يكسبوا التأييد العام من الجمهور لسياساتهم أو أن يتجنبوا بواسطتها المعارضة لتلك السياسات. ويتوقف نجاحهم –أو ما يخالف ذلك– في إنجاز هذا الهدف، على مقدار مهارتهم في استغلال فن الدعاية. ...".[2] لذلك فإن مسألة الدعاية والإعلام تبقى مسألة جوهرية جداً في فن السياسة المعاصرة، كما أن الحكومات التي لا تستغل هذه الوسيلة اليوم تبقى حكومة ضعيفة جداً، فحتى الإرهاب الغير مؤسساتي الآن أصبحت له أبواقه الإعلامية اليوم، وقد كان الأمر معروفاً في الفترة الحديثة عند زعماء أوروبا والمؤثرين في الحراك السياسي

1 – تشومسكي، نعوم، الربح فوق الشعب اللبرالية الجديدة والنظام العولمي، (م. س)، ص، 57.

2 – تايلور، فيليب، قصف العقول، تر: سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت، أبريل 2000، ص، 369.

العالمي، ففي كتاب فردريش نومان (Friedrich Naumann) "كان يزعم كما زعم هتلر من بعده أن التهام أوروبا الوسطى قد يتأتى بمجرد الإرهاب والاستعداد من غير حاجة إلى قتال". [1] فلتحقيق الأمن دون قتال يكفي عرض ما تملك من قدرات اعلامياً. ثم أن الممارسات السياسية للدول- وخصوصا الكبرى منها - اليوم أصبحت تملك الوسائل الإعلامية التي تتحكم في توجيه الخطاب الإعلامي بتكويناته وتحيين مفرداته".[2]

وقد تناول تشومسكي قضية الدعاية والإعلام من زاويتين مختلفتين، فالأولى منهما هو ما يقوم به الإعلام على المستوى الداخلي للولايات المتحدة، والثانية منهما تمثل دوره في التعامل مع الممارسات السياسية الدنيئة والإرهابية على المستوى الخارجي.

1.1- على المستوى الداخلي:

يعتبر تشومسكي أن الإعلام في الولايات المتحدة مراقب بشدة وغير حر، وذلك من خلال إبعاد الجماهير عن التفكير في القضايا المهمة وبعدة أمور لربما يكون أهمها الهالة الإعلامية على السينما ونجومها والرياضية، إذ تحتل السينما مكانة جد مرموقة في الوسط الأمريكي، لما توفره من إنتاج ضخم وعائدات أضخم، فقد وفرت السينما الأمريكية كل أنواع الأفلام السينمائية كالأفلام الاجتماعية والدينية، وأفلام الرعب والخيال، وأفلام الحركة والإثارة والعنف، والأفلام العلمية والكرتون، وحتى أفلام الحب والجنس، وذلك رغبتاً منها في تخدير أكبر قدر ممكن من المشاهدين، وإلهائهم على ما يجري حولهم من أحداث، ولمنعهم من

1 - العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، (م. س)، ص، 22.

2 - الخشن، محمد عبد المطلب، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط.1، 2007، ص، 36.

التفكير في ما يقوم به الساسة،[1] ومن هنا فدور الإعلام الأول يتمثل في التحكم في الرأي العام عن طريق سياسة الإلهاء، وحصر تفكير الفرد الأمريكي في الخيال وأحلام اليقظة وكذا الترف الفكري المغلوط.

2.1- على المستوى الخارجي:

ومن الوجهة الثانية فيتمثل دور الإعلام على المستوى الخارجي حسب تشومسكي في التغطية أو الرداء الحقيقي الذي تلعبه وسائل الإعلام على فظاعة الأعمال الإرهابية للولايات المتحدة الأمريكية في الدول الواقعة تحت سيطرتها، وتبرير التدخلات الغير قانونية التي تصاحبها الأفعال الغير أخلاقية التي يقوم بها الجيش الأمريكي خارجياً، وكل ذلك بالاستعمال النمطي للمصطلحات كالديمقراطية وحقوق الإنسان والحرب على الإرهاب اليوم، ويسعى الإعلام هنا حسب تشومسكي إلى "تمديد نفوذ الولايات المتحدة من خلال التخريب، والإرهاب الدولي، والعدوان: عقيدة (مذهب) ريغان، التي تصفها وسائل الإعلام بأنها دفاع قوي عن الديمقراطية في جميع أنحاء العالم، وفي بعض الأحيان تنتقد الريغانيين لتجاوزاتهم في هذه القضية النبيلة".[2]

وهذا الدور الإعلامي لا يرتبط كما يرتبط الإرهاب المصلحي بالرئيس ريغان وإدارته بل يعود في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ما قبل ريغان. ويعود بالأساس إلى خارج الولايات المتحدة وبالضبط حسب تشومسكي إلى التزييف الذي قام به الإعلام البريطاني أثناء الحرب العالمية الأولى، والذي كان هدفه الرئيسي قلب الرأي العام في انجلترا وفي العالم أجمع،

1 – تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، 8.

2 – Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 12.

وبدرجة أخص قلب رأي الطبقة المفكرة والذكية والمثقفة في الولايات المتحدة الأمريكية، لمعرفتهم التامة أن الطبقة المثقفة والمفكرة هي التي سيكون لها الدور الحاسم في تغيير السياسة الأمريكية عامة من مرحلة الحياد إلى مرحلة الحرب، ومن هذه الدعايات الكاذبة التي استعملها الإعلام الإنجليزي، ما نقله عن المجزرة الإرهابية التي ارتكبها النازيون على الأطفال البلجيكيين الأبرياء الذين قتلوا بوحشية، ونكلت أجسادهم ومزقت أذرعهم.[1]

وهو الذي أدى حسب تشومسكي إلى اكتشاف قيمة الإعلام المزيف أو البروباغاندا في الداخل الأمريكي، وقد تم تجريب الأمر من خلال لجنة "كريل" عام 1916م للتأكد من فعاليته، وهو ما نجحت في القيام به حيث كان المواطنون الأمريكيين مسالمين تجاه الحرب العالمية الأولى، وبفضل هذه اللجنة تحولوا وفي ظرف ستة أشهر فقط من حالة السلم إلى العدوانية، إذ تملكتهم هستيريا الحرب. ويعتمد الإعلام في حسبه على تزييف التاريخ وذلك بعرض الحقائق عرضا عكسيا، فالنخبة التي تحدث عنها تشومسكي تقلب الرأي العام حيث تجعل من تدمير الآخرين في نظر شعبها هو دفاع عن النفس وذلك باستعمال وسائل الإعلام، وقد قدم لنا تشومسكي مثال عن ذلك لما عرض لنا دور نخبة الرئيس كيندي في تزييف الحقائق، وذلك لما أرادت أن تبرر الحرب على جنوب فيتنام، فاصطنعت ما يعرف بـ"العدوان الداخلي"، وهي الخدعة التي قام بها أدلاى ستيفنسن وآخرون وانطلت على المجتمع الأمريكي.[2]

1 – تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، 8.

2 – المصدر السابق، ص، 19.

كما قدم تشومسكي دليلا لهذا المثال وهو العمل التضليلي الذي تقوم به طبقة النخبة في عرضها للحقائق، فقد أجرت جامعت ماساتشوستس دراسة حول توجهات الرأي العام من أزمة الخليج، وتطرقت إلى سرد عدد ضحايا حرب فيتنام، فكانت الإحصاءات هي 100 ألف ضحية، في حين كان العدد الرسمي 02 مليون ضحية، أما العدد الحقيقي حسب تشومسكي فهو يفوق ذلك بكثير، إذ يربو عن 03 أو 04 مليون، ويضع لنا تشومسكي هنا نوع من المقارنة حيث يعرض لنا ما قامت به ألمانيا النازية في محرقة اليهود، حيث يقدر عدد الضحايا فيها بـ 300 ألف ضحية.[1]

من هذه المقارنة البسيطة يظهر لنا الدور الخطير الذي تقوم به وسائل الإعلام داخل الولايات المتحدة، فهي تضخم الأحداث المتنافية مع مصالح النخبة أو الساسة تضخيما مهولا، وتجعل من التدخل في شئون الدول الخارجية دفاعا عن النفس، وحفظا للديمقراطية والحرية والعدالة، كما تجعل من إرهاب الدولة الذي يتسبب في الكوارث البشرية والمادية مجرد نتائج جانبية لحرب ضئيلة، بل ما جنته به هذه الدولة التي تم التدخل فيها من فوائد ومنافع، وتطبيق للديمقراطية، وتحقيق للعدالة والمساواة والحرية، أكبر بكثير من الخسائر التي وقعت فيها، وهذه الخسائر طبعا هي خسائر عسكرية فقط.

فالإعلام الأمريكي أصبح الآن يسير وفق نفس المسار الذي وضعته له لجنة كريل، فهو يسعى إلى تحقيق المبدأ البراغماتي الذي تنتهجه الولايات المتحدة ويحافظ على هذا المنهج بكل ما أوتي من قوة، فلا يهمه في ذلك ما ينقله للشعب الأمريكي أو للعالم من

1 – المصدر نفسه، ص، 20.

صدق أو كذب سوى ما يحقق أكبر قدر ممكن من المنافع والمكاسب للسلطة الأمريكية. لذلك فتشومسكي يؤكد على أن كل مراحل تطور السلطة الامريكية منذ الحرب العالمية الأولى خضعت لنفس المعايير، إذ صاحبت كل الحكومات المتعاقبة أبواق إعلامية فاسدة تقوم بنفس الدور، والأمثلة عنده عديدة حيث يقول معبراً عن الدعاية التي صاحبت الفترة الريغانية التي ظهر فيها الإرهاب بنمطه الجديد أن: "محرروا مجلة (the new republic) والذين مازالوا يعدون من أعمدة الليبرالية الجديدة في أمريكا، حثوا ريغان على متابعه المذابح التي كان يرتكبها في السلفادور".[1] والأكيد أنهم خلف ذلك سيوفرون له كل التغطية اللازمة التي تمنع معتدلوا المجتمع الأمريكي من الثورة ضد هذه الأعمال الإرهابية الوحشية، ويظل هنا الهدف واحد وهو تحقيق المنفعة بأي طريقة كانت، ويتحقق بذلك المبدأ الميكيافيلي بكل ما في الكلمة من معنى.

ويعود تشومسكي للدور الذي قامت به وسائل الإعلام الغربية بصفة عامة والولايات المتحدة خاصة حول ظهور النظام العالمي الجديد في أوروبا الشرقية، حيث أكد أن تأجيج الصراع الذي طفى آنذاك كان تحت رعاية إعلامية متبادلة، لكن يرى أن أساس هذا الصراع وقع بسبب الإعلام الغربي الذي رفض ولادة هذا النظام جملة وتفصيلاً، حيث قال: "هذا الرفض تمثل في الدور الذي قام به الإعلام الغربي عامة، ولجنة كريل في أمريكا خصوصا، حيث سودوا صورة النظام الجديد، الذي جعلوه محفوف بأقوى وأنواع المخاطر، حتى شاع بين الناس ما يعرف بـ "الرعب الشيوعي"[2]. ويشير تشومسكي أنه في السنوات القليلة

1 – المصدر السابق، ص، 47.

2 – إدوارد، بيرنيز، (في مفهوم السيطرة عند نعوم تشومسكي "2-2")، مجلة راديكال (إلكترونية نصف شهرية)، العدد 41، 31/16 كانون الأول (ديسمبر) 2013.

الماضية ساد هذا الرعب الشيوعي في المجتمع الامريكي، حتى أصبح يطلق عليه تشومسكي بأسطورة الروس، أو أسطوانة الروس، فأي حدث يقع كان النخبة ينسبونه للروس، ويكفي قولهم ذلك لزرع الرعب والخوف في المجتمع، وبعدما تكسرت صورة الروس ظهرت مكانها أسطوانات أخرى كالحرب على الإرهاب وتجارة المخدرات والشرق الأوسط وصدام حسين وغيرها.[1] أي أن المنابر الإعلامية في الولايات المتحدة تدعم وبشدة كل الأعمال التي تقترف خارجياً بأسماء مزيفة كما أشرت سابقاً، والهدف الحقيقي منها مبهم للعامة وهو يتمثل في العائدات التي تتحقق على المستوى المادي البحت.

ومن الأمثلة العديدة الداعمة لقوله ما نقله عن رحلته التي أجراها إلى نيكاراجوا والتي كانت تعتبر ولازالت حتى الآن أحد المستنقعات المهمة التي تعيث فيها الولايات المتحدة فساداً واستغلالاً، وبتغطية إعلامية ضخمة جداً حتى تكاد تختفي تماماً هذه الأعمال هناك، فقد أكد أنه كان يتوقع أن تكون نيكاراجوا مختلفة جداً عن صورتها التي تصل للمجتمع الأمريكي عبر الإعلام الأمريكي، ولكنه صدم وسرّ جداً لاكتشاف الفرق الشاسع بين الصورتين، ويؤكد على أن هذه التجربة يشهد بها كثير من الزوار الآخرين، وكثير من الذين استقروا في مناطق متعددة من هذه البلاد، ويؤكد تشومسكي على أن أي زائر نزيه من الولايات المتحدة لن يتكلم عن هذا الموضوع من غير الشعور بالألم والحسرة العميقة وشعور بالخزي. وأنه من الصعوبة والألم عدم القدرة على إفهام المجتمع الأمريكي معنى وصحة الجملة التي قالها سايمون بوليفار قبل 150 سنة وهي "أنه يبدو أن الولايات المتحدة حكمت بالبلاء والعذاب على القارة]أمريكا الوسطى[باسم «الحرية» ، وكذلك من عدم قدرتنا على

1 – تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، ص، 23، 24.

إنهاء التعذيب في نيكارجوا، وليس نيكارجوا فحسب، وهي التي اتخذتْها بلادنا هواية تاريخية لها لمدة قرن من الزمن، وما زالت مستمرة فيها إلى اليوم بتصميم متجدد".[1]

أما في المرحلة الآنية فقد تواصلت نفس السبل حتى مع الذين يعتقد أنهم حكام معتدلين كما هو الحال مع الرئيس أوباما، حيث يقر تشومسكي أنه أكد فيما طرحته إدارته على الأهداف التي تصبوا إليها الولايات المتحدة بغض النظر عما كان من أعمال في الماضي وحتى الحاضر، وهو ما كان يسمى بمبادرة أوباما الجديدة التي شرحها بالتفصيل جون كيري في خطاب مهم ألقاه في مؤسسة بروكينجز في مارس 2009، حيث يعتقد تشومسكي أن موقفه السابق قد أكده جون كيري بقوله أن الوقائع التاريخية غير واقعية وغير مهمة، ومعنى ذلك أن صورة الحاضر والماضي الغير الصحيحة ليست المهمة، بل المهم هو الخطط التي سيضعها للمستقبل.[2]

وبالتالي فتشومسكي يقر بأن الساسة الأمريكيون يؤمنون بأن الثورة في فن الديمقراطية تكمن في تطويع الجماهير بما يخدم ما يسميه "صناعة الإجماع"[3]؛ بمعنى جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق استخدام وسائل دعائية، ويؤكد في نفس السياق على أن الإعلام خصوصاً منه الحر يلعب دوراً خطيراً، فهو مكيف لخدمة أصحاب

1 – تشومسكي، نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، (م، س)، ص، 9.

2 – نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م. س)، ص، 12.

3 – تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م، س)، ص، 9.

المصالح، أو النخب على حد تعبيره، لذلك فهو إعلام فاسد كاذب، يحرف ويزور ويقزم الحقائق عن بشاعة الإبادة والجرائم المرتكبة في حق الشعوب.[1]

ومن هذه الشعوب التي تعرضت للجرائم اللاإنسانية ما يحدث بشكل دوري ومستمر لما يعرف اليوم بالشرق الأوسط، أو ما يتعرض له الإسلام من حملات صليبية تهدف بالضرورة إلى التطهير أكثر مما تهدف إلى التبشير، حيث يحافظ تشومسكي على نفس نسقه الفكري بتعديد الأمثلة الداعمة لآرائه من وجهة النظر هاته أيضاً. فعلى سبيل المثال يتطرق تشومسكي بالوصف والتحليل لتعامل الإعلام الغربي والأمريكي مع هذه المنطقة، حيث يرى أن الشرق الأوسط يشار له إعلامياً على أنه رمز الإرهاب، وأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الأخرى قد تحولت إلى منظمة إرهابية بعد أن اشتركت مع الإرهاب في أعمالها، ويذكر هنا تشومسكي أن اسرائيل التي يرى بأنها عميل الولايات المتحدة هي التي اشتركت في الأعمال الارهابية أكثر منهم كلهم، ولكن رغم ذلك لعب الإعلام دوراً جوهرياً في تغير نعتنا لهذه الدولة وبالتالي فالعالم لا يدعوا أعمالها بأنها هجمات إرهابية، ومثالاً على هذه الأعمال يقدم تشومسكي مقارنة بين ما قام به بعض الفلسطينيين وما قام به الجيش النظامي الإسرائيلي، حيث يؤكد أن أربع مواطنين صغار من قطاع غزة الذي يعيش تحت ظروف قاهرة، اختطفوا حافلة وحاولوا قيادتها حول قطاع غزة لم تكن لديهم أسلحة والحافلة تم توقيفها من جنود اسرائيليين وخلال اطلاق النار قتلوا امرأة إسرائيلية كانت في الحافلة، الجنود علموا أن الحافلة كانت مخطوفة لأن الفلسطينيين سمحوا لامرأة حامل بمغادرة الحافلة، لقد كان

1 – إدواردز دافيد، ودافيد كروموبل، حراسة السلطة أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية، تر: آمال كيلانى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2006، ص، 22.

تصرف إنساني من طرفهم الناس الذين اختطفوا الحافلة، ويثبت تشومسكي أنه تم توقيف اثنان منهم من طرف الجنود الإسرائيليين قتلوا في الحين، والاثنان الآخرين أخذوا بعيداً وقتلوا بعد تعذيبهم أشد العذاب. هذه الحادثة يقول تشومسكي أنها وصفت بحادث قام به الإرهاب الفلسطيني، كان هناك تحقيق حول مقتل الفلسطينيين من طرف الجنود الإسرائيليين ولكن لم يظهر أي شيء.[1]

في نفس الوقت حسب تشومسكي أن إسرائيل فجرت منطقة في «بلبيك» في لبنان، وبالنسبة للتقارير الصحفية من بينها تقارير أمريكية كان هناك 400 إصابة من بينها 150 طفل بين قتيل وجريح في الهجمة التي دمرت مدرسة وهذا كله لم يؤخذ على أنه إرهاب، والأدهى من ذلك أنه لا أحد أشار إلى أنه عمل ارهابي منسوب إلى الولايات المتحدة، على الرغم من أنهم استعملوا طائرات أمريكية، وما يحزن أكثر أنهم دعوها ضربة انتقامية غير حكيمة أو شيء من هذا القبيل.[2] وهذا هو الدور الحقيقي الذي يقوم به الإعلام الغربي والأمريكي خصوصاً في تغطية حقيقة الإرهاب الأمريكي خارج الولايات المتحدة، وواصل تشومسكي تأكيد هذه الدعاية المغرضة التي تقوم بها الولايات المتحدة وشركائها في العالم الإسلامي بإتمام عرضه للحوادث التي تعلقت بالمثال السابق، حيث يرى أن إسرائيل قامت بكل بساطة باختراق الحدود اللبنانية –بعد أن التزمت منظمة التحرير الفلسطينية بوقف إطلاق النار بدقة– ثم قامت بغزو لبنان في يونيو 1982، وكان لديهم دعم أمريكي كامل. بعد ذلك حاولوا تعزيز موقعهم في جنوب لبنان وكانوا سيفعلون ذلك لولا المقاومة في

1 – Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, 4.

2 – Ibid, P, 5.

الجنوب، ويشير هنا تشومسكي إلى تعامل الإعلام مع هذه المسألة حيث أكد أنه وصف هذه المقاومة بـ "الإرهاب". ويصر هنا بالقول إلى أنه من المثير للاهتمام أن هذه الحقائق الأولية لا يمكن أن ينظر إليها من خلال نظام الدعاية الأمريكية.[1] وهذا رداً على تزييف الحقائق في عيون أفراد المجتمع الأمريكي.

بل تعدى الأمر بالسياسة الغربية والأمريكية خصوصاً إلى قمع الحريات الإعلامية المعارضة لهذه الأعمال والتي تعتبر ضئيلة جداً مقارنة بضخامة الإعلام الغربي، فقد تعرضت هذه المنابر للتدخل الغربي والمضايقة وحتى للقصف والعدوان في كثير من المرات. ومن ذلك تعطيل فضائية المنار في فرنسا والذي اعتبره الكثيرون على أنه جزء من الحملة الإيديولوجية والإعلامية التي ترفع يافطة «مكافحة الارهاب الدولي»، كما انتقلت هذه العدوى إلى الولايات المتحدة هي الأخرى التي عطلت فضائية المنار أيضاً يوم 2006/03/24، وكان الرئيس بوش يفكر في قصف قناة الجزيرة الفضائية أيضاً.[2] ويوضح هذا أن الإرهاب الآن لا يكتفي بالعمل الموجه ضد الأفراد أو الجماعات، بل يتعدى ذلك إلى تدليس الحقائق والأكثر من ذلك قمع الحقيقة من مصادرها الأصلية، وهكذا تعدى إلى مرحلة الايديولوجية.

وفيما ذكره تشومسكي حول الأمر نقله من خلال التصريح الذي صدر عن (جين كيركباتريك) والذي قال فيه: "أعتقد أنه ظلم فادح للحكومة والجيش عندما توحي بأنهم كانوا مسؤولين بشكل ما عن الإرهاب والاغتيال."[3] وهذا فيه نقد واضح للإعلام النزيه الذي لا يرضى سوى بنقل الحقيقة كاملة ودون تزييف، وهو ما رفضه تشومسكي.

---

1 – Op.cit, P, P, 24, 25.

2 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، (م. س)، ص، 28.

3 – Chomsky, Noam, turning the tide, Op.cit, P, 30.

كما لعب الإعلام أيضاً دوراً مغايراً داخلياً وخارجياً يتمثل في الرد على المؤلفات التي اهتمت بالسياسة الأمريكية سواء بالإيجاب أو السلب، وركزت خصوصاً على الجانب السلبي لما له من أثر عكسي على المجتمع، حيث "روجت الصحافة للكتب التي انتقدت الإرهاب الريغني".[1] وفي نظري الخاص أن للولايات المتحدة طرق عديدة ومميزة في ممارسة سلطتها داخلياً وخارجياً، وأحد هذه الطرق المميزة السماح بإبداء الآراء والترويج للانتقادات بكل حرية تامة ودعم إعلامي مطلق، وهذا ما يميزها عن غيرها من الدول، إذ يظهرها دولة ديمقراطية تمجد كل سبل الحرية وتسعى لتحقيقها، وأهمها حرية التعبير والصحافة ، فالانتقاد العلني في رأي له تأثيرين الأول منهما هو ما يؤدي إليه داخلياً في المجتمع الأمريكي، حيث لا يعاني أفراده من الضغط النفسي رغم ما ينقصهم من احتياجات، وهو ما يضمن عدم الانفجار أو الثورة الداخلية والتظاهر الذي يسعى للمطالبة بإسقاط النظام، والثاني خارجي لكن يؤدي أيضاً إلى نفس العمل خصوصاً على المستوى النفسي، فتأجيج الانتقادات التي تأتي من الخارج تجعل المجتمع أكثر تماسكاً، فهي تعزز اللحمة بين طبقات المجتمع وترفع الحمية والعصبية في نفوس الأفراد.

2- التهديد:

إن للإرهاب دلالات متعددة منها ما تشير عليه غالباً ومنها ما تشير عليه جزئياً كما ذكرت ذلك في الفصل الأول، ومن هذه الدلالات التهديد الذي يعتبر الفعل الأولي قبل

1 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 8.

الانخراط في العمل الميداني، وهو ما يوحي بإثارة الرعب في نفسية الخصوم قبل أي تطبيق، لذلك يعتبر من أهم الوسائل التي تعتمد عليها الولايات المتحدة والدول الغربية بالأساس لبسط سيطرتها واستمرار نفوذها في العالم، وبالتالي هو وسيلة من وسائل الإرهاب المعاصر بنسختيه الأمريكية والغربية.

وقد تناول تشومسكي مسألة التهديد الذي هو ممارسة للإرهاب بطريقة أنظف نوعاً ما من طرق أخرى، وأكد على الاستعمال النمطي لهذا المصطلح في السياسة الأمريكية والغربية مثله مثل مصطلحات أخرى، ومن ذلك اعتبار ما يهدد المصالح الأمريكية تهديداً إرهابياً للعالم أجمع فيما يقابل استمرارها الذي يعتبر هو التهديد الإرهابي الحقيقي المضمر، حيث يبرهن تشومسكي على رأيه هذا بقوله: "كان السفير الأمريكي في الأمم المتحدة فيرنون والتز يتحدث إلى رابطة المصرفيين من أصول نيكاراغوية، فقد وصف النفوذ السوفياتي في نيكاراغوا بأنه «السرطان الذي أتى من خارج الأمريكيتين»، وبأنه أيضاً يمثل «أخطر تهديد» لأمن وسلامة الأمريكيتين منذ حصلنا على حريتنا".[1] فلمجرد أن النظام العالمي الجديد يخالف مبادئ النظام الليبرالي العالمي أصبح ينظر له على أنه منافس حقيقي للمصالح الأمريكية والغربية، وبالتالي فهو تهديد لأمن واستقرار المنطقة الخاضعة كلية للحكم الأمريكي، لذلك فهو تهديد إرهابي يجب استئصاله بكل الوسائل المتاحة. وفي نفس الوقت يقدم تشومسكي برهاناً معارضاً على التهديد الحقيقي الذي يتعرض له العالم أجمع جراء السياسة الأمريكية في حد ذاتها، حيث يقول مبيناً الموقف الأمريكي الرسمي:

1 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 189.

"بعد وضع الأحكام التكتيكية جانبا. هناك اتفاق بالخطوط العريضة يقضي بأنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتغاضى أو تتسامح مع أي تهديد لسيطرة العناصر الوحشية والقمعية التي تمنع قيام أنظمة حكم وطنية تلبي حاجات شعوبها وتتفهم مخاوفها؛ هذا هو المبدأ الأساسي الإرشادي الذي ضُمن في وثائق تخطيط سرية، وتبقى معاداة الولايات المتحدة التقليدية للديمقراطية وحقوق الإنسان ثابتة من دون أن يقف في وجهها أحد". [1] وهذا يوضح ازدواجية التعامل الأمريكي مع مصطلح التهديد، حيث يعتبر أحد الوسائل التي تقوم عليها السياسة في الولايات المتحدة خصوصاً من الناحية الإعلامية لبلوغ غايات محددة بدقة وتخطيط مسبق.

هذا وقد اتفق بعض الدارسين مع ما وضحه تشومسكي من خلال آرائه السياسية حول تعامل الولايات المتحدة بالتهديد مع دول العالم الثالث وبصفة خاصة مع العالم الإسلامي، ففيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فالأمثلة التي تظهر التهديد الأمريكي القاسي والمساند للحركة الصهيونية في اسرائيل كثيرة ومتعددة، والجلي من ذلك أن الولايات المتحدة تصر على "ضرورة تخلي «حماس» عن برنامجها والاعتراف بإسرائيل، وإلا فإن العقوبات ستنتظرها في محاولة لتأليب الشارع الفلسطيني".[2] وهذه التهديدات تعرقل فعلاً الوحدة الفلسطينية التي يسعى لها العالم الإسلامي لتحقق المواجهة الفعلية بين فلسطين وإسرائيل، كما تحصر المقاومة الفلسطينية في شرذمة من الأفراد في مقابل خوف الغالبية من انقطاع

1 – المصدر السابق، ص، 238.

2 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي،(م، س)، ص، 21.

المساعدات الأمريكية المزيفة، أو التدخل العسكري المباشر، مع العلم أن المجتمع الفلسطيني خصوصاً منه قطاع غزة يتعرض دائماً للحرب الإرهابية الأمريكية بأيدي إسرائيلية.

3- المقاطعة الاقتصادية والسياسية:

تعتبر المقاطعة الاقتصادية والسياسية أحد سبل التعامل التي يُحكم بها الغرب سيطرته على العالم اليوم، وهي أحد وسائل الترهيب التي بوقوعها يتم التمهيد لوقوع ما هو أسوء، حيث عرف العالم اليوم هذا النوع من التعامل الذي تقوده الولايات المتحدة وحلفائها إذ تحرم الدول الغير خاضعة لها من النماء الاقتصادي من خلال منع تواصلها مع العالم بفرض الحصار الجوي والبحري، وهذا نوع من الإرهاب المعاصر فهي تستعمل طرق غير شرعية لزحزحة استقرار مجتمعات بحالها.

وقد استهدفت الولايات المتحدة عديد الدول في العالم منها الإسلامية وغيرها ولم تسلم من ذلك حتى بعض الدول العظمى كروسيا، لكن غالباً ما يحدث هذا في دول العالم الثالث. ومن هذه الدول التي عانت من العقوبات كثيراً نجد إيران التي كانت حليفاً قوياً للغرب في المنطقة يوماً ما، ولما أقول حليفاً فهذا معناه نفس ما قلته سابقاً أي دولة خاضعة كلياً للسيطرة الغربية والأمريكية بالخصوص ومنتهكة الخيرات، وهذا ما لم يستسغه الغرب بعد الثورة الإسلامية الإيرانية، لذلك يرى بعض المفكرين أن عداء الغرب متجذر في رغبته لعودة إيران لوضع الدولة التابعة العميلة للغرب، كي يضمن الهيمنة الاقتصادية والسياسية على المنطقة وينكر على إيران استقلالها. وهذا ما يفسر الضغط الغربي الكبير عليها وكذا العقوبات الدائمة التجدد اقتصادياً وسياسياً، لذلك بدأت هذه العقوبات من طرف الولايات

المتحدة التي فرضت أولاً المقاطعة على إيران اقتصادياً، وهذا وفق بيان دور العقوبات الاقتصادية تجاه كل من العراق وإيران.[1]

وتهدف الولايات المتحدة من خلال هذه العقوبات إلى استعادة مصالحها التي هددتها الثورة الإيرانية في مقابل ظهور امتيازات لدول أخرى، لذلك فهي تسعى جاهدة بكل السبل لفرض هيمنتها من جديد، وبالتالي فإن "السياسة الأمريكية وفي ظل فرضها للعقوبات الاقتصادية على إيران إنما هي تعمل على توظيف العقوبات بوصفها وسيلة اقتصادية مهمة، تستهدف عرقلة التنمية الاقتصادية في الداخل الإيراني، والذي بدوره يؤثر سلباً على رفاهية المجتمع الإيراني، مما يؤدي إلى وضع إيران أمام خيار صعب، أما الرفاه الاقتصادي وأما تطوير البرنامج النووي".[2]

لذلك فالولايات المتحدة الأمريكية تستخدم العقوبات الاقتصادية كوسيلة من وسائل الإرهاب الأمريكي بديلاً عن المواجهة العسكرية المباشرة التي تكلفها الكثير من جهة، ومن جهة ثانية فإن اضطلاع الجانب الأمريكي بهذا الإجراء سوف يكون بمثابة الإعلان عن حرب من طرف واحد دون موافقة الكونغرس من الجانب الداخلي الأمريكي، ودون موافقة «مجلس الأمن» في الأمم المتحدة من الجانب الخارجي، مما سيجعل ذلك الإجراء غير شرعي ويمثل انتهاكاً للقانون الدولي.[3]

1 – طالب حميد، محمد، العلاقات الإيرانية الأمريكية: توافق أم تقاطع، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2016، ص، ص، 11، 12.

2 – المرجع نفسه، ص، 286.

3 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

ومن الناحية السياسية فقد فرضت الولايات المتحدة الامريكية عقوبات على إيران لم يسبق أن فرضتها على دولة أخرى، باعتبار أنها فرضت عقوبات على منظمة عسكرية خاصة بحماية الجهاز السياسي الإيراني، حيث عينت الحرس الثوري الإيراني بوصفه منظمة إرهابية خاضعة للعقوبات الأمريكية بموجب القرار المرقم (13382) الذي وقعة الرئيس الأمريكي السابق «جورج دبليو بوش» في «حزيران/ يونيو 2005»، والذي عُدّ أول استخدام أمريكي لضغوط مالية على قوة عسكرية مثل: الحرس الثوري الإيراني.[1] وبذلك فتحت الولايات المتحدة عهداً جديداً من الإرهاب الغير مباشر، فالضغط السياسي هذا يبعث في النفس الخوف والرهبة، وهذا ما سينتج على هكذا نوع من العقوبات، فالدولة الآن كلها ستعيش على وقع خطر التدخل العسكري الغير معلن من خلال توجيه ضربات عسكرية دقيقة قد تستهدف وحدات عسكرية أو قادة سياسيين، دون إلغاء الأخطاء كما يصفها الإعلام الأمريكي التي قد تستهدف المدنيين وتودي بحياتهم.

كما مارست الولايات المتحدة عملية الضغط السياسي والاقتصادي على مناطق أخرى من العالم الإسلامي، وعادة ما يكون ذلك محاربة للراديكالية الإسلامية كما يصفها الغرب، ومن ذلك أنها تستهدف قتل النظام أو الحركة السياسية الإسلامية وهي مازالت في المهد، ومن ذلك ما وقع للسودان، حيث "كانت قرارات الولايات المتحدة الأمريكية بالمقاطعة السياسية والاقتصادية تستهدف ممارسة الضغط على الحركة الاسلامية السودانية التي وصلت للسلطة، فإن المقاطعة السياسية لحكومة السودان الإسلامية وبرلمانها ووزرائها،

1 – المرجع نفسه، ص، 287.

جاءت تنفيذاً من الإدارة الأمريكية مستهدفة الضغط السياسي على الحكومة الاسلامية بالسودان، تزامن مع ذلك المقاطعة الاقتصادية مستهدفة بذلك ممارسة الضغط الاقتصادي والمالي على الحكومة الإسلامية بالسودان".[1] وهي في الحقيقة وسيلة ناجعة يمارسها إرهاب الدولة الأمريكي وحلفائه، حيث أن أغلب الأنظمة أو الأحزاب التي يظهر فيها الاعتدال والحكمة والشرف وحسن التدبير والتسيير للمجتمع وموارد الدولة تستهدف بوحشية وسرعة ودقة متناهية، سواء بضربها من الداخل أو عن طريق المواجهة والمجابهة الخارجية كما حدث في مصر بعد الربيع العربي.

وقد بين تشومسكي هذه المسألة بما قدمه من أمثلة على فرض السيطرة الأمريكية في أمريكا اللاتينية، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تلعب دوراً جوهرياً في محاربة الأنظمة المعتدلة التي تسعى لتحسين ظروف مواطنيها، عن طريق الممارسات السياسية والاقتصادية التي تودي بهذه الأنظمة في بداية قيامها، فقد "منعت الولايات المتحدة مؤسسات الإقراض الدولية جميعها منح نيكاراغوا أي قروض من أجل الغاية نفسها. عندما أعلن عن الحظر الذي فرضته الولايات المتحدة في شهر أيار، مايو، سنة 1985م".[2] سعياً منها إلى هدم الاقتصاد ومن خلفه النظام السياسي الذي كان يبدو عليه الاعتدال. وهذه العقوبات الاقتصادية لم تكن مع ريغان فقط بل كانت قبله أيضاً، حيث يشير تشومسكي إلى أن نيكاراغوا ودول أخرى في أمريكا تعرضت لنهب اقتصادي إرهابي فيما مضى.

1 – السيسي، أيمن محمود، أمريكا وحركات الإسلام السياسي منذ سبتمبر 2011، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2018، ص، 183.

2 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 44.

ويتحدث تشومسكي عن ما قامت به الولايات المتحدة في مقابل ذلك، فإضافة إلى فرض العقوبات خارجياً فرضت عقوبات أخرى على المنتجات المستوردة أيضاً، حيث بدأ نيكسون هذه العملية بتعليق قابلية الدولار للتحويل، وبنسبة عشرة بالمئة من الضرائب الإضافية على المستوردات، مخالفاً بذلك الالتزامات الدولية للولايات المتحدة، ثم أن المجتمع الأمريكي فيما يشير تشومسكي هو الآخر تعرض لإرهاب الدولة، حيث يقول أن السياسة الأمريكية في هذه الفترة قامت بالهجوم على الطبقة العمالية وتخفيض الدعم للبرامج الاجتماعية، وفرض التمويل للصناعة المتقدمة من خلال نظام البنتاغون، إضافة الى برامج أخرى تأسست لاحقا.[1] وهذا كله وسيلة من وسائل الارهاب المعاصر الذي عرفه العالم اليوم.

4- القوة و الترسانة الحربية:

تعتبر القوة أحد أهم المحركات الأساسية التي يقوم عليها الإرهاب المعاصر حالياً، وهي ميزة فارقة في موازين القوى العالمية الكبرى، بحيث يستغل أصحاب القوة ذلك للسيطرة على العالم وعلى مناطق النفوذ التي تحقق لهم الفائدة المطلقة لتحقيق مصالحهم والاستمرارية لقيادة مجتمعاتهم من جهة، وقيادة العالم من جهة أخرى. حيث يؤكد تشومسكي أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أهم قوة استراتيجية في هذا العالم تطبق في سياستها الداخلية والخارجية هذه الرؤية التي كثيراً ما يصفها بأنها تستعمل طريقة ازدواجية في التعامل مع شعاراتها وفي استخدامها للقوة كمحرك رئيسي لحراكها الدولي، وقد ذكر تشومسكي ذلك في العديد من المواضيع السياسية التي طرحها، ولعلي هنا أشير إلى قصة

1 - المصدر السابق، ص، 49.

القرصان مع الإسكندر الأكبر[1] السالفة الذكر للدلالة على منهج القوة الذي تنتهجه الولايات المتحدة ضد العالم ككل.

فجواب القرصان حسب تشومسكي يلتقط بدقة العلاقة الراهنة بين الولايات المتحدة ومختلف اللاعبين الصغار على مسرح الإرهاب الدولي.[2]، ومعنى ذلك أنه يقر أن الولايات المتحدة تعتبر قوة بارزة في مقابل ما أسماه اللاعبين الصغار وهم مجموعة الدول التي لها نفس الرؤية الأمريكية للعالم، وهي صناعة الإرهاب للحفاظ على استمرارية التواجد المزدوج سواء على مستوى العالم كقوى رائدة، أو على المستوى المحلي وهو استمرار طبقة النخبة في مقابل " القطيع الحائر أو الضال"[3] على حد تعبير ليبمان.

ومن جهة أخرى تستغل الولايات المتحدة ضخامة مواردها المحلية، والمستوردات الخامة، وازدهار ومتانة اقتصادها للمحافظة على قوة وتطور جيوشها بهدف إرعاب العالم وكذا استمرار التدخلات العسكرية الداعمة لمصالحها، وهي في ذلك تعتمد على جهودها الذاتية وعلاقاتها المختلفة في ضوء الاتفاقيات الدولية مع حلفائها، ومن ذلك ما أكده تشومسكي على استمر "العلاقات الصناعية العسكرية بين الولايـات المتحدة وإسرائيل على حميميتها، حيث تستمر إسرائيل بتوفير قاعدة عسكرية متقدمة خلف البحار للأمريكان، يتم تخزين الأسلحة فيها، بالإضافة إلى تلبيتها العديد من المهام الأخرى .ناهيك عن التعاون الاستخباراتي الذي يعود إلى ما يقارب النصف قرن.

1 – أنظر: (المرحلة الكلاسيكية)، ص، 156.

2 – CHOMSKY, Noam, Pirates and Emperors Old and New, Op.cit, P, 3.

3 – تشومسكي، نعوم، السيطرة على الإعلام، (م. س)، ص، 10.

وما ذكرناه يأتي ضمن الخدمات التي لا نظير لها، التي تقدمها إسرائيل للعسكرة والسيطرة الأمريكية على العالم."[1]

ويؤكد تشومسكي على اهتمام الولايات المتحدة بالجانب العسكري لمعرفتها التامة بأن القوة وضخامة الترسانة الحربية هي وحدها الكفيلة بممارسة السيطرة عن طريق التخويف والترهيب وفي أحيان كثيرة دون الحاجة إلى التدخلات المباشرة، وهو ما أفرز فيما سبق الحرب الباردة التي كانت سيرورة حتمية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وأن الولايات المتحدة تستغل ذلك لما تبتعد عن الحروب حيث يقول: "كان البناء للترسانة الحربية العسكرية الذي قامت به إدارة ريغان الأسرع من نوعه في تاريخ الولايات المتحدة في زمن السلم، وارتفع بالتزامن مع ذلك، الإنفاق الحكومي بسرعة أكبر من أي وقت مضى منذ الحرب العالمية الثانية.[2] وهذا لا يعني أن الولايات المتحدة لم تكن تهتم بالقوة والترسانة الحربية قبل ذلك، بل كانت قد استغلت في فترة انطوائها على ذاتها بناء كل أسس قيام الدولة القوية ومنها الجانب العسكري المهم جداً والذي مكنها قبل ذلك من الانفصال عن التبعية البريطانية، وقد ذكر تشومسكي فيما تلى ذلك أن "سياسة إدارة كارتر الليبرالية قامت بزيادة التسليح العسكري".[3] وهي الأرضية الصلبة التي وجدها ريغان بعده جاهزة وما كان منه إلا أن بنى عليها تلك الترسانة الضخمة.

1 – نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م. س) ، ص، 14.

2 – تشومسكي، نعوم، ثقافة الإرهاب، (م. س)، ص، 42.

3 – المصدر السابق، ص، 46.

ومن زاوية أخرى يصر تشومسكي على أن "الولايات المتحدة هي المورد الأساسي لكل الأنظمة الاستبدادية في العالم، فهي أكبر مورد في مجال الشرطة وأجهزة السجن. وأفضل رائد في تجارة القمع الدولية".[1] وهذا تماشياً مع سياستها الإرهابية التي تحركها النوازع البراغماتية الدنيئة التي ترتبط بصورة أكبر بمذهب القوة الميكيافيلي والهوبزي، والبعيدة تماماً عن المنهج البراغماتي السوي الذي أسسه تشارلز بيرس، ووضحه وشرحه وليام جيمس على الرغم من أنه كان ناقصاً في بعض جوانبه، وهو ما استغله الساسة والنخبة في أمريكا للسيطرة على الولايات المتحدة في الشأن الداخلي، والتوسع النفعي المصلحي في بقاع العالم المختلفة ومهما كانت قريبة أو بعيدة عن تركيبة الذهنية الأمريكية، وبكل الوسائل المتاحة لذلك سواء كانت شريفة أو خسيسة فالمهم هنا تحقيق أكبر قدر من المنافع وحتى اللذات بلغة أبيقور وأرستيب، وتجنب أكبر قدر من الخسائر التي هي آلام بالنسبة لهم، وهذا ما سعى تشومسكي لتوضيحه للداخل الأمريكي أولاً وللعالم المستغل ثانياً.

ومن هنا نستنتج أن الوسائل التي يعتمد عليها إرهاب الدولة الأمريكي مع شركائه لا يمكن أن نجد لها نظير فيما سواهم، ولا يمكن أن تبلغ القوة التي بلغتها عندهم، ومن هنا كان لزاماً على الدول الضعيفة أن تنأى بنفسها عن المواجهة المباشرة، وتكتفي بالنفاق السياسي والتصنع، ريثما تحقق التطور الذاتي، ومن ثمة تستعد للتكاثف والمواجهة.

1 – CHOMSKY, Noam, Turning the Tide, Op.cit, p, 247.

الفصل الرابع

مبررات الارهاب ونتائجه وتقييم مواقف تشومسكي منه.

- المبحث الأول: دعم الإرهاب وتبرير أعماله، وظهور الإرهاب الدولي المنظم.

- المبحث الثاني: الولايات المتحدة ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية، ونتائج الإرهاب، والحلول المقترحة في مواجهته دولياً وعند الغرب والمسلمين، وفـــي نظر تشومسكي.

المبحث الثالث: نقــد وتقييـــــــم

الفصل الرابع:

يُخلف كل عمل إرهابي موجه ضد مجموعة بشرية آثاراً بليغةً في مخيال الفرد والجماعة يدفعهم إلى الانحصار في وسط من الرعب والخوف الدائمين، وهو رد فعل طبيعي جداً تجاه المحيط الغير آمن، فطبيعة الإنسان تجعله يبني أواصر ثقة بينه وبين بيئته وبمجرد أن تتحطم هذه الثقة فإنه ينغلق على نفسه متجنباً بذلك أي اتصال يمكن أن يوقعه في نفس التجربة من جديد، ومن المهم جداً في عملية بناء ثقة الفرد والجماعة مرة أخرى أن يهب العالم ممثلاً بمؤسساته ودوله الرائدة للوقوف والتنديد والمحاربة إن لزم الأمر ضد هذه الأعمال الإرهابية، لكن تورط البعض يجعلهم يبحثون عن وسائل أخرى لعدم الخوض في المواجهة لأنهم قد يفقدون شرعيتهم ويكسبون بذلك أعداءً في كل بقعة من بقاع الأرض، ما يعرضهم لخطر الرد الذي قد يدمر أحلامهم ومستقبلهم.

ومن هذه الوسائل التي يلعب على وترها هؤلاء السعي نحو تبرير الأعمال الإرهابية ووصفها بأوصاف تقلل من فظاعتها، وحصرها في قوالب أخرى أقل حجماً تخرجها من معناها الحقيقي إلى معنى آخر أقل أثراً ويكون مألوفاً لدى الناس، فيذهب عنها زخمها وتفقد لونها فتسقط على أرض الانسانية دون أن يعيها أحد، أو تلفت انتباه منتبه، وهو ما سأحاول اماطة اللثام عليه في هذا الفصل، مع ربط ذلك بالعلاقات التي أنشأتها الولايات المتحدة والدول الغربية مع المنظمات الأممية، وأهم النتائج التي أدى إليها الإرهاب بصيغه المختلفة وبالأخص الدولي منه من خلال مواقف تشومسكي السياسية، ثم تقييم هذه المواقف التي تناولتها في جميع الفصول بالنقد والتمحيص والتحليل، حتى يتسنى لنا فهم أبعاد الفكر السياسي النقدي لتشومسكي.

المبحث الأول:

دعم الإرهاب وتبرير أعماله، وظهور الإرهاب الدولي المنظم

المبحث الأول: دعم الإرهاب وتبرير أعماله، وظهور الإرهاب الدولي المنظم.

إن الإرهاب اليوم ليس مجر العمل العدواني الذي يستهدف فئة معينة لغرض سياسي أو غيره، بل أصبح استراتيجية كاملة تحركها أهداف وأفاق كثير منها مبهم، ولا يمكن وصف العمل الإرهابي منفرداً بذاته بل لابد من النظر إليه –على حاله– كل متكامل، لذلك سأحاول في هذا المبحث الوقوف على توضيح مسألة التواطؤ في صناعة الإرهاب دون التورط فيه من خلال دعمه أو تبريره والذود عن أعماله لحظة تَكشُّفه أمام العالم، وكذا الدور الكبير الذي تقوم به القوى الفاعلة في المجتمع الدولي لترهيب العالم تحت غطاء أميي ومن خلال مؤسساته المشهورة.

1–دعم الإرهاب:

في كثير من الأحيان يتبادل إلى أذهاننا أسئلة يستعصي علينا حلها، ونتساءل عن سبب ذلك دون أن نهتدي إلى جواب شافي، ومن هذه الأسئلة التي تتعلق بموضوع الإرهاب: **لماذا لا يتم القضاء على الإرهاب بالسرعة والفعالية اللازمة مادام أنه يمثل مجموعة محدودة من البشر؟** والجواب على ذلك –وبالثقة اللازمة– لأن له أطراف فاعلين وحكومات بأسرها في المجتمع الدولي تحبذ استمراره وتدعمه لتوافقه ومصالحها، وهذا ما أكده عدد من المفكرين والفلاسفة على اختلاف صيغهم في ذلك، حيث نجد مثلاً أن محللي الاستخبارات "يعتقدون أنه من جميع دول الشرق الأوسط، لا أحد يستخدم الإرهاب بشكل أكثر فاعلية كمساعد للدبلوماسية من سوريا (إلين شيولينو)".[1] فالنظام السوري يحمي ويدعم الإرهاب بكل

1 – Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Op.cit, P, A420.

الوسائل اللازمة لذلك، وهذا لاستمرار حكمه والمحافظة عليه، وإن اعتبرنا أن هذه الرؤية غربية والمشهور عنها أنها ترى كل ما هو إسلامي إرهابي، فإن الواقع الذي ظهر بعد ثورة المجتمع السوري ضد نظامه الحاكم أثبت ذلك، حيث أن تمسك النظام بسدة الحكم جعله يقيم داخلياً حرباً مرعبة أُستعملت فيها كل الوسائل الحربية الشرعية والغير شرعية ضد شعب أعزل بحجة مكافحة الإرهاب، راح ضحيتها لحد الآن آلاف الأبرياء من الأطفال والنساء والرجال، ودمرت مدن بحالها لأسباب تكتم عليها الإعلام وروج في الوقت ذاته لما يعرف اليوم بالحرب ضد داعش، والحقيقة في ذاتها تبقى غامضة.

وقد تناول تشومسكي مسألة دعم الإرهاب هذه من خلال نفس الرؤية الأولية التي تبناها في عرضه لمسألة الإرهاب ككل، فهو يرمي السياسة الأمريكية ومن خلفها الحلفاء في الغرب بانتهاج سياسة الكيل بمكيالين، ففي الوقت الذي تتبنى فيه الحرب ضد الإرهاب تقوم بدعمه في مناطق أخرى تماشياً مع منهجها البراغماتي الخالص، ويؤكد تشومسكي هذه الرؤية من خلال عرضه للعديد من الأمثلة الدالة على ذلك، فقد صنفت الولايات المتحدة وحلفائها منظمة حماس الفلسطينية المدافعة عن شرف فلسطين وأبنائها على أنها إرهابية، لذلك عملت على دعم الأجهزة التي تقف ضدها في فلسطين وتتوافق مع المصالح الأمريكية الإسرائيلية، حيث يؤكد تشومسكي هذه المسألة من خلال عرضه لقول جون كيري الذي ذكر فيه الأمل بوجود «شريك شرعي» للسلام لحلفاء أمريكا الإسرائيليين، والذين وصفهم بقوله «المحبين للسلام»، ويتمثل هذا الأمل في الرئيس الفلسطيني محمود عباس والسلطة الفلسطينية،[1] وردد تشومسكي أقوال كيري من خلال تساؤله عن الطريقة الصحيحة التي يتم

1 – نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م، س)، ص، 13.

من خلالها دعم شريك إسرائيل الفلسطيني الجديد، ثم عرض تشومسكي ما توصل إليه كيري لحسم هذه المسألة وذلك بدعم وتقوية جهود الجنرال "كيث دايتون"، والذي وكلت إليه مهمة تدريب الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي يمكنها أن تحافظ على النظام وتحارب الإرهاب من المنظور الأمريكي، ويؤكد تشومسكي أن المهمة نجحت بامتياز فخلال اجتياح غزة استطاعت الأجهزة الأمنية الفلسطينية بشكل كبير أن تحافظ على الهدوء في الضفة الغربية على الرغم من حدوث بلبلة في صفوف المدنيين، هذا وذكر أيضاً موقف كيري الذي رأى فيه بأنه ما زال هناك الكثير لتقوم به الولايات المتحدة وإسرائيل لمساعدة ودعم هذا الشريك الفلسطيني.[1] والحقيقة التي عرضها تشومسكي جلية واضحة لكل متتبع للحدث الفلسطيني، فقد مثلت الحكومة الفلسطينية برئاسة محمود عباس حجر عثر في توحد الرأي الفلسطيني وبالتالي توحد المقاومة خلف ذلك، حيث ساهم بشكل مباشر لحرب الإبادة التي تقوم بها إسرائيل ومن ورائها أمريكا على غزة، والتي استعملت فيها جميع الأسلحة الأمريكية الشرعية وحتى غير الشرعية، وكانت بالنسبة لهم حقل تجارب، فالإرهاب الدولي الذي مارسته الولايات المتحدة في هذه المنطقة لم تمارسه في أي منطقة من العالم، وتبنت في ذلك بالأساس اعتماد دعم تيارات المعارضة في فلسطين لممارسة الإرهاب بأيدي فلسطينية خالصة، والأكيد أن الإرهاب ليس ممارسة فقط فحتى السكوت عن التنديد بالإرهاب هو نوع من الإرهاب.

وقد واصلت الولايات المتحدة وحلفائها زرع الإرهاب في الدول العربية ودعم المنظمات الإرهابية رسمية كانت أو غير رسمية لهدف استمرار مصالحها في المنطقة، فما حدث في

1 – المقال السابق، الصفحة نفسها.

السودان كان بأيدي أمريكية خالصة، إذ انقسمت أكبر دولة في إفريقيا من حيث المساحة بعد "دعم متمردي الجنوب في السودان"[1] وهي المعارضة المسيحية التي تتمركز في هذه المنطقة وكان ذلك من أجل الثورة والانفصال عن الحكم الإسلامي في الشمال، وهو ما تحقق فعلاً بعد ذلك بحكم الضغط الممارس من طرف الولايات المتحدة والمجتمع الدولي برفع تلك الشعارات الفارغة التي تحمل في طياتها كل ما هو شر لمجتمعات العالم الثالث المستغلة كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وتقرير المصير وغيرها. كما دعمت أيضاً الإرهاب في مناطق أخرى من إفريقيا كما هو الحال في أريتيريا، وقد تم ذلك من خلال "دعم المعارضة الخارجية في اريتيريا وتدريبها"[2]، وكان الهدف من ذلك قلب النظام في هذه الدولة وفقاً وما يتماشى مع مصالحها، واستمراراً لخطة نهب إفريقيا من خيراتها وثرواتها، وتحت نفس الشعارات التي تنادي بها في العلن.

كما أن الولايات المتحدة تتبنى نفس السياسة في أمريكا اللاتينية بدعمها للإرهاب بأنواعه المختلفة من أجل استمرار مصالحها الخاصة، فقد نهجت نفس النهج الذي كان فيما مضى مع الإدارة السياسية السابقة، حيث "كانت الولايات المتحدة الأمريكية في وقت ريغان تمد ثوار نيكاراغوا المعروفين باسم الكونترا والحكومة السلفادورية بالمستشارين والأسلحة"[3] وقيامها بذلك دائما يخضع لنفس المعايير، فكلما كان رضاها على الحكومة كبيراً في هذه الدول، كلما كان بقائهم في مناصبهم على حاله، أما إذا بدى التمرد منهم فيما يعارض المصالح الامريكية تعرضوا للانقلابات والاغتيالات واستهدفوا هم وعائلاتهم ومحيطهم

1 – السيسي، أيمن محمود، أمريكا وحركات الإسلام السياسي منذ سبتمبر 2011، (م، س)، ص، 183.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – أبو عيشة، عبد الفتاح، موسوعة القادة السياسيين : عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، (د، ط)، 2005، ص، 142.

السياسي كله، وهذا ما أكده تشومسكي بقوله: "طالما أن القوى الأمنية التي شكلتها أو قدمت لها صور الدعم كلها في السلفادور وغواتيمالا ما تزال في موقع السلطة فلن ينازعها فيها أحد."[1] وهذا بسبب العمل الكبير الذي تقوم به هذه الحكومات الاستبدادية للمحافظة على الامتيازات الأمريكية في المنطقة.

وكثيراً ما يتغير الدعم الأمريكي للإرهاب في هذه الدول بتغير وجهات نظر الساسة المدعومين، فإذا أراد أي شخص عكس العلاقة بينه وبين النظام الأمريكي أي استغلال الدعم ثم الثورة عليه لأي سبب كان سواء اهتماماً بشعبه ورقيه، أو تكريساً للديمقراطية، أو حفظاً على حقوق مجتمعه وحريته، كان عرضة للتصفية أو الانقلاب أو الإقصاء كما يرى تشومسكي، فمثلاً "العقيد أدولفو ماجانو (Adolfo Majano) وليس المقصود هنا قائد حرب العصابات، بل المقصود ضابط الجيش الذي قاد الانقلاب العسكري الإصلاحي في أكتوبر 1979م في نيكاراغوا، وقد وصفته الصحافة الأمريكية بأنه «رمز السياسة الأمريكية في هذا البلد» لكن بسبب جهوده للتحرك نحو الديمقراطية والإصلاح تم تهميشه مع تسلم القوى القمعية التقليدية بدعم الحكومة الأمريكية، وتمت إزالته من المجلس العسكري في ديسمبر 1980م." [2] وهذا هو التعامل الأمريكي مع العالم بأسره إذا استثنينا الدول الحليفة.

وعلى العموم فالسياسة الأمريكية كاستراتيجية قد برهنت في كثير من المرات على نجاحها وقوتها، والدليل على ذلك أن الكثير من أعمال الدعم للإرهاب والتي تجري في الخفاء تتستر تحت تغطية إعلامية محكمة وداعمة لهذه السياسة، لكن على الرغم من ذلك حدثت بعض الهفوات التي عجزت السياسة الأمريكية تغطيتها. كما حدث مع ريغان وإدارته

1 – ثقافة الارهاب، (م، س)، ص، 150.

2 – Chomsky, Noam, Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Op.cit, P, 316.

اللذين فقدا قدراً كبيراً من الهيبة والمكانة بسبب بيع الأسلحة الأمريكية لإيران واستخدام أرباح تلك الصفقة في مساعدة ثوار نيكاراغوا، وتم كلا الأمرين سراً بيع الأسلحة ومساعدة الثوار لكن سرعان ما افتضح أمرهما وعرفهما الشعب الأمريكي في عام 1986م، وقد حدث ذلك في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة متبعة سياسة معلنة تقضي بمنع بيع الأسلحة لإيران.[1] وهذه الحادثة كشفت المستور حول ازدواجية العمل الأمريكي في اتباع المصالح، فبالرغم من أن إيران تمثل عدواً لأمريكا إلا أنها زودتها بالأسلحة لهدف دعم الثوار في نيكاراغوا بغية قلب النظام هناك، وإخضاع نيكاراغوا للسيطرة والمنفعة الأمريكية.

2-تبرير الإرهاب:

لا يبتعد تبرير الأعمال الإرهابية عن دعمها كثيراً في السياسة الأمريكية، فالأكيد أن الولايات المتحدة تسعى جاهدة لتغطية أي عمل تم كشفه قصداً أو عن غير قصد، فمهما كانت قوة الإعلام المعارض للسياسة الأمريكية إلا أنه لا يمثل إلا ذرة في مواجهة زوبعة إعلامية ضخمة تملكها أمريكا، وإن تم فضح الأعمال الإرهابية الأمريكية في العالم بطريقة ما فهي تواجه ذلك إعلامياً أيضاً بالتبرير والدفاع، فتجعل الأمر يخرج من دائرة الإرهاب إلى دائرة الأخطاء أو الأعمال المؤسفة كما يصف ذلك تشومسكي.

وبتتبع التطورات التي حدثت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 نجد أن الولايات المتحدة قامت بحملات حربية عديدة تحت حجة مكافحة الإرهاب كما أشرت إلى ذلك سابقاً، وهي بذلك قد بررت كل أهدافها التي كانت مسطرة من قبل، والأدهى من ذلك أنها دافعت عن نفسها أيضاً بعد أن ظهرت هذه الحملات على أنها ظلم وجور تعرضت له بعض الدول

1 – البيطار، فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج.2، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، ط.1، 2013، ص، 702.

الإسلامية بالخصوص، ولتقصي الأمر جيداً نجد أنه قد "أعقب أحداث 11 أيلول (سبتمبر) وتحت يافطة الإرهاب الدولي، وقوع بلدين مسلمين تحت الاحتلال، وأعني بذلك أفغانستان 2002 والعراق 2003، وتعرض بلد ثالث للعدوان والمقصود لبنان 2006، ناهيك عن أن التبرير ذاته كان بالنسبة للدول، التي صنفت ضمن «محور الشر» وأعني بها إيران، أما سوريا فقد وصفت بأنها راعية للإرهاب الدولي وبخاصة «الفلسطيني» إضافة إلى دعم «حزب الله اللبناني»."[1] والملاحظ أن حملات الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب كانت جد دقيقة، فكان الأجدر بها ألا تتبنى شعار محاربة الإرهاب بل شعار محاربة الإسلام، لذلك سرعان ما شاهد العالم ضعف الحجة الأمريكية ما أوجد نوع من السخط العالمي على سياسة (جورج بوش الابن) المنتهجة آنذاك.

وعلى الرغم من ذلك فإن هذه الدول حافظت على صمودها إذا استثنينا العرق الخاسر الأكبر من هذه الحروب، والذي دمرته الولايات المتحدة بوحشية وظهر بجلاء السلب والنهب للخيرات العراقية خامة كانت أو مصنعة، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تقع في ورطة التبرير الساذج الذي أثار عليها حفيظة المجتمع الدولي، كما عانت ولا تزال فلسطين من ويلات الإرهاب الأمريكي والإسرائيلي الذي يخضع هو الآخر للتبريرات، فقد وصف جون كيري مثلاً "الهجوم على غزة بأنه صحيح ومبرر، من ناحية المبدأ، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية أسهمت فيه بشكل أساسي .وبالتالي، فإنه ليس من المهم أن تكون ذريعة الهجوم تفتقد إلى المصداقية، طالما أنها مبنية على المبادئ التي نقبلها كلنا فيما يتعلق بالآخرين."[2] وكان قول كيري هنا في منتهى الصراحة، فالأكيد أن التبريرات التي تقدمها

1 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، (م، س)، ص، 17.

2 – نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م، س)، ص، 13.

الولايات المتحدة وإن كانت بالسذاجة والغباوة اللازمتين فهذا الأمر لا يهم مادام لا يتعارض مع النهج البراغماتي الذي تتبناه الولايات المتحدة، ولا يهم بدرجة أكبر مادام أنه لا يلقى معارضةً أمريكيةً داخلية، أو محدودية هذه المعارضة إن وجدت أصلاً.

وقد تناول تشومسكي مسألة التبريرات الأمريكية على الأعمال الإرهابية التي تجترحها في العالم خصوصاً منها ما يتعلق بفلسطين والعالم الإسلامي، حيث يؤكد أن هذه التبريرات تعود إلى بداية السبعينيات التي كانت فيها هجمات شرسة على الفلسطينيين، كانت عدة هجمات إرهابية مثل معالوت، إلخ... في ذلك الوقت إسرائيل كانت تقوم بتفجيرات كثيرة لتجمعات سكانية في جنوب لبنان، وهذا سبب نزوح مئات الآلاف من الأشخاص ولكن هذا لم يدعى أبداً إرهاباً في الإعلام الأمريكي، وذلك لاستعمال ما يعرف بالازدواجية كمذهب أمريكي خالص، وهذا حسبه يمثل إساءة إلى أمريكا ولكنها في الحقيقة أكثر من ازدواجية بل يمكن وصفها بالتعصب في نظره، وهي انعكاس للنجاح المبهر لمغالطة المجتمع الأمريكي.[1] فهي تنقل أحداثاً كاذبةً للمجتمع الأمريكي يتم من خلالها تبرير المغامرات الخارجية، وكذا تخفيف الخسائر المادية الكبيرة التي لو وجهت للاستثمار الداخلي لأرفهت هذا المجتمع أكثر وساهمت في ازدهاره.

وقد أكد أيضاً وعلى سبيل المثال أن الولايات المتحدة وإسرائيل تعتبر حزب الله واحد من المنظمات الإرهابية الرائدة في العالم، وليس بسبب أعماله الإرهابية التي هي حقيقية في نظر تشومسكي، ولكن لأنه تشكل لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي في جنوب لبنان ونجح فيه. وكلل ذلك بطرد الغزاة بعد عقدين من التحدي لأوامر مجلس الأمن بالانسحاب.[2] وهكذا

1 – Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, P, 4, 5.

2 – Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 103.

فالولايات المتحدة وإسرائيل تبرران الغارات المستديمة لهذه الأخيرة على جنوب لبنان بحجة مكافحة هذا الحزب الإرهابي في نظرهما، واللذان يسوقان له في الإعلام العالمي على أنه كذلك، ودائماً ما تكون النتيجة وخيمة على الشعب اللبناني، حيث كثيراً ما يروح جراءها العديد من الخسائر المادية ومن الأرواح البريئة.

كما تتعمد الولايات المتحدة بجد وقصدية إلى تشويش وتشويه الكثير من الحقائق التي تتعلق بعملياتها الإرهابية التي تقوم بها في الخارج، فهي كثيراً ما تقوم بإعطاء الحق لهذه العمليات وتظهرها كأنها إنقاذ للعالم من خطر محدق كاد أن يبتلعه، فهي تلعب على وتر الدمج بين المصطلحات، وتغيير المسميات، وتقصد أن تخلط بين الحق والباطل، وبين الظلام والنور، وهذا ما قلته سابقاً في تعريفات تشومسكي، فبعض "الأعمال الإرهابية يراد لها أن تختلط بعمليات المقاومة المشروعة، التي يجيزها القانون الدولي للتصدي للاحتلال، لكي تبرر القوى المتنفذة والمتسيدة في العلاقات الدولية نهجها العدواني وسياستها الاستعلائية الامبراطورية."[1] وهي بهذا العمل تخرج مستحلة من الأعمال الإرهابية التي ترتكبها، وقد بررت للضمير الإنساني العالمي بهذا الخلط كل عمل ينتهج لأهداف خفية أو معلنة. وقد كانت الولايات المتحدة وإسرائيل وحدهما في العالم تتكران أن مثل هذه الأعمال يمكن أن تكون مقاومة مشروعة، وتعلنان أنها أعمال إرهابية، كما أن موقفهما هذا يمتد في العالم وخارج الأراضي المحتلة.

3- الإرهاب الدولي المنظم: (الأحلاف والجمعيات)

1 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، (م، س)، ص، 28.

لقد أنجزت الدول الغربية بريادتها المعلومة بعض القنوات ذات سمة دولية، والتي من خلالها يتم الاتصال والتنسيق الداخلي فيما بينها، وحتى تتمكن من تمرير مشاريعها العالمية في وضح النهار وتحت صبغة دولية خالصة ودون التعرض للنقد العالمي، ويعتبر هذا تبرير قوي يكتسب شرعية دولية، وهذا ما عجز عنه العالم الإسلامي حتى الآن، والذي يعتبر أرضية خصبة لتمرير هذه المشاريع الدولية، وقابليته للاستغلال والاستعمار على حد تعبير مالك بن نبي، إضافة لمناطق أخرى من العالم المتخلف أو النامي.

أ- الأحلاف:

تعتبر الأحلاف أحد أهم السبل التي ينتهجها العالم الغربي والولايات المتحدة اليوم لتمرير المشاريع الإرهابية تجاه العالم، فهي وسيلة تنظيمية محكمة وتحمل طابعاً قانونياً معروفاً ودستوراً خاصاً، لذلك كانت محل اهتمام العديد من الدارسين، وقد حاول كثير منهم حصرها في تعاريف معينة لتقريب الفهم أكثر حول طريقة عملها، ومجالاتها التي تنشط فيها، وبدايات ظهورها الحقيقية في عالمنا المعاصر، فقد "تعرض مصطلح الارهاب الدولي لعديد التطورات، حيث كان يقصد به في بدايات القرن الثامن عشر، الأعمال والسياسات الحكومية، التي تستهدف زرع الرعب بين المواطنين، وصولا إلى تأمين خضوعهم لرغبات الحكومة."[1] وقد ذكر تعريف الإرهاب الدولي في بعض المعاجم الغربية بربطه بمفهوم الإرهاب، ففي معجم كمبريدج مثلاً: يشير الإرهاب عادة إلى حكم قيمي يعادل الإدانة الأخلاقية. على الرغم من أن الإرهاب يمكن أن ينطبق على الدولة (إرهاب الدولة) وكذلك الجهات الفاعلة غير الحكومية – التي يمكن أن تعمل إما بمفردها أو فيما يتعلق بدولة

1 – حلمي، نبيل احمد، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، (م، س)، ص، 18.

(إرهاب ترعاه الدولة) – في هذا المناخ الدولي الحالي يشير هذا المصطلح عادة إلى الأنشطة من الجهات الفاعلة عبر الوطن غير التابعة للدولة.[1] وهذا هو التطور الذي مر به الإرهاب الدولي في الفترة المعاصرة، فهو ذلك التهديد الذي يسافر عبر دول العالم ولا تحده الحدود الجغرافية أو الإقليمية للدول، وهذا لا يعني أن هذا التعريف دقيق، فهو يحصر الإرهاب في العمل المنظم الغير حكومي ويستثني من ذلك العمل الإرهابي المؤسساتي الخاضع بالأساس للتحالفات الدولية، وهو ما سأبينه في هذا العنصر.

لقد تناول تشومسكي مسألة الإرهاب الدولي بكثير من الجرأة التي لا نجدها عند سواه من الفلاسفة والمفكرين والسياسيين الذين يعبرون عن آرائهم داخل نفس النسق السياسي الذي ينتمي إليه، فقد بين صراحةً الهدف من هذه المنظمات والأحلاف التي تكتسب الطابع الدولي، حيث يرى أنه خلال السنوات العديدة الماضية، كان ما يدعى «الإرهاب الدولي» على حق في مقدمة جدول الأعمال الدولية التي تقودها الولايات المتحدة، ويؤكد أنه كانت ولاتزال هناك مؤتمرات حول هذا الموضوع من كتب، ومقالات إلخ...، ويذكر ما قيل للمجتمع الأمريكي عندما جاءت إدارة ريغان بأن النضال ضد الإرهاب الدولي سيكون محور السياسة الخارجية، ويستطرد قوله بالتعليق على ما يحدث في الداخل الأمريكي، حيث أن الناس يناقشون الأمر كما لو كانوا في العالم الحقيقي ويستمرون على هذا النحو، لكنهم في نظره ليسوا في العالم الحقيقي. ثم يدلي برأيه بالتأكيد على مسألة مهمة جداً وهي أن هناك شيء مثل الإرهاب الدولي، والولايات المتحدة هي واحدة من الرعاة الرئيسيين له.[2] ومن خلال هذا الموقف فإن تشومسكي يوضح مسألة مهمة ترتبط بما يجري في العالم اليوم، وهي

1 – TURNER, BRYAN S., The Cambridge Dictionary of Sociology, Op.cit, P, 625.

2 – Chomsky, Noam, Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, Op.cit, P, 3.

أن الأعمال العسكرية التي تتخذ طابعاً دولياً هي في الغالب تكون رداً على أعمال إرهابية نابعة في الأساس من هذه الدول المتحالفة وهذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن هذه الأعمال العسكرية التي تقوم بها الدول المتحالفة بقيادة الولايات المتحدة هي في حد ذاتها أعمال إرهابية، وهي في الحالتين أعمال مبررة لاكتسابها كما أسلفت الصبغة الدولية.

وتبريراً لموقفه السابق يقدم تشومسكي عدداً من الأمثلة والأدلة التي تحسم هذه الرؤية لصالحه، حيث يرى أن أمريكا الوسطى والجنوبية عانتا كثيراً من الإرهاب الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، حيث تعتبر هاتين المنطقتين حقلاً أولياً مهماً تجرب فيهما كل تجاربها الإرهابية لتوفرهما على الموارد اللازمة لاستمرارية ازدهارها، ولبعدهما عن أعين العالم من جهة أخرى، وقد أشار إلى أن "أسوء المجازر الارهابية التي ارتكبت في أمريكا الوسطى في عهد ريغان كانت في غواتيمالا، عندما رفض الكونغرس الانخراط المباشر هناك، وجد ريغان نفسه مجبر على تجييش شبكة دولية من الدول الإرهابية، وكانت **اسرائيل** في المقدمة من تلك الدول."[1]

ويعود تشومسكي إلى أساسيات الفلسفة التي جاء بها ريغان أثناء مرحلة حكمه، إذ يعتبره كما أسلفت الأب الروحي للإرهاب المعاصر، ويرى أن الإرهاب الدولي كانت أهم انطلاقاته مع هذا الرئيس الذي كانت سياسته نشطة كما وصفها، حيث قال: "السياسة الخارجية النشطة تتصف هي أيضا بالتنوع التقليدي بالرغم من أنها تقبع في الطرف الأقصى من الطيف؛ التدخل، والقيام بأعمال التخريب والعدوان، والإرهاب الدولي، وتكوين مجموعات من العصابات، وتغييب للقانون من خلال إثارة الفوضى؛ كل ما تقدم يمثل المحتوى

1 – ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 14.

الأساسي لمبدأ ريغان الذي أغدق عليه الكثير من المديح."[1] وبالفعل فالعمل الذي جاء به ريغان لم يكن مشهوراً في سابقيه، فهو جعل من السياسة الأمريكية تتوجه نحو مسار آخر لا إنساني، وهو غير الأساس الذي كانت تقوم عليه سابقاً، فبالرغم من منهجها البراغماتي إلا أنها كانت تتمتع بالضمير الذي فقد تماماً مع حكم إدارة ريغان، وكذلك بعض النماذج التي حكمت أمريكا بعده كما هو الحال مع حكم جورج بوش الابن.

كما أكد تشومسكي على أن الأعمال التي قامت بها إدارة ريغان في غواتيمالا تكررت في مناطق أخرى من أمريكا الوسطى والجنوبية، فالمبدأ نفسه أصبح معمولاً به لما حققه من فائدة مادية ملموسة للاقتصاد الأمريكي، وما حمله من نجاح للسياسة الأمريكية التي لاقت قبولاً في الوسط النخبوي والإعلامي الأمريكي، وهذا ما حث على ضرورة المحافظة على نفس النهج، وهو ما تحقق فعلاً في نظر تشومسكي الذي يرى أن "الانجاز الأكبر الذي حققته إدارة ريغان هو المبدأ في تنظيم حملة شعواء قام بها إرهاب الدولة في سلفادور."[2] وهذا مثل استمرارية كان لابد منها للمحافظة على نفس القبول الشعبي في الولايات المتحدة، والذي هو في الأساس قبول النخبة التي تقوم بدور التوجيه والقيادة.

وقد أماط تشومسكي اللثام على حقيقة العمل الإداري السري الذي كانت تقوم به إدارة ريغان في تنظيم شؤونها القائمة على مبدأ الغزو والترهيب من أجل المصلحة، حيث كشف أن "مخططي سياسة ريغان كانوا يعملون ضمن فرق سرية، كما كان يفعل أسلافهم، وأسسوا

1 – المصدر السابق، ص، 42.

2 – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

شبكة إرهابية دولية على مستوى غير مسبوق."[1] ومن خلال هذه الشبكة مرروا أجنداتهم التوسعية التعسفية في مقابل كرامة الإنسان وإنسانيته.

وتماشياً مع ذلك فقد تواصل هذا النهج الريغاني في السياسة الأمريكية بعده، فكل رئيس مر على الولايات المتحدة كانت له مغامرات حربية منفردة أو حلفية في إطار ما يعرف بمكافحة الإرهاب، ومن الأمثلة العديدة التي يبني عليها تشومسكي فلسفته السياسية ما تعلق بالعالم الإسلامي الذي يرى أنه يخضع لخطة استراتيجية محكمة لتفتيته وزرع الهون والقبول والانصياع فيه، وقد استغلت الولايات المتحدة في ذلك الكيان الصهيوني المزروع في رحم العالم العربي، إذ تسعى إلى إيجاد الوسيلة الملائمة لتشكيل شبكة دولية في المنطقة، ولم تجد بداً من أن تدس حكومات سياسية في أوساطه تقبل أفكارها وتتبناها، وقد أكد على ذلك تشومسكي بقوله: "الدول العربية المعتدلة بالعمل مع إسرائيل ضد «عدونا المشترك»، أي إيران. وكلمة «معتدلين» هنا تستخدم بمعنى تكتيكي مفاده «الدول المستعدة للرضوخ للمطالب الأمريكية»، بغض النظر عن طبيعة النظام القائم فيها."[2] وفعلاً فالأمر كان فيه شك كبير، فكثيراً ما طرحت بعض الأسئلة مثل: لماذا تتخذ الدول العربية والإسلامية علاقات دبلوماسية مع كيان جاء في الأساس لمحاربتها؟ وما الغاية من التعامل معه ومشروعه الهدمي الذي يستهدف بناء دولة من النيل إلى الفرات واضح وجلي وعلى طاولات الحكومات العربية؟ والاجابة عنها كانت حاسمة من تشومسكي في نظري، فالولايات المتحدة بهذا الأسلوب الذي تتبناه في سياستها الخارجية والذي لا يهمها فيه سوى مصالحها المادية، تسعى بكل وسائلها المتاحة لزرع أنظمة عميلة تتعامل بنفس الكيفية التي كان يتعامل بها

1 – المصدر السابق، ص، 203.

2 – نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، (م، س)، ص، 12.

ولازال دكتاتوريوا أمريكا اللاتينية مع شعوبهم، وهو فعلاً ما نشهده اليوم في بعض الدول العربية دون التمثيل لذلك.

ويدعم تشومسكي موقفه هذا من خلال ما ذكره عن العلاقات التي تسعى الولايات المتحدة في هذا الفترة إلى إنشائها، وهي خلق جو من الانسجام بين الكيان الصهيوني والدول العربية، وقد تحدث هنا عن ما صرح به وزير الخارجية جون كيري في عهد الرئيس أوباما والذي أكد أن الولايات المتحدة تحاول أن تقوم بعملية إعادة الاصطفاف بين الدول العربية وإسرائيل، يمكن أن تساعد في وضع أرضية من أجل تحقيق تقدم باتجاه السلام. ويرى تشومسكي أن الولايات المتحدة بهذا العمل تحاول أن تعيد تشكيل المفاهيم في المشكلة القائمة وذلك من خلال التركيز على الخطر أو التهديد الإيراني.[1] ومعنى ذلك فإنها تحاول اللعب على وتر الخطر المشترك وعلى المبدأ القائل «عدو عدوي صديق»، فالتوتر الذي يوجد عليه حال العلاقات العربية في المشرق مع إيران اتخذته الولايات المتحدة السبيل المتين لتسوية الخلاف مع الخطر الحقيقي الذي يتمثل في إسرائيل، والذي يروج له على أنه حليف حقيقي في المنطقة، فتلميع صورة إسرائيل لدى الساسة العرب مع زرع الحكومات الحليفة في الدول العربية، وتشويه الصورة الحقيقية لإيران وتصويرها على أنها الخطر المحدق الذي سيبتلع الدول الاسلامية في المشرق، من خلال التركيز على العصبية المذهبية بين الشيعة والسنة، كان له الأثر البليغ في سقوط العديد من الحكومات في هذا الفخ، وبالتالي فقد نجحت الولايات المتحدة إلى حد بعيد في تشكيل حلف في هذه المنطقة يقوم

1 – المقال السابق، ص، 12.

بعمليات أقل ما يمكن وصفها بأنها إرهابية، ثم جعلها ذلك تحظى بقواعد استراتيجية متقدمة في هذه الدول لتسهيل أعمالها الإرهابية من نهب وسلب واستهداف لأهداف تصفوية.

وقد تحدث تشومسكي عن النتائج التي ترتب عنها هذا الاصطفاف وفي داخل العالم العربي نفسه، حيث قال: "الإرهاب الدولي الذي تتبناه أمريكا وتمارسه لم يكن مقتصراً بأي صورة من الصور على أمريكا الوسطى. وكما لاحظنا آنفاً كانت أسوء حادثة منفردة مورس فيها الإرهاب الدولي هي قصف ليبيا."[1] وقد تكرر الأمر عدة مرات حتى أسفر ذلك على قلب النظام في هذا البلد وبمشاركة عربية أيضاً، وما تعيشه ليبيا اليوم من إرهاب وأزمات وضياع على جميع الأصعدة تتحمل وزره بعض الحكومات العربية قبل الغربية، والأكيد أن المصير نفسه سيلحقها يوماً ما، مالم تعد النظر في سياستها الخارجية وعلاقاتها الدبلوماسية مع بعضها البعض، في مقابل علاقاتها مع الغرب والولايات المتحدة بالخصوص.

ب- الجمعيات:

إن تطور المعرفة الإنسانية أدى إلى اتساع الفهم والوعي البشري لعديد الظواهر الطبيعية والإنسانية، حيث ساعدت الثورة التكنولوجية في حل المشاكل الإنسانية التي عجز العقل البشري قديماً في إيجاد حلول حاسمة لها، وقد تم من خلال هذه الثورة التعامل مع العديد من المواضيع الإنسانية بما في ذلك الإرهاب كسلوك بشري سلبي، وبما أن هذه الظاهرة كانت في بداياتها تتعلق بالعنف الذي يصدر من الدولة ضد مواطنيها، كان لزاماً وجود هياكل تحمي الأفراد في العالم من بطش حكوماتهم، وتجعل من الإنسان أساس للوجود ومحور الكون، وهو فعلاً ما تحقق بظهور مؤسسات دولية جعلت الإنسان أيا كان محور

1 – ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 93.

اهتماماتها، واعتمدت في ذلك وسائل ومناهج لحمايته وحفظ حقوقه، لكن في كثير من المرات بقيت أعمالها مجرد حبر على ورق، وضربت بها عرض الحائط خصوصاً من الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية القوية التي تسعى لتحقيق أهدافها النفعية بكل الوسائل المتاحة، وهو ما حاول بعض الفلاسفة والمفكرين تبيانه ومنهم تشومسكي، الذي أكد أن الولايات المتحدة لم تحافظ على التزاماتها الدولية تجاه ما وقعته من اتفاقيات لحفظ حقوق الإنسان، والأمثلة في ذلك كثيرة، حيث يرى أن علاقة الولايات المتحدة بحقوق الإنسان يشوبها الكثير من الغموض، وهي رؤية قد سبقه إليها حسبه لارس شولتز (Lars Schultz) حيث يقول:

"توجد طرق لاختيار المقولات التي يتم الوعظ بها بكل ثقة. وهكذا فقد ينظر المرء في الصلة القائمة بين معونات الولايات المتحدة ومناخ حقوق الإنسان. قام بذلك الأكاديمي البارز في مجال حقوق الإنسان في أمريكا اللاتينية لارس شولتز Lars Schoultz، الذي وجد أن المعونات الأمريكية «قد مالت للتدفق نحو الحكومات الأمريكية اللاتينية التي تعذب مواطنيها... وإلى أسوء منتهكي حقوق الإنسان في نصف الكرة الغربي»."[1] وبالتالي فالولايات المتحدة تتخذ منظمة حقوق الإنسان كجمعية غير حكومية في العالم لدعم الإرهاب وللقيام بأعمال إرهابية استمراراً لسياستها الانتهازية النفعية، بمعنى أن الولايات المتحدة تشارك بصفة كلية في الأعمال الوحشية المناهضة لحقوق الإنسان، وهذا ما يؤكد عليه تشومسكي، فتصبح حقوق الإنسان مجرد شعار من الشعارات التي تنادي بها سياسة الولايات المتحدة، وهذا

1 – تشومسكي، نعوم، سنة 501 الغزو مستمر، تر: مي النبهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،(د، ط)، 1996، ص، 202.

المثل يمكن تعميمه على جميع الجمعيات والمنظمات الغير حكومية والحكومية التي تعتبرها الولايات المتحدة قنوات لحجب أفعالها.

وإذا ما عدنا إلى مرحلة ظهور الإرهاب المعاصر التي وضحها تشومسكي، فسنجد أن استغلال هذه الجمعيات والمنظمات قد ارتبط أيضاً بحكم ريغان وإدارته، حيث يصر تشومسكي على أن ريغان هو الآخر شن حرباً ضد نيكاراغوا باستعمال المرتزقة في عملية لا يمكن وصفها في الحد الادنى سوى أنها كانت تسمى بالإرهاب، أو أنها إرهاب الدولة، ويستشهد هنا تشومسكي بما قاله المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ستانفيلد تيرنر (Stanfield Turner) في شهادته أمام الكونغرس في شهر نيسان أبريل سنة 1985، وقال تشومسكي هنا أنه من الممكن وصفها بالجريمة الكبرى التي ترقى الى مستوى العدوان كما أشار إلى ذلك الحكم الصادر من محكمة العدل الدولية.[1] وهذا يدل على أن المنظمات الأممية لا ترقى لمستوى ردع السياسة الأمريكية على أداء أعمالها الإرهابية، بل تكتفي في كثير من الأحيان بالإنكار العلني الغير قاسي وهذا لما يفتضح الأمر، وربما صدر هذا الإنكار من محكمة العدل لموقعها في لاهاي وبعدها عن الأراضي الأمريكية، ولو أنها كانت تقع كما تقع أجهزة الأمم المتحدة كلها في نيويورك لما صدر أصلاً، وقد أكد تشومسكي على خروج الولايات المتحدة عن كثير من الاتفاقيات الدولية التي تم اتخاذها في ثنايا الجمعيات الدولية والأممية، ومن ذلك إسقاطها لاتفاقيات جنيف الموقعة سنة 1954م "والتي كانت تحت غطاء حقوق الإنسان واللجنة الدولية للصليب الأحمر"[2]، بحربها الإرهابية ضد الهند الصينية حيث أن الجهود التي بذلتها لبناء قاعدة سياسية لعملائها الذين فرضتهم

1 – ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 43.

2 – https://ar.wikipedia.org/wiki/اتفاقيات_جنيف نظر يوم: 2019/01/18

هناك أثبتت فشلها التام، وتبين ضعفها السياسي على الفور. كما أسقطت أيضاً الحكومة المنتخبة ديمقراطياً في لاوس سنة 1958م، وقامت بتصعيد الحرب ضد جنوب فيتنام في أوائل الستينيات، وفي الوقت الذي كانت تبذل محاولات يائسة للتملص من اتفاقيات السلام التي كانت الأطراف جميعها تنشدها مع توسع دائرة الحرب في كافة أنحاء الهند الصينية، وبعد أن استيقنت عجزها عن التهرب من التوقيع على اتفاقية في باريس تنهي بموجبها نظرياً الأعمال العدائية سنة 1973م، سعت الولايات المتحدة فوراً وللأسباب ذاتها إلى تهميش تلك الاتفاقية، في محاولة يائسة منها للحصول عن طريق القوة على ما تخلت عنه ورقياً.[1] وهذه الاستشهادات التي قدمها تشومسكي دليل واضح على الازدواجية المعروفة لدى الولايات المتحدة، فهي من جهة تسعى للمحافظة على هذه الجمعيات والمنظمات وتدعمها وتبذل الغالي والنفيس ضد من يعارض قراراتها، ومن جهة أخرى تقوم بخرق معاهداتها واتفاقياتها الدولية في حالة تعارضها مع مصالحها المادية الملموسة، واستراتيجياتها المعمول بها والسائرة وفقها منذ تبنيها لمذهبها البراغماتي.

وبالتالي فالحقيقة أن هذه الجمعيات والمنظمات وإن ظهرت على أنها حامية العالم وعاصمة الضعفاء ومستردة للحقوق، فالواقع أنها ليست إلا غطاء تحتمي به الولايات المتحدة والدول الغربية خلفها من شر أعمالها في العالم، وهي مجرد صورة مضللة تخديرية لا أكثر يؤمن بها المجتمع الدولي المقهور من السياسات الاستعلائية المفروضة عليه.

1 – ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 144.

المبحث الثاني:

الولايات المتحدة ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية، نتائج الإرهاب، والحلول المقترحة في مواجهته دولياً وعند الغرب والمسلمين، وفـــي نظر تشومسكي

المبحث الثاني: (و.م.أ) ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية، ونتائج الإرهاب، والحلول المقترحة في مواجهته دولياً وعند الغرب والمسلمين، وفي نظر تشومسكي.

لقد دفع الإرهاب كسلوك بشري منحرف المجتمع الدولي للاختلاف حوله وحول ما يترتب عنه من خطورة، ودفع هذا الاختلاف إلى ضرورة إنشاء جهاز دولي فكانت محكمة العدل الدولية التي لجأ إليها العالم لحل النعرات والخلافات التي تمخضت على عدم الاتفاق حول مفهوم الظاهرة، وكذا ما يصدر عن بعض الدول من عدم الامتثال للقانون الدولي العام، فكانت الدراسات الأكاديمية السبيل الأولي الذي حاول العالم من خلاله متجسداً في منظمة الأمم المتحدة تقفي كل ما يتعلق بهذه الظاهرة بعد أن تأكد من ضرورة مواجهتها الحتمية، وأدى ذلك إلى انعقاد عديد المؤتمرات التي تمخض عنها كم من الاتفاقيات التي سعت بجد لوضع حلول تتناسب وخطورتها.

1-الولايات المتحدة الأمريكية ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية:

لقد ظهرت العديد من الاتفاقيات الدولية التي حاولت بجد التعامل مع ظاهرة الإرهاب، وكما هو واضح للعالم اليوم فإن الدول الغربية بزعامة الولايات المتحدة هي التي مثلت دور الريادة في الدفاع عن الإنسانية ضد هذه الخطر الذي يداهمها بهذه الاتفاقيات، لكن الحقيقة يشوبها كثير من اللبس، فالواقع هو غير ما يظهر للعيان وغير ما تروج له وسائل الإعلام، ذلك أن هذه الاتفاقيات تعرضت للخرق في العديد من المرات من طرف كبريات الدول التي تتوهم حمايتها. وهذا ما أكده بعض المفكرين حيث نجد أن "القوى المتحكمة بالساحة الدولية في الوقت الذي تسارع فيه لإدانة الأعمال الإرهابية الفردية، أو التي تقوم بها جماعات مسلحة، لكنها تشجع وتحمي إرهاب الدولة الجماعي بما فيه احتلال الأراضي وانتهاك حقوق

الشعوب في تقرير مصيرها والتجاوز على اتفاقيات جنيف لعام 1949 وملحقيها لعام 1977 وقواعد القانون الدولي الإنساني."[1] وبالتالي فهي بذلك تقع فيما تنهى عنه، وتقوم بما تعارض غيرها عليه، وهذه هي الازدواجية التي تحدث عنها تشومسكي في عديد المرات.

وعلى الرغم من أن محكمة العدل الدولية أدانت الكثير من الأعمال الإرهابية التي تقوم بها هذه الدول، كما أدانت الكثير من الخروقات التي طالت الاتفاقيات الأممية، إلا أن هذه الدول تصر على ذلك بقصدية تامة، وقد أشار تشومسكي ببعض الأمثلة التي قدمها في كتاباته السياسية إلى هذه التجاوزات حيث نجده يقول مثلاً أن "أسوء الجرائم التي ارتكبت، كانت في السلفادور وغواتيمالا؛ بالرغم من أن هندوراس أيضاً تعرضت لإرهاب الإدارة الريغانية، لكن الهدف الرئيسي كان –بالطبع– نيكاراغوا؛ حيث وصل الأمر بالمحكمة الدولية إلى إدانة الحرب الارهابية التي شنتها واشنطن ضدها، ومطالبة الولايات المتحدة أيضاً بدفع تعويضات كبيرة جراء الأضرار التي تسببت بها"[2] على الرغم من ذلك فإن الولايات المتحدة لم تلتزم بالأحكام الصادرة عن المحكمة الدولية بل اكتفت الصحافة الأمريكية بالرد على هذه القرارات بوصفها أنها غير ذات معنى من خلال الخرجات الإعلامية لبعض الساسة الأمريكيين. حيث أوضحت إدارة ريغان ذلك من خلال الموقف الاستهزائي الذي صدر عن وزير الخارجية الأمريكي آنذاك جورج شولتز الذي وصف فيه المواقف المعارضة خارجياً بالوسائل القانونية الطوباوية، ممثلاً بذلك مؤسسات الأمم المتحدة، ومحكمة العدل الدولية،

1 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، (م، س)، ص، 29.

2 – ثقافة الإرهاب، (م، س)، ص، 6.

وكذا التوسط الخارجي، ومؤكداً على تجاهلهم لأهم عنصر في المعادلة الدولية وهو عنصر القوة.[1]

كما أن المستشار القانوني لوزارة الخارجية، أبراهام سوفاير قال هو الآخر أن معظم العالم لا يمكن أخذه بالحسبان كي يشاطر الولايات المتحدة وجهة نظرها في المسائل الدولية المهمة، ورأى أنه وفقاً لذلك لا بد أن تحتفظ الولايات المتحدة بقوة تحديد كيفية التصرف في عديد القضايا كما أكد ذلك تشومسكي، ورغم أن المحكمة قد أصدرت أحكامها ونصت على أن المساعدات التي تذهب لنيكاراغوا ليست إنسانية بل عسكرية، تدعم المرتزقة هناك لقلب النظام وإثارة الفوضى وقتل السياسيين والمدنيين الأبرياء، لكن تعامل الإعلام مع هذه المسألة جعلها تحجب عن الأنظار، وتعدى الأمر ذلك إلى وصف محكمة العدل الدولية بالمحكمة المعادية التي ألحقت العار بنفسها بعد أن شجبت أعمال الولايات المتحدة التي ردت عليها بتصعيد الحرب ضد نيكاراغوا، ويذكر تشومسكي ما حدث جراء ذلك بعد أن تدخل مجلس الأمن وحاول أن يمرر قراراً يقضي بوجوب احترام القوانين الدولية دعماً منه لأحكام محكمة العدل، إلا أن الولايات المتحدة استعملت –الحق الأسطوري– حق النقض ضد قرار هذا المجلس، وبذلك تملصت من واجبها تجاه الإنسانية والمتمثل في الوقوف أمام العدالة والخضوع لها كأي فرد من أفراد المجتمع الدولي.[2]

والأكيد أن هذه القرارات التي تتخذها الولايات المتحدة ضد السير الحسن للعدالة وتطبيقها، وضد ما يصدر عن مجلس الأمن من قرارات، تحاول أن تصنع حياة أفضل

1 – تشومسكي، نعوم، الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية، تع: أسامة إسبر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 2004، ص، 15.

2 – المصدر نفسه، ص، ص، 15، 16.

للإنسان بتحقيق العدالة الانسانية والوقوف ضد شر كثير من الحكومات الدولية الإرهابية ليس جديداً بل تكرر في عديد المرات، ولو تحدثت عن حق النقض ضد ما يحدث في العالم الإسلامي لما كفت مجلدات في حصره وذكر أهدافه، وكمثال على ذلك فقد "وقفت الولايات المتحدة حائلاً أمام إصدار مجلس الأمن قراراً يدعو إلى وقف إطلاق النار وإنهاء العمليات الحربية، لأنها كانت تنتظر أن تستكمل إسرائيل مخططها في الحرب الشاملة والمفتوحة لإنهاء المقاومة اللبنانية والقضاء على حزب الله كما أعلنت هي ذلك".[1] وعادةً ما تتخذ قرار حق النقض في العالم الإسلامي لما يتعلق الأمر بإسرائيل، فهي كثيراً ما تدافع عنها وتدعم إرهابها في المحافل الأممية، وتقف وراء ازدهارها ونمائها في شتى المجالات خصوصاً ما يتعلق بدعم القوة العسكرية وتقويتها، فهي تعتبرها قاعدة متقدمة لبسط هيمنتها على العالم العربي والإسلامي، ولدعم انفرادها أكثر في الشرق الأوسط.

2-النتائج المتمخضة عن الإرهاب:

يترتب عن العمل الإرهابي الكثير من النتائج التي قد تدمر مجتمعات بأكملها وعن بكرة أبيها، فالإعلام غير الرسمي وجهود بعض نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي ينقلون لنا اليوم الكثير من الأعمال التي تقوم بها جيوش نظامية مدعمة في تطهير قرى بحالها وبوحشية وحيوانية كبيرتين كما يحدث في إفريقيا السوداء أو بورما، والتي في الغالب ترتبط بتوجهات إيديولوجية يكون للدين النصيب الأكبر فيها، لذلك لابد من النظر إلى ما هو أبعد بكثير من العمل الإرهابي في حد ذاته، وكما يقال فالإرهابي لا يمثل سوى الحنظلة الأخيرة أو الشوكة الأخيرة التي تؤذي الأفراد والمجتمع. وبما أن الولايات المتحدة تمثل رائدة العالم

1 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، (م، س)، ص، 26.

وحاميته من الشرور كما كان يقول ريغان، فهي بالضرورة تتحمل الوزر الأكبر للمآل الذي تؤول إليه الإنسانية نتيجة سياستها، ولو أستيقظ الناس اليوم على ما يحدث في بعض بقاع العالم وفي الدول الإسلامية خاصة لصدموا لهول وبشاعة المنظر، حيث أدى ذلك إلى "تفاقم النتائج السلبية الخطيرة للسياسة الازدواجية، التي تمارسها الولايات المتحدة ومواقفها الانتقائية إزاء القضايا العربية والإسلامية."[1] ولتقريب زاوية النظر لابد من دراسة النتائج التي يؤدي إليها الإرهاب في دول العالم التي تعرضت لأنواعه المختلفة.

ولمعرفة هذه النتائج يجب نزع غشاوة الإعلام عن كثير من مظاهر الإرهاب ونتائجه الحقيقة خصوصاً ما يتعلق بالأعمال الأكثر تنظيماً والتي تكتسي الطابع الدولي، وكذلك الإشارة إلى العمل الازدواجي الذي تقوم به الولايات المتحدة وشركائها وما يؤدي إليه على المستوى الداخلي للدول، وإذا ما نظرنا عن كثب في الأعمال التي تحدث في الشرق الأوسط لوجدنا أن الدول الغربية تقوم بالعديد من الأعمال الإرهابية التي تعد نتائجها كارثية ويتستر عليها الإعلام بطريقة موجهة وهادفة، وفي الوقت ذاته ينفخ في الرماد ليضخم الأعمال الدفاعية التي ترد بها هذه الدول وتدافع بها عن نفسها، حيث نجد مثلاً أنه "في الوقت الذي تضج وسائل الإعلام الأمريكية والغربية باستنكار «إرهاب» حزب الله في لبنان وخصوصاً «أسر» الجنديين الاسرائيليين، فإنها لا تكترث إزاء مأساة الشعب اللبناني والوحشية والبربرية، التي استخدمت لتدميره وتحطيم مؤسساته التحتية وهياكله الارتكازية وطرقه وجسوره ومرافقه الاقتصادية والحيوية."[2] وهذا الذي دعا تشومسكي في كثير من مواقفه إلى عرض الازدواجية في التعامل الأمريكي والغربي مع الأحداث، وجعله يشير إلى الدور الكبير الذي يقوم به

1 – المرجع السابق، ص، 20.

2 – المرجع نفسه، ص، 30.

الإعلام لتزييف الحقائق وتلطيخ النتائج الحقيقية بتقليص حجمها وتدليس صحتها، حيث يقول "إرهابهم ضدنا وضد من يوالينا هو الشر المطلق بينما إرهابنا ضدهم غير موجود."[1]

واستمراراً لما يحدث في الوطن العربي فإن النتائج التي تحصدها فلسطين من تعرضها للأعمال الإرهابية الإسرائيلية يندى لها الجبين، ويتألم لها الضمير الإنساني، فالأهداف التي يضعها هذا الكيان نصب عينيه شرّع لها التعامل بكل الوسائل لتحقيقها، وحتى إذا ما عارضت طوائف يهودية هذه الأعمال فإن السياسة الإسرائيلية مدعومة بنظيرتها الأمريكية وجدت الحلول اللازمة للمعارضة الداخلية، فقد سعت جاهدة إلى تأجيل الخلافات بعد اغتصاب الأراضي الفلسطينية والعربية إلى "حين الانتهاء من حصد نتائج الإرهاب والطرد التي مارستها العصابات الصهيونية ضد أصحاب الأرض الشرعيين"[2] والأكيد أن نتائج الإرهاب الصهيوني كانت ولازالت وخيمة على الشعب الفلسطيني الذي يسعى جاهداً لحفظ الشرف العربي والإسلامي الأخير، فهو يدفع فلذات أكباده يومياً دفاعاً عن أرضنا التي يحاول الصهاينة تهجير المسلمين منها وتوسيع نفوذهم في كامل الأراضي العربية من الشام والعراق وصولاً إلى مصر، ولكن رغم ذلك فإن سياسة الكيل بمكيالين طاغية على هذه القضية بوضوح إذ أن "مقاومة الفلسطينيين الذين يريدون استعادة وطنهم وحقوقهم، إنما هو إرهاب أشرار وأبالسة، وهو إرهاب مذموم، أما بناء جدار الفصل العنصري والمستوطنات

1 – تشومسكي، نعوم، الدولة الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، 2007، ص، 11.

2 – المصري، حسن عبد ربه، إسرائيل ديمقراطية الإرهاب والعنصرية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (د، ط)، 2009، ص، 127.

والإبادات الجماعية وإجلاء السكان من جانب اسرائيل في الضفة والقطاع، فهو إرهاب أخيار يستحق الإعجاب وهو إرهاب محمود."[1]

كما أن تموضع الولايات المتحدة في القضية الفلسطينية وما انجر عنها حتى الآن يعد جوهرياً وحاسماً، فالتدخلات الكثيرة التي تقوم بها على الساحة الدولية لحماية إسرائيل ودعمها، وإظهار النوايا الحسنة في مسألة التعايش السلمي الواجب قيامه بين فلسطين وإسرائيل هو السبب الحقيقي في النتائج اللاإنسانية للإرهاب الإسرائيلي، وكذلك الأمر في عديد القضايا التي تبنت حلها الولايات المتحدة خصوصاً في وقت الرئيس جورج بوش الابن كمسألة الإرهاب وقضايا العراق وأفغانستان وغيرها كثير، وإن نظرنا للنتائج نجده قد عجز تماماً على تحقيق أهدافه وفتح باب جهنم على مجتمعات بحالها، فأذاقت سياسته الاستعمارية الإرهابية الويلات لعديد الدول في العالم "فلا هو انتصر على الإرهاب العالمي وألقى القبض على بن لادن.. ولا وضع حداً للهجمات المتطرفة التي اتسع مجالها في أنحاء كثيرة من العالم.. ولا أعطى لأنظمة الحكم العربية نموذجاً «عراقيا للديمقراطية» يحتذى به.. ولا وقف وراء الإصلاحات السياسية والاقتصادية حتى تتحقق.. ولا أرسى قواعد الأمن والاستقرار في أفغانستان.. ولا حرر الشعوب المضطهدة من الطغاة والدكتاتوريين.. ولا صان حقوق الإنسان على مستوى العالم!!"[2]، وهكذا كانت ولا زالت السياسة الازدواجية الأمريكية وحلفائها الداعمين تنتهج نفس النهج في تحطيم الإنسانية، وتجلب عليها الحرب والدمار غير مكترثة ولا عابئة بمصيرها ومصير العالم بعدها.

3-الحلول المقترحة:

1 – شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، (م، س)، ص، 30.

2 – المصري، حسن عبد ربه، إسرائيل ديمقراطية الإرهاب والعنصرية، (م، س)، ص، ص، 239، 240.

لقد حاول العالم كله مواجهة هذا السلوك البشري المنحرف الذي عرف بالإرهاب في الفترة المعاصرة، لذا ظهرت العديد من المحاولات الجادة التي تحاول أن تقدم حلولاً عملية يتم من خلالها الحد من الظاهرة وحصرها ومحاولة القضاء عليها مع استحالة ذلك، وكنتيجة حتمية لذلك عقدت العديد من الاتفاقيات الأممية والدولية وحتى المحلية التي تقر بضرورة المواجهة المعلنة والقوية ضد الإرهاب، وقد صبت معظمها في نفس السياق الذي دعت له اتفاقيات الأمم المتحدة، لذا فعرض ذلك يؤدي بالضرورة إلى الاطلاع على الرأي العام العالمي ككل.

لقد عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدة لقاءات أفرزت الكثير من القرارات التي تحاول بجدية إيجاد حلول حقيقية لظاهرة الإرهاب كان آخرها في 29 جوان 2012، وقد استعرضت فيه استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب وكان تأكيداً لنفس الاستراتيجية الواردة في قرار الجمعية العامة 288/60 المؤرخ في 7 سبتمبر 2006، وأشارت فيه أيضاً إلى قرار الجمعية العامة 297/64 المؤرخ في 8 سبتمبر 2010 والذي دعت فيه إلى جملة من الأمور اللازمة القيام وفي غضون سنتين، وقد بحثت في التقدم المحرز في تنفيذ هذه الاستراتيجية وأيضاً النظر في تحديثها لمواكبة التغيرات.[1]

وقد لخصت الجمعية العامة للأمم المتحدة أهم ما اتفقت عليه فيما يتعلق بمواجهة الإرهاب في القرار رقم 21 والذي ركز على تشجع جميع الدول الأعضاء على التعاون مع مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب والمساهمة في تنفيذ أنشطته في إطار فرقة العمل

1 – استعراض استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 66، البند118، المؤرخ في 29 جوان 2012، ص، 1. موقع الأمم المتحدة أطلع عليه: 2019/01/18:
https://undocs.org/ar/A/RES/66/282

المعنية بالتنفيذ في مجال مكافحة الإرهاب.[1] وهي بهذا القرار حصرت المواجهة في الجهاز التنفيذي الخاص بها، وربطت التعامل مع أي عمل إرهابي بالتنسيق الضروري معه، ولو بحثنا في هذا الجهاز نجد أنه ألحق بإدارة الشؤون السياسية في الأمانة العامة للأمم المتحدة، ولا يخفى على أحد أن منظمة الأمم المتحدة قد تشكلت في البداية –كما هو موجود في موقعها الرسمي– بموافقة من الدول العظمى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ثم فرنسا، والصين، والاتحاد السوفيتي، وبريطانيا خلال الحرب العالمية الأولى، وهي الدول التي تحدثت عنها سابقاً إن استثنينا ممثلي المعسكر الشرقي، وبينت دورها الفعال في الإرهاب الدولي خصوصاً الولايات المتحدة التي تتميز بازدواجية السياسة كما أكد على ذلك تشومسكي، والحاصل اليوم أن السياسة العالمية تخضع كلية في الأمم المتحدة وغيرها إلى الضغط السياسي الأمريكي، وما حدث مؤخراً لدول الخليج العربي من دفع لفواتير ضخمة للولايات المتحدة بعد زيارة رئيسها (ترامب) إلا دليل على ذلك، وبالتالي فهذه المنظمة بكل أجهزتها لا تنأى عن الخروج ضد الرغبة الغربية والأمريكية بالخصوص.

وقد تضمن القرار 22 تنسيق فرقة العمل المعنية بالتنفيذ في مجال مكافحة الإرهاب مع المنظمات الدولية والإقليمية ودون الإقليمية المعنية الأخرى، لمساعدة الدول الأعضاء –بناء على طلبها– في تنفيذ الاستراتيجية من خلال تشجيع فرقة العمل على كفالة تقديم المساعدة لبناء القدرات في مجالات محددة منها مكافحة الإرهاب. أما القرار 23 فيتضمن ضرورة مواصلة اتخاذ التدابير اللازمة لمنع تمويل الإرهاب، ويكون ذلك بالاتفاق والتعاون المشترك بين الدول الأعضاء وهياكل الأمم المتحدة المختلفة، وكذا ضرورة التزام هذه الدول

1 – القرار السابق، ص، 5.

بواجباتها في مجال مكافحة تمويل الإرهاب. ودعت الأمم المتحدة في قرارها رقم 24 الدول إلى تعزيز مشاركتها بشكل مكثف أكثر في مكافحة الإرهاب.[1] وهذه القرارات الثلاث تدور في نفس الفلك، فهي تبحث عن إثراء الجانب المادي الذي يتم من خلاله تدعيم الهيكل الخاص بمكافحة الإرهاب، وهي تدعوا إلى تطوير هذا الجهاز في جميع المجالات لتتمكن من حصر الظاهرة أكثر ومواجهتها حتى قبل أن تحدث من خلال تقوية الجانب اللوجيستي، وإعطاء هذا الجهاز هامشاً أكبر من الحرية في تتبع واقتفاء الظاهرة وفي جميع الدول، وفي الحقيقة أن هذه الدعوة لا تخلو من الوداعة والخبث في نفس الوقت، فمن جهة لا يمكن وصف هذه القرارات بأنها لا تهدف فعلاً لمحاربة الإرهاب، فكثير من الدول الأعضاء تتعرض بشكل دوري لخطر وتهديد الإرهاب، وهي تدفع لقاء اجتناب خطره الغالي والنفيس، وتسعى بكل الوسائل لإرضاء هذه الهيئات العالمية للوقوف بجانبها، لكن من جهة أخرى إن ربطنا دور هذه المنظمة بمؤسسيها فسنستحضر مباشرة الدور الازدواجي الذي تتقمصه والذي تحدث عنه تشومسكي كثيراً وشرحته بالتفصيل في جوانبه المختلفة.

ومن جهة أخرى وفي إطار الدعم والتمويل المضاد، فقد سنت بعض البلدان تشريعات شاملة تعالج العديد من جوانب مكافحة الإرهاب وتمويله، وهي تتجاوز في بعض الأحيان المتطلبات الدولية. وقد طور آخرون أداة تستجيب في كل مرة لواحد أو بضعة من هذه المتطلبات، وعلى سبيل المثال فقد اعتمدت بعض الدول هذه السياسة باستعمال الأدوات التي لا تلبي سوى المتطلبات الخاصة بالاتفاقيات المبرمة وقرارتها.[2] أي أن بعض الدول قد

1 – القرار السابق، الصفحة نفسها.

2 – International Monetary Fund, La répression du financement du Terrorisme: Manuel d'aide à la rédaction des instruments législatifs, International Monetary Fund, USA, 2003, P, 38.

تفطنت إلى حد ما لخطورة وضخامة النفقات والفواتير التي تدفعها، والتي يمكن أن تتجه إلى غير ما يراد لها، فتسلك بذلك سبل أخرى تعود بالضرر على هذه الدول أكثر مما تعود عليها بالنفع.

ومنه ووفق ما تقدم، نستنتج أن هذه المنظمات بالرغم من مجهوداتها وعملها السامي وأهدافها النبيلة، إلا أنه لا يجب أن نتعامل معها بالثقة المفرطة الخالية من التفكير، بل نعمل معها في إطار من التخطيط المحكم وفي جميع ميادينها حتى نتمكن من فهم الأهداف الحقيقية والبعيدة من قراراتها ومن ما تسعى لتحقيقه لدول العالم الثالث بالخصوص. وربما أستحضر هنا ما قالته مليكة قريفو في مقابلتها الصحفية على قناة البلاد لما تحدثت عن مشروع اليونيسكو سنة 1947 –الذي يمثل جهازاً مهماً جداً في منظمة الأمم المتحدة– لتحطيم التعليم في دول العالم الفقيرة، وكان الاستهداف الحقيقي هو العالم العربي وشعوبه، وما يجري في الجزائر يثبت المسألة بشكل قطعي[1]. وبالتالي فلابد من إعادة النظر في طرق تعاملنا مع هذه المنظمات.

وجاء القرار 25 يدعو هو الآخر إلى تكثيف دعم تبادل الآراء مع الدول الأعضاء، أما القراران 26 و27 فيسيران هما أيضاً في نفس السياق السابق، أي أنهما يسعيان بطريقة ما لبسط مزيد من السيطرة التي تتغلف بغلاف التعاون، وتتغلغل جيداً وسط الداخل السحيق للمجتمعات الفقيرة والضعيفة خصوصاً منها دول العالم الثالث التي تتمتع بالثروة الخام، حيث يشير القراران إلى ضرورة تشجيع جميع المنظمات والمنتديات الدولية والإقليمية ودون الإقليمية المعنية والمشارِكة في مكافحة الإرهاب على التعاون مع منظومة الأمم المتحدة

1 – https://www.youtube.com/watch?v=bO5g7x7W0VM أطلع عليه يوم: 2019/01/18

والدول الأعضاء في دعم الاستراتيجية، وتلاحظ في الوقت ذاته ما اتخذ في الآونة الأخيرة من مبادرات في هذا الصدد؛ وتؤكد على أهمية دعم الجهود التي تبذلها جميع وكالات الأمم المتحدة وهيئاتها المختصة وفقاً للولايات المسندة إليها من أجل مكافحة الإرهاب.[1] وبالتالي هي قرارات تسعى لنفس الأهداف المعلنة التي تتمثل في السعي الحثيث والحريص من أجل محاصرة الأفعال الإرهابية المختلفة من كل جوانبها، وقطع السبل الداعمة لها في إطار من التشارك الدولي المتجسد في منظمة الأمم المتحدة وهياكلها المختلفة، وهذا على الرغم مما ينجر عنه من خطورة على هذه الدول المصابة بحرِّ الإرهاب، وخطورة المساس بأسسها العميقة ومقوماتها وإرثها الديني والحضاري، وتأثيره البليغ على نمائها وخطط ازدهارها وعلى أهدافها المستقبلية المسطرة.

1.3- الحلول المقترحة لدى الغرب:

كغيرهم من المهتمين والدارسين والمفكرين حاول الغرب دراسة ظاهرة الإرهاب من جوانبها المختلفة، وحاولوا تقديم الاقتراحات والحلول اللازمة لها، وقد تباينت آراؤهم وتنوعت لكنها تصب كلها في نفس الخانة التي تتمثل في طرق المواجهة، والأكيد أن أول شيء يمكن الاتفاق عليه بين الأكاديميين والمفكرين هو مسألة صعوبة الظاهرة وخطورتها مادامت إنسانية، لذى كان كل واحد منهم ينظر إليها من زاوية متفردة، حيث اقترح البعض أن مسألة "مكافحة الإرهاب هي معقدة للغاية. ولهذا السبب يجب على الأمم المتحدة أن تحدد وتنفذ استراتيجية شاملة لوقف انتشار الظاهرة في جميع أنحاء العالم. إنها مسألة إيلاء اهتمام خاص لأوجه عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تجعل الشباب أكثر

1 – استعراض استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، القرار السابق، الصفحة نفسها.

ضعفاً وأكثر استجابة لخطاب الإرهابيين."[1] وهذه الرؤية اشترك فيها الكثير من الباحثين، حيث أن تدخل الأمم المتحدة في مسألة مواجهة الإرهاب لازم وضروري، ولكن يجب أن يكون أكثر قوة وجرأة، وأصدق معاملة، وأوسع حكمة، وأقدر على تحقيق ميزان العدالة بين الجميع مهما اختلفت آرائهم وتعاظم سلطانهم، وهو ما أشرت إليه سابقاً.

ومنه فإن مسألة مكافحة ظاهرة الإرهاب –وإضافة إلى لزوم تدخل الأمم المتحدة– تحتم على الكثير من الدارسين والمهتمين والفلاسفة إيجاد حلول فردية تمس بشكل مباشر عمق الظاهرة، باستغلال احتكاكهم المباشر بأطياف وطبقات المجتمع المختلفة، ومن هؤلاء نجد بعض المحاولات الجادة التي ظهرت في شكل اقتراحات مثل ما ذهب إليه الأستاذ أردو ديا (Ardo M. Dia)، الذي قدم حلولاً بخصوص مواجهة الإرهاب والتي يمكن أن تحد منه وتقلصه. حيث يرى أن مكافحة الإرهاب قضية عالمية وليست ذاتية خاصة، وقد برر ذلك باعتبار أن الإرهاب شر عالمي، وأن الطريقة الوحيدة لهزيمته تتمثل في الالتزام بثلاثة أشياء مهمة وهي: «الوحدة والخيال والعمل».[2] ولم يكن الأستاذ واضحاً كثيراً في عرضه لهذه الشروط الثلاث، فمعنى الوحدة هنا كان مرتبط إلى حد ما بالالتفاف حول حبل الإنسانية والتشارك في مواجهة هذا السلوك السلبي الهدمي الذي يهدد البشرية بحالها، وقصد بالخيال القوة التي يكتسبها الإنسان جراء تبنيه لفكرة ما والاعتقاد والإيمان الجازم بها بغض النظر عن هذه الفكرة، وهو ما يجعل الإنسان يقاوم ويضحي بحياته من أجل أفكاره.[3] وربما قد يعني هذا أيضاً تصور المخرج الآمن الذي يخرج الإنسانية سالمة من هذه المواجهة الحتمية،

1 – Dia, Ardo M., La Rupture diplomatique israélo-mauritanienne et la sécurité internationale: le terrorisme, Pubibook, PARIS, 1er.Pub, 2013, P, 145.

2 – Ibid, P, 145.

3 – Voir: Op.cit, P, 114.

وربما تصور ما يفكر به الإرهابي واعتراضه قبل حدوثه مادام أن الخيال الإنساني يشترك في كثير من حالاته الإيجابية والسلبية، أما العمل فيقصد به التشارك الفعال لكل أطياف المجتمع من خلال اسهاماتهم في مواجهة الظاهرة كل على حسب موقعه، وقدرته، ومن مجاله الخاص، بالإضافة إلى توظيف واستعمال كل الوسائل اللازمة لمواجهته، وتوفير الحاجات التي تسهل ذلك.

وقد استخلص أردو ديا في مناقشته لمسألة الحلول المقترحة لمواجهة الإرهاب كل ما يمكن أن يؤدي بالضرورة إلى تطور الظاهرة، وضرورة معرفة ذلك والقيام بعكسه، وهذا الذي يأخذ بيد الإنسانية في نظره إلى النجاة، حيث تساءل وأجاب قائلاً: "لكن ما هي الحلول لمكافحة الإرهاب؟ يبدو أن مكافحة الفقر، والتنمية الاقتصادية، وتعزيز التعليم، وتعزيز وسائل الأمم المتحدة العسكرية هي السبيل الأكثر فعالية."[1] والأكيد أنه أجمل كل ما يلزم للحد من تطور ظاهرة الإرهاب وتقليص خطرها، وربما يؤدي الالتزام بذلك بصدق إلى معالجتها نهائياً.

وهي نفس الرؤية التي يمكن أن توجد عند المفكرين الأنجلوساكسونيين. حيث يعرب أغلبهم أن الإرهاب يظهر أينما كان الناس لديهم شكاوى مشروعة حقيقية، وهو السبيل الأولي القوي الذي يؤدي إلى إزالة المظالم وإزالة الفقر، وعدم المساواة، والظلم، وانعدام المشاركة السياسية، ويمنع الرعب الذي سوف يتوقف. ويرون أن الحل يكمن في إشاعة المشاعر الجديرة بالثناء وأن يتشارك بها جميع الرجال والنساء ذوي الإرادة الحسنة، وهي تعتبر علاج ضد الإرهاب على الرغم من أنها ذات قيمة محدودة؛ وكما تظهر التجارب فإن

1 – Ibid, P, 149.

المجتمعات ذات المشاركة السياسية الأقل والأكثر ظلمًا كانت الأكثر حرًا ومعاناة من الإرهاب في عصرنا.[1] والتجارب التي مر بها العالم في كثير من بقاعه ولا يزال كأمريكا اللاتينية وغيرها خصوصاً من دول العالم الثالث خير دليل على ذلك، فهذه الدول تتعرض كثيراً للأعمال الإرهابية بحكم سياسة الاستغلال الداخلي الذي تعاني منها، فأغلب من يحكمها بنية قيادتها للرفاه والازدهار هم بالأساس من يدمرونها ويوحلونها أكثر إلى مستنقع الفقر والجهل والظلم والرجعية، ويتبعون في قيادتها أهواءهم ويسعون لتحقيق مصالحهم، ويبيعونها بأرخص الأثمان للمستغل الغربي استمراراً لبقائهم، ولا يكتفون أبداً بما نهبوا بل يسعون إلى تدمير طبقاتها التحتية المنتجة لفرسان سياسيين يهددون مستقبل وجودهم وكينونتهم، متناسين في نفس الوقت حتمية الموت التي يزول إليها كل حي، غير مبالين بما يسرده التاريخ عن خياناتهم، ولا عن شر أعمالهم. وعلى الرغم من ذلك كله فأمل تحقيق التقدم، وحلم القيادة الصالحة الصادقة، يبقى دسيس قلوب الرجال وأرحام النساء ريثما ينتقل من كينونته بالقوة إلى وجوده بالفعل.

2.3- الحلول المقترحة لدى المسلمين:

إن العالم الإسلامي اليوم يعاني من ويلات الإرهاب بأنواعه المختلفة، ففي ساحة العالم الدولية يحتل ريادة جدول الظاهرة، وهو بالأساس منبعها وروحها كما يصور له قصداً، وسواء سلمنا بنظرية المؤامرة أم لم نسلم بها، فإن الواقع اليوم يحتم علينا مواجهتها بكل الطرق الممكنة واللازمة لذلك، وأولها دور المثقف في تثقيف وتعليم بني جلدته، والأخذ بيدهم إلى سبيل الحقيقة والرشاد، وتقوية هشاشة فكرهم وعقيدتهم، حتى تنأى بهم عن خطر سهولة

1 - Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Op.cit, P, 220.

الانخراط في التنظيمات السرية، فكل "مثقف شريف نزيه عليه واجب (ذاتي) دون تكليف من أحد، أن يتصدى لفصائل الإرهاب والجريمة التي تقتل المسيحي في كنيسته، والمسلم في مسجده وحسينيته، والمواطن في شارع مدينته، والتلميذ والطالب في جامعته ومدرسته، وحتى الطبيب والممرضة في مستشفاهم، والصحفي وهو يكتب لينير العقول.."[1] وعلى الرغم من كثرة الدارسين والمهتمين بالظاهرة في العالم الإسلامي، إلا أن الحلول التي تقف عليها هيئات المواجهة تبقى شحيحة، وإن وجدت فلا يسمع لها صوت ولا يرد لها بال، حيث أن الدغمائية والنرجسية احتلت نفوس الحكام والقادة والمسؤولين وصفدت عقولهم، فهم يرون المثقف محله القسم أو الجامعة، والكاتب للقراء، والصحفي للمشاهدين، والناقد السياسي والمعارض الحقيقي عدو لدود محله السجن، أو أنه بائع لغو مهرج لا يرد له طرف ولا يسمع له أحد.

ومن هذه الحلول الممكنة نجد من يرى أن التركيز الكبير يجب أن يرتبط بالإعلام مادام أنه السبيل الأولي الرائد للتواصل مع كافة أطياف المجتمع، ويعتبر الموجه الرئيسي الذي يتحكم في الرأي الشعبي ويوجهه وفق ما تراه النخبة السياسية أياً كانت، أي "نحن إذن بحاجة إلى استراتيجية إعلامية واضحة الرؤية والأهداف والوسائل والآليات المناسبة، لتجاوز هذه الأخطاء تهدف إلى تنمية وعي الجمهور وإدراكه خطورة الإرهاب وأهمية مواجهته، والاهتمام بالمعالجات المتعمقة وعدم الاكتفاء بالمواجهة السريعة والمتعجلة."[2] لكن لتحقق ذلك في دولنا يتطلب الأمر الكثير، فإعلامنا بحاجة إلى إعلام هو في حد ذلته، ولمواجهة

1 – أبو شاور، رشاد، في مواجهة الإرهاب، وكالة الصحافة العربية، مصر، (د، ط)، 2017، ص، 10.

2 – صديق رامي عطا، فاطمة شعبان أبو الحسن، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب «دليل مصطلحات»، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة (مصر)، ط.1، 2017، ص، 14.

الإرهاب لابد أن يكون الإعلام نزيهاً محايداً يحمل رسالته الحقيقية، ويدافع عنها وعن شرفه برغم الخطورة التي تواجهه، وبالرغم مما يتعرض له من ضغوطات حكومية، إذ لابد أن تتأسس لديه القدرة على القول بكل حزم وقوة لمن أخطأ أخطأت ولمن أحسن أحسنت، فاستقلال الإعلام دليل على التحضر.

والمطلوب من الحكومات العالمية عامة والإسلامية خاصة أن تولي الأهمية القصوى لمؤسسة الإعلام في مواجهة الإرهاب، بما أنها الشريان الذي يغذي فكر وطموح أي مجتمع، من خلال "تفعيل دور المؤسسات الإعلامية سواء الرسمية أو الخاصة، وهي المسؤولية التي تحاول التوفيق بين استقلال وسائل الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع وفق نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام.

–تسعى نظرية المسؤولية الاجتماعية لوسائل الإعلام إلى التوفيق بين ثلاثة مبادئ أساسية هي الحرية الفردية من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة."[1] وهو ما يفرض نفسه جلياً في الدول القوية التي تتحقق فيها الديمقراطية الحقة، والعدالة الاجتماعية، والرفاه الاقتصادي، فجودة الإعلام الحكومي والخاص هي التي تقود المجتمع والدولة إلى مواجهة خطر الإرهاب، وتسمح بتنوير العقول، وتنزع كل ما من شأنه أن يحقن شعور الأفراد بالحقد والكراهية تجاه الحكام والمسؤولين أو المواطنين، على أن يكون الإعلام حيادياً في طرحه ولا ينساق وراء المذاهب والفرق والطوائف، فينقلب من حالة الإيجاب التي يهدف إلى تحقيقها لحالة السلب التي يخشى منها.

1 – مصطفى، هويدا، الإعلام ومواجهة الإرهاب دليل الممارسة المهنية، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018، ص، 186.

ومعنى ذلك أن دور المثقف أو النخبة في توجيه مسار الإعلام لبناء مجتمع راقي خالي من التعصب هو دور جوهري جداً، إذ من خلاله فقط يستطيع العامة التعايش في إطار سلمي بعيداً عن النعرات العصبية التي تحرك في الإنسان وجدان الانتماء الضيق للأعراق والأنساب، وتحارب فيه الدوافع السامية الكامنة والمتأصلة في نفسيته، وهو ما أصر عليه بعض المفكرين من خلال أن المواجهة الفكرية لظاهرة الإرهاب والتطرف تتطلب "تطوير البرامج والمواد الدينية المعروضة في وسائل الإعلام، بالتركيز على الوسطية وقيم التسامح والسلام ومحاربة الفكر المتطرف والتكفيري، كما يجب على الإعلام الاهتمام في صياغة الرسائل الإعلامية بالرد الفوري على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخلياً أو خارجياً وشرح الأبعاد القانونية والأمنية والتشريعية المتعلقة بجرائم الإرهاب وتحركات الإرهابيين".[1] وهو ما يشكل معضلة حقيقية في مجتمعات العالم الثالث، حيث أن الدعاية المغرضة تشكل حيزاً قوياً في توجيه الرأي العام كما يحلوا ويشاء لها، وهي في الغالب ما تخدم أجندات خارجية بامتياز سواء بوعي أو حتى من دون وعي، ذلك لأن هذه المجتمعات ليس لها من الزاد الثقافي والمعرفي والعلمي من المقومات ما تواجه به قوة الدعاية والإشاعة المغرضة، فينساق أبناؤها وراء التيارات المختلفة والتي يظهر لهم على أنها تتماشى مع ميولاتهم ورغباتهم السيكولوجية، وتحقق لهم ذواتهم في نفس الحيز الوجودي الذي ينتمون إليه، والأدلة هنا كثيرة ومتعددة، فما نراه اليوم من تيارات فكرية متناحرة فيما بينها لدليل جازم على أنها تخدم في الأصل أجندات أغلبها مستورد لا يرتبط بأصل المجتمع، ولا يمت بصلة لتاريخه وعاداته وأعرافه التي ورثها وتناقلها من جيل لآخر.

1 – صديق رامي عطا، فاطمة شعبان أبو الحسن، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب «دليل مصطلحات»، (م. س)، الصفحة نفسها.

وعليه فمن اللازم الواجب أن تتدخل النخبة في إطار العمل المؤسساتي التابع للدولة، وبإرادة سياسية قوية تسعى للإصلاح، وتدعم ذلك إلى توجيه الإعلام بما يتماشى مع الإرث الحضاري للدولة، وما يحفظ التفكير الجمعي من التلبد بألوان أخرى تتعارض مع بنيته وذهنية أفراده، حتى يتسنى لها أن تسوقه لبر الأمان، وتنأى به عما يلحقه من خطر الوقوع في التعصب بأنواعه المختلفة، التي يترتب عنها لا محالة الأعمال الإرهابية، وهكذا يبقى دور المثقف والإعلام ريادي في مواجهة الإرهاب بأصنافه وأشكاله المتنوعة.

3.3- الحلول المقترحة لدى تشومسكي:

لقد تناول تشومسكي كما لاحظنا سابقاً ظاهرة الإرهاب من زوايا مختلفة ومتعددة، وكان له فيها من الشرح والتحليل والتوضيح الشيء الكثير، وإن كللت مواقفه في مجملها بنقد السياسة الغربية والأمريكية الإرهابية، إلا أن هذا لم يمنعه من محاولة تقديم الحلول والاقتراحات الملائمة لمواجهة ظاهرة الإرهاب، والأكيد أن مواقفه الكثيرة جداً حول الإرهاب وصناعته يحد من إمكانية حصرها والإلمام بها كلية، لكن هذا لا يمنعني أن أحدد أهم المراحل اللازمة التي رآها تشومسكي ضرورية في فن المواجهة، فهو يؤكد مراراً على الموقف الأمريكي والغربي الذي يتميز بالنفاق، فإن كانت الولايات المتحدة تظهر في العالم[1] على أنها القوة الأولى في مواجهة الإرهاب، فهي في الأصل من يصنع الإرهاب.[1] لذلك يرى أن مسألة مكافحة الإرهاب هي سياسة أمريكية رسمية، ومن الواضح أنها لن تفعل لكي تقول إن الولايات المتحدة ملتزمة رسمياً بالإرهاب. الولايات المتحدة ليست وحدها في هذه الممارسة. إنه أمر تقليدي بالنسبة للدول أن تطلق على نفسها اسم «مكافحة الإرهاب»، ففي

1 - Chomsky, Noam, Hegemony or survival America's quest for global dominance, Op.cit, P, 102.

نظره أنه حتى أسوأ القتلة الجماعيين: النازيين، على سبيل المثال. في أوروبا المحتلة زعموا أنهم يدافعون عن السكان والحكومات الشرعية من الحزبيين والإرهابيين المدعومين من الخارج.[1] لكن في الحقيقة هم من يمارسون الإرهاب بأشكاله المختلفة، وهذا يعتبر إسقاطاً قام به تشومسكي لتبرير موقفه من الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة وشركائها، والتي رأى أنها إرهابية خالصة، ولا يمكن أن نصفها بغير هذا الوصف، ومن هذا يمكن أن نستنتج الحلول التي يرى أنها ضرورية لمواجهته.

فالمعروف عن تشومسكي أنه ناقد مثير للجدل حول سياسة الولايات المتحدة خصوصاً منها الأجنبية الخارجية، ففي كثير من القضايا التي يعالجها وينتقد فيها السياسة الأمريكية وأذنابها في تعاملهم مع دولة ما، يقدم فيها بعض الحلول التي يرى أنها ملائمة لذاك الوضع والتي يمكن أن تفيد إلى حد ما في تحقيق العدالة لهذه الدولة ومجتمعها.

وكما أشرت سابقاً فإن مواقف تشومسكي وبراهينه لا تخلو من التمثيل الذي يدعم وجهة نظره؛ فمثلاً في القضية الفلسطينية يوجه الانتباه والتركيز بشكل كبير إلى دعم الولايات المتحدة للتوسع الاستيطاني الإسرائيلي والاحتلال بما يتعارض مع القانون الدولي، ومنع التسوية الدبلوماسية وخطط السلام، مما يعوق عملية إرسال المراقبين الدوليين للنزاع، من خلال استخدام حق النقض الذي هو عبارة عن امتياز داخل مجلس الأمن الدولي. وبالتالي يستنتج تشومسكي ويعترف من هذا العمل أن سياسات القوة ومصالح الدول تعيق الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب في الوقت الحالي.[2]

1 – Op.cit, P, 102.

2 – Laverick, Wendy, Global Injustice and Crime Control, Routledge, New York, 1er.Pub, 2016, P, 219.

وعلى الرغم من فظاعة الأفعال الإجرامية التي تقوم بها إسرائيل ويشاهدها العالم، إلا أن هناك محاولات جادة لحل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني الذي لم يتم حله إلى الآن، حيث يلاحظ تشومسكي أن هناك اتفاقاً عالمياً تقريباً على ما ينبغي أن يكون عليه الحل، وهو ما حاولت أن تطبقه الجامعة العربية؛ وكانت هناك محاولات أخرى من قبل منظمة الدول الإسلامية (بما في ذلك إيران)؛ ومن قبل الأمم المتحدة؛ والقانون الدولي. وهو ما وافق عليه تشومسكي وتبناه، حيث يقول أن الحل يكمن في أن تغير الولايات المتحدة سياستها، مما يشير إلى أنه إذا قررت الولايات المتحدة الانضمام إلى العالم، فلن يكون أمام إسرائيل خيار سوى المضي قدماً والنزول عند رغبتها.[1] وبالتالي فالحلول لأزمة الإرهاب العالمي لا تبتعد كثيراً عن الرجوع إلى الإنسانية الحقة، والابتعاد عن اتباع المصلحة والفائدة والاستغلال، وتكريس الديمقراطية الفعلية، والسعي الحثيث لتحقيق الحرية والعدالة الدولية والاجتماعية بين جميع البشر، وبما أن الولايات المتحدة هي رائدة العالم الغربي ومن ورائه بقية العالم، وبما أنها هي سبب الإرهاب وصانعته حسب تشومسكي، فيكفي أنها تغير من سياستها هذه ليعود الهدوء والسلام للعالم، ويتحقق بذلك حلم القضاء على الإرهاب الذي هو أمر مستحيل مادام أنها مستمرة مع شركائها في نفس النهج السياسي.

1 – Op.cit, P, 219.

المبحث الثالث:

نـقـــــد وتـقـيـيـــــــم

المبحث الثالث: نقـد وتقييـــــم.

يرى كثير من المفكرين والفلاسفة والسياسيين أن نعوم تشومسكي يمثل شوكة حقيقية في حلق النظام العالمي الجديد تحت راية السياسية الأمريكية والغربية بالعموم، فهو يعتبر النكبة العلمية التي عرت هذه السياسات وكشفت حقيقتها، بما أنها تتزين في مظهرها الخارجي بكل ما يمت للإنسانية بصلة من عدالة وحرية وديمقراطية ورفاه ووقوف مع الحق ونصرة للقضايا العادلة، بينما تخفي في باطنها الخطر والزوال والأفول لمجتمعات العالم الأخرى دون رحمة أو رفق، ما لم تكن هذه المجتمعات من نفس طينتها (الحلفاء)، أو صنعتها بنفسها (إسرائيل)، أو على الأقل يحافظ حكامها لها على مصالحها، ويخدمون لها قضاياها في مقابل استغلال وقهر مجتمعاتها، وهذا ما كان جليا من خلال ما تطرقت إليه سابقاً، وهو ما استنتجه العديد من الدارسين العرب وغيرهم لمواقف تشومسكي السياسية، ومن ذلك ما ذهب إليه حمزة بن قبلان المزيني لما اعتبر أنه قلما يخلو كتاب أو مقالة من كتب تشومسكي أو مقالاته السياسية من الإشارة إلى الموقف الأمريكي الذي يتسم بالنفاق؛ إذ كثيراً ما تطبِّق الحكومة الأمريكية مقاييس تصنِّف بها دول العالم، ولا تشمل بتلك المقاييس إسرائيل.[1] مادام أنها حفيدتها، ومادامت تمثل السرطان المزروع في كبد العالم الإسلامي، ومادام أنها تعتبرها قاعدتها المتقدمة للسيطرة على المنطقة ككل آسيوية كانت أو إفريقية أو أوروبية. وهذا الذي جعل تشومسكي يتعرض للعديد من الانتقادات التي طالته من المفكرين والفلاسفة الأمريكيين قبل غيرهم من الغربيين أو العرب وغيرهم، وهو ما سأحاول الوقوف عند بعضه في هذا المبحث.

1 – تشومسكي، نعوم، اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، (م. س)، ص، 3.

1- نقد مواقف تشومسكي:

1.1- نقد عام:

لتشومسكي كغيره من الفلاسفة والمفكرين بعض الهفوات والأخطاء التي وقع فيها بقصد أو من دون قصد، كرست نظرته التقليدية الأناركية* التي تحملها مواقفه وكتاباته السياسية، ويعترف بها هو نفسه، لذلك تعرض للعديد من الانتقادات التي وجهها له كل من يتعارض معه فكرياً وعقائدياً، كما أن بعض مواقفه تكتسي طابع البساطة والمشاع وهي معروفة لدى جميع الناس، وبالتالي لا حاجة للوقوف عندها، أو قراءتها، أو التأثر بها وتبنيها، وهو ما يمكن استخلاصه من بعض الآراء والاعتراضات وكذا بعض النداءات المعارضة، وإن كانت موجودة بشدة عند الغرب فهي في المقابل نادرة وشحيحة داخل الوطن العربي، ومن هؤلاء الذين حاولوا إماطة اللثام عن بعض أفكار تشومسكي وكشف خبايا مواقفه، وذكر النوازع والمحركات الدفينة التي كانت سبباً مباشراً أو غير مباشر في مواقفه، نجد ما ذهب إليه علي حرب الذي نقد تشومسكي نقداً لاذعاً مبرزاً خطورة آرائه التي اعتبرها تخديرية للشعوب الباحثة عن الحرية الحقيقية والأمن والاستقرار، والساعية لتحقيق العدالة والديمقراطية في ظل هيمنة الولايات المتحدة وشركائها الموحلين، حيث يقول: "لا أجدني بحاجة إلى قراءة كتاب يقع في مئات الصفحات، لكي يحدثنا مؤلفه عما مارسه الغرب، في سيرورة صعوده وتوسعه،

---

* الأناركية او أناركيزم وتدعي ايضا لاسلطويه (إنجليزي: anarchism, من اليوناني ἄναρχος من غير حكام) هي فلسفة سياسية حيث تعتبر أن الدولة غير مرغوب فيها وليست ذات أهمية و هي مضرّة للمجتمع, و في المقابل تروّج لمجتمع بلا دولة و تسعى لتحجيم أو إلغاء تدخل السُلطة في سلوك العلاقات الانسانية. أفكار الأناركيين ليست موحدة و قد لا يتم الاتفاق فيما بينهم على بعض المعايير الاضافية المطلوبة في الأناركية رغم أن الأساس مشترك . كتاب The Oxford Companion to Philosophy يقول: "لا يوجد تعريف لموقف واحد يجعل كل الأناركيين يتبنّونه, واللذين يعتبروا أناركيون في أحسن الأحوال لديهم اشتراك في متشابهات معينة. الأناركية توصف على انها من اليسار المتطرف". أنظر:

أطلع عليه يوم: 2019/02/25 https://arz.wikipedia.org/wiki/اناركيه

من الغزو والتسلط والمهب، أو الخداع والانتهاك للقوانين والمواثيق".[1] فالحديث حول هذا الأمر مستهلك سابقاً، وهو يؤدي دوراً سلبياً أكثر من الدور الإيجابي، وفي اعتقادي أن ما تفعله الحكومات اليوم تجاه شعوبها، في مجمله لا يبتعد كثيراً عن ما طرحه علي حرب، فالميكانيزمات المعمول بها حاليا في سحب الثورات الباطنية للشعوب يتطابق إلى حد بعيد مع ما يقوم به تشومسكي في معالجته للقضايا السياسية، إذ أن مجرد الحديث عن الانتهاكات الغربية يبعث في نفوس المظلومين الراحة والانبساط، فيتحقق لديهم الشعور بالاعتراف الذي هو في الأصل هدف يصبوا إليه الضعيف في مواجهة القوي، وهذا يهدئ ثورته ويمده بنفس جديد لتحمل المزيد من الاستغلال والمعاناة والقهر، وكأن مثال قدر ضغط (COCOTTE–MINUTE) يتحقق على المستوى السوسيولوجي والبسيكولوجي، فكلما صدرت هذه الاعترافات كلما تنفس المجتمع وفتر غليانه وتراجعت ثورته، كما أن الأمور التي يتحدث عنها تشومسكي هي اليوم معروفة جداً، ذلك لأن الإعلام والإعلام البديل تطور إلى درجة كبيرة، وأصبح نقل الحقيقة عينياً آنياً بحيث انتقل من لغة القلم إلى لغة الصورة، والصورة أعظم برهان.

ومن الانتقادات التي طالت تشومسكي أيضاً ما يتعلق بلغة الخطاب لديه، حيث نجده يحمل الكثير من التناقضات في أفكاره السياسية، وحتى في بعض أفكاره الدينية واللغوية، وهو ما أكده عبد الوهاب المسيري في موسوعته اليهود واليهودية والصهيونية، والتي يذكر فيها بعض الانتقادات هي كالتالي:

1– حرب، علي، أصنام النظرية وأطياف الحرية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط.1، 2001، ص، 84.

– يجمع تشومسكي في كتاباته الكثير من التناقضات والثنائيات ومن أمثلة ذلك نجد مثلاً: "الحرية والتَحكُّم"، فهو يتحدث في كتاباته السياسية وغيرها وفي عديد من الأوقات عن الحرية والتي هي خاصية إنسان وحق طبيعي لجميع البشر، ثم يلف على موقفه هذا في مواطن أخرى بالتأكيد على ضرورة التحكم الجيد وتوجيه المجتمعات.[1]

إن الحرية التي يتحدث عنها تشومسكي والمتمثلة في ضرورة تحقيق الديمقراطية في العالم أجمع، بدايةً بالولايات المتحدة نفسها التي تعتبر رأس قطار الإنسانية في هذا العصر، لابد أن تكون متحققة ومطلقة وكاملة لجميع الأفراد، كالحرية في التعبير، وحرية الاختيار، والانتخاب والتمثيل وغيرها، لكن تشومسكي يدرك جيداً أن غالبية الأفراد في المجتمعات لا تستطيع التحكم في سلوكاتها وتصرفاتها، كما أن الكثير من الناس لا يفهمون المعنى الحقيقي للحرية، مما يؤدي دون أدنى شك إلى الفوضى، والصراعات، والاختلافات التي تقسم ظهر أي مجتمع، لذلك ربما عاد في بعض مواقفه لضرورة ترشيد المجتمع والتحكم فيه وتوجيهه، أو ربما تحركه تلك النزعة التي ترى أن بعض الشعوب والمجتمعات لا تستطيع أن تحكم نفسها بنفسها، ولا تستطيع أن تمارس حريتها إلا بالانقياد.

– ومن الثنائيات الواردة التي وقع فيها تشومسكي أيضاً اعتباره أن النظام الاقتصادي العادل هو النظام "الاشتراكي"، لما يميزه من عدالة في توزيع الثروة، ثم يعود مرة أخرى ويعتقد أن "الرأسمالية" هي نظام ناجح، لأنها قد ربحت الرهان في مواجهة الاشتراكية، ولأنها تتوافق إلى حد كبير مع طبيعة الإنسان، ونجد أنه يحث كثيراً على "التضامن والجماعية"

1 – المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج.3، دار الشروق، القاهرة، ط.1، 1999، ص، 411.

ولكنه يرى في "تعظيم الربح والأنانية والطمع" سبيلاً قوياً للحياة، ومما وقع فيه أيضاً حسب المصدر ذاته "مبدئي" وهو ضد "برجماتي" الذي يجعل من المنفعة والذريعة أساساً له.[1]

إذن بالنسبة للحياة الاقتصادية وما يتعلق بها يقع تشومسكي في نفس الثنائيات، إذ يتحدث بنوع من المثالية والكرامة والشرف حول هذه المواضيع، لكنه يستفيق بعد ذلك ويعايش الواقع الحقيقي، فيرى في الحياة الصحيحة أنها تقوم على التضامن والتعاون والجماعية والتكافل الاجتماعي، لكنه يتراجع بعد ذلك ويعتبر أن الطبيعة الإنسانية غير ذلك تماماً، ويصل إلى تصورها على أنها حياة مبنية على قانون الغاب القائم على مبدأ «القوي يأكل الضعيف» سواء تعلق الأمر بالأفراد أو الجماعات أو حتى المجتمعات والأمم، فالمبدأ الطاغي في هذا الزمان هو المبدأ البراغماتي وبقوة، وهذا هو الواقع الذي كثيراً ما تحدث عنه تشومسكي بنفسه، وهو الظاهر للعلن.

– ويوظف تشومسكي في العديد من آرائه أيضاً معنى "التَوازُن البيئي" للحفاظ على الحياة الطبيعية، أو حياة الفطرة، وضرورة العودة إليها، ثم يعود بعد ذلك ليؤكد أهمية "استغلال البيئة" والمحيط بما يخدم مصلحة الإنسان وتطوره. كما يتحدث عن "التلقائية" في التسيير، ثم ينقلب مرة أخرى ويؤكد ضرورة "الاتجاه نحو الترشيد والتحكم".[2]

هذه الآراء وغيرها توقع تشومسكي في التناقضات الفكرية، التي تنشأ في الأساس من النوازع الفكرية المختلفة التي تتصارع داخل نفسيته، وتؤثر على مواقفه، ويعود ذلك في الغالب إلى تكون شخصيته التي هي متشبعة بثقافات متنوعة، فهو يهودي أمريكي، وهناك

1 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2 – أنظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

فارق بين الثقافة اليهودية التي تتميز بالسامية، والثقافة الأمريكية التي تنادي إلى التحرر والإنسانية ولو شكلاً.

– ومن الثنائيات أيضاً عند تشومسكي حديثه عن المساواة في الحقوق والواجبات، ولكنه في الوقت نفس يرفض ذلك ويصر على الهرمية والفروق الفردية في المجتمع الديمقراطي، هذه الديمقراطية التي يعتبرها السبيل الوحيد لحياة أفضل في الولايات المتحدة وغيرها، ويظهر تأثره هنا بكل من جون ديوي وبيرتراند راسل اللذين يعتبران أن التعليم والتربية في فن الديمقراطية لا بد أن يرتبطان بفائدة المجتمع من خلال بناء إنسان مبدع وبنَّاء، وهذا كان رأيه هو أيضاً. حيث يقر بأن الديمقراطية هي السبيل الوحيد لتهذيب المجتمعات وذلك من خلال بناء إنسان مبدع خلاق دون محاولة السيطرة عليه، الأمر الذي يؤدي إلى خلق مواطنين حكماء لمجتمع حر.[1] لكن حتى رأيه هذا عن الديمقراطية لا يستقر عليه، فهو يؤكد أننا في عصر تحكمه الدولة "الشمولية" والمقصود هنا طبعا الولايات المتحدة التي حكمها حكم شمولي، ونجد هذين الموقفين المختلفين في قوله التالي:

"فالدعاية في النظام الديمقراطي هي بمثابة الهراوات في الدولة الشمولية، ..."[2]، والواضح من هذا الكلام أن تشومسكي يجمع في الولايات المتحدة بين الحكمين أو النظامين، أي بين الدولة الديمقراطية والدولة الشمولية في نفس الوقت، والمعلوم أن الديمقراطية هي التي توفر للمجتمع كامل الحرية في التعبير والاختيار وفقا لما يشاء ويريد وهو مالا يوجد في الدولة الشمولية.

2 – Mecedo, Donaldo, Chomsky on MisEducation, Op.cit, p, 38.

2 – السيطرة على الإعلام، (م، س)، ص، 12.

– كما يدعم تشومسكي النزعة "الفوضوية" والفكر الثوري والتحرري، ليعود بعد ذلك ويؤكد أن حياة الأفراد لا تستقيم إلا تحت "هيمنة الدولة" كما يساند تشومسكي "الإمبريالية" ويدعو من جهة أخرى إلى "التحرر" من قيود الدولة.[1] يضاف هذا الرأي هو الآخر طبعاً لمواقف تشومسكي المختلفة حول الدولة والنظام الجيد الذي يسيرها سواءً كان ديمقراطياً أو غيره.

– يصر تشومسكي على أهمية البقاء بطريقة جديرة بالاحترام، ثم يعود ويصر مرة أخرى على ضرورة البقاء بأي ثمن، وفي هذا الصدد وجه عبد الوهاب المسيري نقد لاذعاً لتشومسكي أثناء الحوار الذي جمع بينهما في القاهرة، وقد استغرب المسيري توظيف تشومسكي لبعض المصطلحات الضعيفة التي لا يمكن أن تصدر عن أمثاله، حيث يقول: "يستخدم تشومسكي كلمة «ديسنت decent» الإنجليزية فيقول "ديسنت سيرفايفال decent survival» وكلمة «سيرفايفال survival» في الإنجليزية تستدعي إلى الذهن مباشرةً العبارة الداروينية القبيحة «سيرفايفال أوف ذا فيتسيت survival of the fittest» أي «البقاء للأصلح». والأصلح هنا هو الأقوى، ومن ثم فهو بقاء يمكن أن نسميه «إن ديسنت indecent» أي «بطريقة غير لائقة» ومن الواضح أن استخدام تشومسكي لهذه الكلمة الضعيفة في هذا السياق، وهو عالم اللغة، يدل على محاولته تحاشي كلمات أشد قوة."[2] والواضح هنا من كلام المسيري أن تشومسكي له خلفية ما تؤثر فيه أيما تأثير، وكأنه يخفي الكثير من الأشياء خلف المواقف والحوارات الظاهرة التي يجريها، أو كأن مواقفه

1 – المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج.3، (م، س)، الصفحة نفسها.

2 – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

هذه ليست بتلك العفوية والبراءة التي تظهر بها، بل هي نابعة من ايديولوجية ما، وبقصدية وإرادة، وعن دراسة ومعرفة.

وسأستعين لتأكيد ذلك ببعض الانتقادات الأخرى التي وجهت لتشومسكي، منها ما قدمه الكاتب والصحفي الأمريكي قلين قرينولد (Glenn Greenwald)، وهو انتقاد في رأيي جد مهم، حيث قال:

" تشومسكي هو إنسان سافر غاضب **ومنوم**." [1]

ما يهمنا في هذا القول هي كلمة **«منوم»** حيث أعتقد أن قلين قرينولد لم يستعمل هذه الكلمة جزافاً وإنما استعملها عن قناعة وتفكير ودراسة عميقة وهو الكاتب والصحفي الأمريكي الذي تناول كتابات وآراء تشومسكي بإسهاب كبير.

وكأن تشومسكي يسعى عن قصد لتبني هذه المواقف خصوصاً المواقف السياسية منها، أي كأنه يسعى عنوة لتنويم قراءه، وإلا فكيف لعالم لغوي أن يقع في هذا الكم من التناقضات، إلا إذا اعتبرنا أن هذا يرجع ربما إلى الكم الهائل من المقابلات التي يجريها، والمقصود هنا لقاءاته الصحفية ومحاضراته التي لا نهاية لها، واستضافاته العديدة، وحتى محاوراته في مدوناته عبر الإنترنت مع مختلف الجماهير، والتي يتناول فيها هذه المواضيع بالشرح والتحليل والتعقيب، وكما نعلم فإن الإنسان يتأثر بالحالات النفسية التي يمر بها والمواقف التي يعايشها، فربما يكون طول الحال وهاته الحالات السالفة سبب لظهور هذه الثنائيات المختلفة في الفكر الفلسفي لتشومسكي.

2- Glenn, Greenwald: (How Noem Chomsky is discussed), The Guardian, 23.March.2013.

بالإضافة إلى ذلك ودعماً للفرضية السابقة التي ترى أن تشومسكي يسعى عن قصد إلى تبني هذه المواقف، ما هو موجود في آراء علي حرب، الذي يؤكد أن تشومسكي إنسان مخادع، يسعى هو الآخر إلا بناء ذاته الإمبريالية كما تسعى بلاده إلى زيادة توسعها، حيث يقول: "ومن هنا تبدو المهمة التي يمارسها تشومسكي، كمحام عن حقوق الشعوب، مهمة خادعة تجعل المجتمعات التي يدافع عن حقوقها وقضاياها تنام على قناعاتها الواهية أو تتشبث بوضعياتها القاصرة، بقدر ما تتوهم أن أزمتها هي وليدة علاقاتها مع الآخر لا غير. بالطبع هناك مشكلة مع الآخر في الخارج، ولكنها من الدرجة الثانية. أما المشكلة الأولى فتكمن في العلاقة مع الذات والفكر".[1]

وبالتالي وكما ذكرت سابقاً فإنه من الضروري جداً لدى الغرب أن تُرى شعوب العالم المنتَهَكة حقوقها أشخاصاً يخرجون من صلب هاته الدول الظالمة والبراغماتية ليدافعوا عن حقوقها تحت راية القلم والكتابة، فذلك يسمح لها بأن تخرج طاقاتها المخزونة والثائرة لتذهب وتصاغ في قوالب لغوية جوفاء، ويقتل ذلك فيها روح التغيير الذي يخرج هاته الشعوب من دائرة التخلف والضعف الواسعة إلى دائرة أضيق، هي دائرة القوة والتطور.

لكن ما هو العلاج لمثل هاته الحالات؟ فنحن نعلم أن حرب العقول أقوى من حرب الطبول.

لقد حاول علي حرب أن يضع حلولاً جذرية لهاته المسألة، فكما كانت ثورته على مواقف تشومسكي شديدة، وعلى العقل البليد أشد، كان علاجه المقترح أقوى وأثمن، فهو يرى أن حل هذه المشكلة يكون انطلاقاً من سعي الإنسان الدؤوب إلى التحرر من كل المكبلات والعوائق

1- حرب، علي: أصنام النظرية وأطياف الحرية، (م، س)، ص، 85.

التي تحول دون ذلك، حيث يقول في هذا الصدد: "ولذا فبداية التحرر، هو أن يتحرر المرء من الذين يمارسون الوصاية عليه، ولو باسم الدفاع عن حريته ومصالحه".[1]

إذن القضية قضية فكر وثقافة حسب الدكتور علي حرب، فشعوب العالم الثالث عامة والعربية منها خاصة مازالت تعيش في دائرة التخلف الثقافي الهدّام والقاهر، الذي يجعل من العقل في هذه اللحظة يتقبل كل ما يورَّد له دون فحص وتحليل، كما يجعله سهل التوجيه والتنميط، وما الحروب الداخلية الأهلية التي تعيشها هاته المناطق إلا دليل قاطع على ذلك.

وبالتالي فمواقف تشومسكي المختلفة التي ينصب فيها نفسه حامياً ووصياً على الشعوب المقهورة، والتي يظهر فيها أنه يشغل مكان المدافعين والمحامين عن الحقوق الإنسانية، تجعل منه مطابقاً تماماً لما يعارضه، فهذه المواقف لم تزده إلا توسعاً وشهرةً ونفوذاً وقوةً، وهو الأمر ذاته الذي تعيشه الرأسمالية الأوروبية والأمريكية التي هي في تعاظم لافت، في مقابل تضاعف التخلف والاضطهاد والتهميش الذي تغرق فيه الشعوب الأخرى، ويعود كل هذا طبعاً للخداع الذي يمارسه أمثال تشومسكي.[2]

وهذا ربما الذي جعل تشومسكي يعمل في أشهر الجامعات الأمريكية، وبوأه المناصب الرفيعة، وأكسبه الشهرة العالمية، خصوصاً وأن جامعته هاته تمولها وزارة الدفاع الأمريكية، فربما كان الغرض من ذلك هو صناعة الأفكار التي تهاجم العقول عن بعد، والمعلوم أن الولايات المتحدة لا تقوم بأي عمل، ولا تمول أي عملية أو مركز أو معهد دون أن تدرس جيداً نتائجه في أرض الواقع، فهي دولة براغماتية بامتياز.

1- المرجع السابق، ص، 86.

2- المرجع نفسه، ص، 91.

2.1- نقد الرأسماليين اللبراليين:

لقد وجه بعض الرأسماليين اللبراليين انتقادات شديدة للمواقف التي أبداها تشومسكي ضد سياسة الولايات المتحدة، والحقيقة المستنتجة مما سبق تفرض ذلك، إذ لابد أن تكون مواقفهم مناهضة لآراء تشومسكي مادام أنهم يشكلون طبقة النخبة كما سماها بنفسه، وبالتالي سيسعون للمحافظة على مصالحهم المختلفة بأي طريقة كانت، وسيدافعون عنها ضد أي كان ولو كان منهم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الانتقادات موجودة في كتاب واحد جمع فيه صاحباه آراء ومواقف العديد من الكتاب، ومن هؤلاء النقاد نجد المفكر الأمريكي ستيفن موريس (Steven Morris) الذي وجه لتشومسكي نقداً لاذعاً في كتابه: تبيض الدكتاتورية في فيتنام وكمبوديا (Whitewashing dictatorship in Vitenam and Cambodia)، يتهمه فيه بالنزوع نحو الفكر الماركسي، فهو حسبه يستمد موقفه من النظرة الماركسية التي ترفض الاعتراف بالطبيعة الاستبدادية للأنظمة الشيوعية.[1] مادام أنه يحمل راية الدفاع عن الشعوب المستضعفة من قهر وطغيان الولايات المتحدة الأمريكية منذ زمن بعيد، فالآثار التي خلفتها هذه القوة في العالم -إذا اعتبرنا أنها أكبر قوة راهنة- رهيبة جداً خصوصاً بتغلبها على السوفيات ونجاحها في إسقاط الشيوعية، لذلك فوقوفه الدائم إلى جانب هاته الشعوب التي هي في أغلبها كانت شيوعية يثير حفيظة اللبراليين الرأسماليين.

وقد توالت الضغوطات على تشومسكي أكثر فأكثر من خلال وقفات اللبراليين المتتالية في وجه مواقفه السياسة كل مرة، وها هو ذا ستيفن موريس يعود من جديد ليشدد في لهجته

1 - Collier Peter, David Horowitz : THE ANTI CHOMSKY READER, Encounter Books, San Francisco, First printing, 2004, P, 01.

الانتقادية، حيث حول مسار القهر والعدوان الذي تصدره الدول اللبرالية والتي تعتبر الولايات المتحدة راعيته إلى الدول التي اعتمدت حياة المشاعية، وهي الدول الأكثر فقراً والأكثر تتضرر من السياسة الغربية. لكن حسب موريس هذه الشعوب التي يدافع عنها تشومسكي هي أخطر الشعوب، لذلك وجه له انتقاداً يتهمه فيه بأنه أنكر القمع والقتل الجماعي في ظل الأنظمة الشيوعية خصوصاً ما حدث في فتنام وكمبوديا.[1]

ويظل موقف تشومسكي هذا محل جدل دائم بين المفكرين، فرغم أنه يحمل شعار الدفاع عن الحريات، وعن الأنظمة والمجتمعات المنتهكة حقوقها، إلا أنه لا يوازن مواقفه، فهو لا ينتقد بعض الأحداث المهمة التي تحدث في بعض الدول المقهورة والضعيفة، خصوصاً عمليات التقتيل والتهجير التي تحدث في كثير من دول العالم الثالث، لهذا ترك تشومسكي مساحة واسعة للنقاد، خصوصاً الأغنياء واللبراليين منهم.

وكمواصلة لما تعرض له تشومسكي من رفض وانتقاد لبعض مواقفه السياسية، نجد ما ذهب إليه توماس نيكولاس (Thomas M. Nicholas) في كتابه: تشومسكي والحرب الباردة (Chomsky and The Cold War)، حيث يصفه بأنه شخص يسيء استخدام المصادر التي يبني عليها مواقفه السياسية، ويكتب من خلالها كتبه العديدة، حيث يوظف هذه المصادر في قوالب غير قوالبها. كما صرح توماس أن تشومسكي شوه تاريخ الحرب الباردة تماماً، والهدف من ذلك هو التقليل من دور الإيديولوجيات الشيوعية وإلقاء اللوم على الصراع في الولايات المتحدة.[2]

1 – Op.cit, P, 02

2 – Ibid, P, 35.

إن رؤية الغرب للغزو الشيوعي إبان الحرب الباردة كانت مختلفة عما كان يحدث فعلاً من وقائع آن ذاك، فقد شوهت الحقائق حول الشيوعية إلى درجة كبيرة جداً كما لاحظنا ذلك سابقاً، والسبب في ذلك هو خوف اللبراليين البرجوازيين من القوة المنافسة التي كانت تنمو في تلك الفترة، وبالتالي هو خوف من فقدان المصالح والامتيازات التي كانت الولايات المتحدة قد حصلت عليها في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ومواقف تشومسكي تلك تثير أصحاب المصالح، رغم أن كلاهما يسير في اتجاه واحد، وهو الحفاظ على مصالحه.

ومن الانتقادات التي طالت تشومسكي أيضاً ورغم أهميتها إلا أنها كانت حسب اعتقادي قاسية للغاية، نجد ما ذهب إليه إلـي لهرر (Eli Lehrer) في كتابه: تشومسكي والإعلام، السيطرة على وسائل الإعلام والتلاعب بالناس (CHOMSKY AND THE MEDIA, A kept press and a manipulated people) حيث يؤكد أن تشومسكي إنسان دخيل على الإعلام، ولا يعرف سوى القليل عن وسائل الإعلام.[1] وفي حقيقة الأمر أرى أن هذا النقد الذي وجهه «ألي» لتشومسكي غير صحيح، فالدور الذي يقوم به الإعلام الحديث جد خطير ولا يمكن إخفاؤه، كما أن الرأي العام الآن أصبح ينقاد تمام الانقياد وبسهولة بالغة بما تقدمه وسائل الإعلام من توجيهات مدروسة، وحتى الخاصة منها تقوم أساساً على خدمة الطبقة النخبوية رغم ما تبديه من تعامل وتضامن مع بقية الطبقات.

إضافة إلى ذلك تطرق كل من رونالد رادوش (Ronald Radosh) وديفيد هوروويتز (David Horowitz) في الكتاب المشترك بينهما تحت عنوان: تشومسكي و11/9، (CHOMSKY AND 11/ 9) إلى الخطاب الذي ألقاه تشومسكي مباشرة بعد هجمات

1 – Op.cit, P, 68.

الحادي عشر من سبتمبر، وأثناء تحليلهما زعما أن تشومسكي كان يكشف عن مؤامرة من قبل واشنطن لتجويع متعمد لثلاثة أو أربعة ملايين من المدنيين الأبرياء في أفغانستان، وزعما أيضاً أن تشومسكي يبرر هجمات الحادي عشر من سبتمبر في خطابه، ويشوه التاريخ الأمريكي، ويجعل الولايات المتحدة تظهر على أنها دولة إرهابية، خصوصاً لما قال: بأن سبب الهجوم هو جرائم أمريكا نفسها.[1]

إن الصورة التي نقلتها وسائل الإعلام حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر آنذاك كانت ظاهرياً واضحة جداً، وهي أن الولايات المتحدة تعرضت لهجوم إرهابي مقصود، وكانت حصيلة الخسائر المادية والبشرية هائلة، لذلك تعاطف العالم كافة مع أمريكا في محنتها تلك، لكن التحقيقات والدراسات أظهرت بعض الخبايا التي جعلت هذه الأحداث تلبس رداء الألغاز، ومن هذه الدراسات التي ذاعت بعد ذلك، أن واشنطن لها يد في تلك الأحداث والهدف من ذلك فتح بؤر جديدة للصراع في العالم بغية الحفاظ على مواردها الخام، خصوصاً وأن الدراسات كانت تشير إلى أن الولايات المتحدة في حاجة إلى النفط الذي بدأ ينفذ، وما شهده العالم من أحداث بعد ذلك ربما يثبت ذلك إلى درجة كبيرة، وبالضبط ما جرى في العراق وأفغانستان، ومن هذه الخبايا التي ذاعت أيضاً أن هذه الهجمات كان خلفها اليهود الذين حاولوا إعادة بعث الصراع المسيحي الإسلامي من جديد، ما دام أن الولايات المتحدة كانت قد بدأت في التخلي عن إسرائيل، وهذه الهجمات كانت سبب عودة التحالف بينهما، وربما ما يثبت ذلك أيضاً أنه يوجد ما يربوا عن 400 عامل يهودي يمارسون أعمالهم في برجي التجارة العالمية كلهم غابوا عن أعمالهم يوم الهجوم، وهذا يبعث عن

1 – Op.cit, P, 161.

التساؤل فعلاً، كما أن التصريحات التي أدلى بها جورج بوش الابن لحظة علم بالهجوم، والتي اشتهر بها كثيراً وقال فيها أن «الحروب الصليبية عادت من جديد»، تظهر أن هذه الهجمات ربما كانت مقصودة وإلا فكيف يقول ذلك وهو لم يعرف مصدرها بعد، وبالتالي فتصريحات تشومسكي ربما تكون تحمل الكثير من الحقائق التي هي في الأصل مخفية إلى الآن، وإن كانت صحيحة فلن تظهر إلى العلن إلا بعد مرور عشرات أو مئات سنين، وربما لا تكون صحيحة وقد تكون محاولة للفت الانتباه.

وفي نفس السياق يعالج ديفيد هورويتز (David Horowitz) في كتابه: استحواذات نعوم تشومسكي المناهض لأمريكا (NOAM CHOMSKY'S ANTI-AMERICAN OBSESSION) بعض مواقف تشومسكي، حيث يتهمه بأنه المُنظر المناهض للولايات المتحدة التي يعتبرها هي الشر، وأنه يعيد كتابة التاريخ الأمريكي على هذا الأساس. ويدعي أيضاً أن تشومسكي هو المصدر الفكري لليسارية المناهضة للولايات المتحدة اليوم.[1] هذا يثبت فعلاً أن كل من يكون وراء هذه الانتقادات الموجهة لتشومسكي من داخل الولايات المتحدة هو في الأصل لبرالي براغماتي قح، يخاف على مصالحه الخاصة بالأساس ومصالح بلده بعد ذلك، وإلا فلماذا يوصف تشومسكي باليساري إن لم يكن يهدف من وراء مواقفه إلى تحسين الوضع في المجتمع الأمريكي، ويهدف إلى تحقيق حالة أكثر عدل ومساواة بين أفراده، طبعاً يضل هذا الرأي أحد الأبواق المناهضة لما قدمه تشومسكي خلال مسيرته الحافلة برفض الأعمال التي تقوم بها الولايات المتحدة في الداخل والخارج.

1 – Op.cit, P, 181.

وحتى إن توقف تشومسكي الآن عن موقفه المناهض للسياسة الأمريكية وفضح الأعمال التخريبية والإجرامية التي تقوم بها في العالم، فالإعلام والإعلام البديل يقوم بذلك اليوم على أكمل وجه، وإن كانت أمريكا قد قدمت نفسها للعالم على أنها القوة الرائدة فيه، وهدفها هو حمايته من الإرهاب والشرور التي قد تهدده والآفات التي تنخر جسده، فإنها بالغت في الأمر كثيراً حين نصبت نفسها على أنها الوحيدة التي تعرف ما يلزم الشعوب لتعيش حياتها، فجعلت شعوب العالم كلها في مصاف أدنى بكثير من المجتمع الأمريكي المتحضر والمتطور على كافة الأصعدة والمجالات.

لكن حقيقة الأمر غير ذلك تماماً فالمعاناة الحقيقية للعالم تبدأ من معاناة الرجل الأمريكي داخل بلده ووسط مجتمع، أين يتعرض للكثير من الآلام التي تخلفها الحياة المادية المبالغ فيها، كما يعيش رعب القلق النفسي الذي يخلفه طغيان المادة على الجانب الروحي العقائدي في الإنسان، ما جعلها تحتل مراتب متقدمة في جداول الآفات الاجتماعية كالانتحار، وانتشار العصابات، والقتل، والمخدرات وغيرها.

وبالتالي فهذه الانتقادات التي قدمها اللبراليون تظل في اعتقادي الشخصي ناقصة كثيراً ولا تعبر عن حقيقة تشومسكي، وذلك لسببين إما انطلاقاً من خلفيتهم الإيديولوجية وانتمائهم للرأسمالية، أو لعدم فهمهم حقيقة المواقف التي يتبناها تشومسكي، والتي هي في رأي مواقف خادعة.

ختاماً لهذا الفصل فالجلي أن تشومسكي لم يترك مجالاً من مجالات الإرهاب التي تدفعه وتحركه إلا وذكره ووضحه للعالم، فالولايات المتحدة في نظره هي دولة تدعم الإرهاب حتى يستمر، وتبرر أفعاله إن هو تعرى واكتشف مادامت مصالحها مستمرة، كما تحدث

تشومسكي عن دور المؤسسات العالمية في استمرار الأعمال الإرهابية، ودور الأحلاف والجمعيات الفارق في بقاء هذه الظاهرة كما هي عليه، لسبب بسيط أنها تقع تحت السيطرة المطلقة للولايات المتحدة وشركائها.

ومما عالجه تشومسكي وحاول إظهاره وتأكيده تلك الأعمال الغير حضارية والغير أخلاقية التي تقع فيها السياسة الأمريكية في تعاملها مع قرارات محكمة العدل الدولية التي لا تستجيب لها في الغالب، وكذا خرقها وتجاوزها بقصد الاتفاقيات الدولية وقراراتها، وبعد ذكر النتائج التي تترتب عن الإرهاب، وحاول تشومسكي وغيره تقديم الاقتراحات والحلول اللازمة لمواجهته، حيث أصر على أن الحل يكمن في تغير الولايات المتحدة وحلفائها سياستهم البراغماتية والرجوع إلى الإنسانية. كما لاحظنا أن تشومسكي كغيره من المفكرين والفلاسفة تعرض للعديد من الانتقادات التي كان بعضها في نظري صحيح، وبعضها لم يكن كذلك، بل كان رد فعل غايته الدفاع عن المصالح والتوجهات الفكرية والايديولوجية.

خـــاتـــمـــــة

خـــاتمـــة :

إن أي بحث يخلص بالضرورة لعدة استنتاجات، لكن قبل الخوض في ذلك سأتطرق أولاً إلى أهم المحطات الختامية التي مر بها كل فصل، حيث وجدنا أن المعاني المستخلصة من التعاريف السابقة للإرهاب أو الإرهابي سواء فـي القواميس والمراجع العربية، أوفي القواميس والمراجع الفرنسية والإنجليزية، أنها تتفق تماماً في معنى ما يحزه ويتركه هذا العمل الشنيع في نفسية الإنسان من هلع وخوف، وشعور بالظلم والاحتقار، وما يؤدي إليه من أمراض نفسية وفيزيولوجية، أو ما يصاحب ذلك من دمار مادي يصل في كثير من الأحيان لحد المجازر الدموية الفردية والجماعية، وبالتالي الإرهاب يمثل أسوء ما انحدرت إليه الإنسانية من الناحية الخلقية، بل في أحيان عديدة متنوعة تنحدر بفعله إلى مستويات ومراتب أدنى بكثير من الحيوان.

كما لاحظنا أن الإرهاب له كثير من الدلالات التي دلت عليه دلالة جزئية أو كلية عبر تاريخ تطور الفكر البشري، فإن لم يكن هو هو، فله من يحل محله ويعبر عنه، كما وجدنا أن المنظمات الدولية وبالرغم من مجهوداتها وعملها السامي وأهدافها النبيلة الظاهرة، إلا أنه لا يجب أن نتعامل معها بالثقة المفرطة الخالية من التفكير، بل نعمل معها في إطار من التخطيط المحكم وفي جميع ميادينها حتى نتمكن من فهم الأهداف الحقيقية والبعيدة من قراراتها، ومن ما تسعى لتحقيقه لدول العالم الثالث بالخصوص.

ثم بعد ذلك –وبعد الولوج إلى صلب الموضوع– تبين أن الإرهاب في نظر تشومسكي قد تطور بشكل لافت من مرحلة طبيعية أشبه ما تكون بالعنف الذي تميز به الإنسان الأول

تجاه أخيه، إلى مرحلة جديدة أين أصبح الإرهاب يحمل دلالته المعاصرة التي لا يوجد لها مثيل في ماضي الظاهرة، كما أن أسبابه ارتبطت إلى حد كبير بحياة الإنسان في أبعاده المختلفة، الاقتصادية، والسياسية، والتربوية، وفي علاقاته التنظيمية التي تسير حياته وترسم لها حدودها.

ويظهر أيضاً أن الإرهاب المعاصر في نظر تشومسكي خاصةً وبعض المفكرين الذين يحذون حذوه، يقوم على أسس صنعتها الأنانية البشرية التي جعلت من غريزة حب التملك جوهر حياتها، فكانت باعثاً قوياً للبحث الحثيث عن المنفعة مع تشريع كل ما يلزم لها، حتى تتحقق بذلك سيطرة الإنسان على الآخر، وسيطرة الولايات المتحدة كقوة إيديولوجية على بقية العالم من جهة، ومن جهة أخرى فإن تركيز العالم الغربي عموماً والولايات المتحدة خصوصاً على العالم الإسلامي يعتبر أيضاً من الأسس القوية التي يقوم عليها الإرهاب المعاصر اليوم، من خلال جعل وتصوير هذا العالم بؤرة إرهاب ومنبع فساد يهدد استقرار البشرية ككل، حتى يتم تبرير أي عمل إرهابي منظم داخله، وهي إحدى المؤامرات التي كشفها دائما تشومسكي ولازال.

وبالتالي نصل إلى استنتاج مفاده أن الوسائل التي يعتمد عليها إرهاب الدولة الأمريكي مع شركائه لا يمكن أن نجد لها نظير فيما سواهم، ولا يمكن أن تبلغ القوة التي بلغتها عندهم، ومن هنا كان لزاماً على الدول الضعيفة أن تنأى بنفسها عن المواجهة المباشرة، وتكتفي بالنفاق السياسي والتصنع، ريثما تحقق التطور الذاتي، ومن ثمة تستعد للتكاثف والمواجهة.

والملاحظ أيضاً أن تشومسكي لم يترك مجالاً من مجالات الإرهاب التي تدفعه وتحركه إلا وذكره ووضحه للعالم، فالولايات المتحدة في نظره هي دولة تدعم الإرهاب حتى يستمر، وتبرر أفعاله إن هو تعرى واكتشف مادامت مصالحها مستمرة، كما تحدث تشومسكي عن دور المؤسسات العالمية في استمرار الأعمال الإرهابية، ودور الأحلاف والجمعيات الفارق في بقاء هذه الظاهرة كما هي عليه، لسبب بسيط أنها تقع تحت السيطرة المطلقة للولايات المتحدة وشركائها.

ومما عالجه تشومسكي وحاول إظهاره وتأكيده تلك الأعمال الغير حضارية والغير أخلاقية التي تقع فيها السياسة الأمريكية في تعاملها مع قرارات محكمة العدل الدولية التي لا تستجيب لها في الغالب، وكذا خرقها وتجاوزها بقصد الاتفاقيات الدولية وقراراتها، وبعد ذكر النتائج التي تترتب عن الإرهاب، وحاول تشومسكي وغيره تقديم الاقتراحات والحلول اللازمة لمواجهته، حيث أصر على أن الحل يكمن في تغير الولايات المتحدة وحلفائها سياستهم البراغماتية والرجوع إلى الإنسانية. كما لاحظنا أن تشومسكي كغيره من المفكرين والفلاسفة تعرض للعديد من الانتقادات التي كان بعضها في نظري صحيح، وبعضها لم يكن كذلك، بل كان رد فعل غايته الدفاع عن المصالح والتوجهات الفكرية والايديولوجية.

وختاما لهذا الموضوع اتضح جليا من مواقف وأفكار نعوم تشومسكي ما يلي:

– إن التغيرات السياسية داخل الولايات المتحدة أفرزت مجموعة من القراصنة يلبسون ثياب الساسة الأقوياء الذين يحملون النبل والشرف في دواخلهم، والذين هم في سعي دائم للمحافظة على مجتمعهم ظاهريا، لكن حقيقة الأمر أنهم لا يسعون إلا للسيطرة على أفكار

الرجل الأمريكي بأي وسيلة أتيحت، كما يفعلون أي شيء من أجل السيطرة والهيمنة على المجتمع بأطيافه المختلفة.

– كما استنتجت أيضا أن أهم وسيلة استغلها هؤلاء الساسة للوصول إلى مآربهم وقضاء حاجياتهم، تمثلت في الإعلام، الذي هو وسيلة جد ناجعة وجوهرية، إذ من خلاله يتم التحكم في الرأي العام العالمي والأمريكي بكل بساطة.

– إضافة إلى ذلك وجدت أن الضربات المتتالية التي ناور بها أصحاب هذه الطبقة ضد بقية أطياف المجتمع خلقت نوعا من التحول الجذري في شخصية الإنسان الأمريكي، حيث أصبح إنساناً منمطاً، إنسان لا مبادئ له ولا أسس، سهل التغيير على حسب الأهواء والحالات، بل أصبح متقلب المزاج مرن الشخصية لا تجود لديه أي قواعد ثابتة، ومنطلقات أصلية دينية كانت أو أخلاقية أو اجتماعية أو ثقافية، لذلك فهو إنسان فاقد للسيطرة على نفسه، وبالتالي فهو خاضع للسيطرة المطلقة والدائمة للسلطة التي تحكمه، وهي سلطة الأقلية الخاصة.

– كما استنتجت أن تشومسكي وضح بشكل جلي ما كان خفياً عن الضمير العالمي في مجمله، من خلال كشف الممارسات التي تقوم بها الولايات المتحدة للسيطرة على العالم، فالولايات المتحدة الأمريكية تقدم مصالحها فوق كل اعتبار، لذلك فهي تقوم بصناعة الإرهاب، وقد لاحظنا من الأمثلة الكثيرة التي استشهد بها تشومسكي على مواقفه، مثال دكتاتوريوا العالم أنهم أكثر الناس قسوة على شعوبهم، وأكثرهم استغلالاً لموارد بلدانهم وخيراتها، فمادام هؤلاء خاضعين للسيطرة السياسية والاقتصادية الأمريكية، مادام استمرارهم في مناصبهم وأماكنهم على حاله، وهذا يفسر لنا كثير من المبهمات التي تتعلق ببلداننا.

– أما فيما يخص الانتقادات التي وجهت إليه فقد تبين أن هناك نوعان من الانتقادات الأولى منها أعتبرها أكثر صحة ودقة، لأنه في نظري وجهت له دون خلفيات إيديولوجية، أو دوافع دينية أو غيرها، وإنما بنية في اعتقادي على أسس واستنتاجات كانت تميل إلى المنطقية والعلمية أكثر من غيرها، أما النوع الثاني فأرى أنها انتقادات لم تكن منطقية أو أنها لا تحمل أسس حقيقية، بل هي نتاج خلفية إيديولوجية وفكرية واضحة، ونتيجة التعارض الموجود بين طبيعة الفكر الذي ينادي به تشومسكي، وطبيعة الأفكار التي ينادي بها اللبراليون، وهو ما أحدث هذه القطيعة الفكرية بينهم، وحتى الحجج التي برهن بها اللبراليون على مواقفهم كانت في رأيي عقيمة وغير بناءة، فهي نقد من أجل النقد، أو هي نقد هادم كما كان يقول كانط، لذلك ربما فضلت انتقادها بدل تبنيها.

وفي الأخير يمكن أن نختم بحثنا هذا بتساؤل هو على النحو التالي:

هل تعبر مواقف تشومسكي السياسية النقدية لسياسة وأعمال بلاده الحقيقة التامة المطلقة، أم أنها مجرد وسيلة لبلوغ غايات وأهداف مبطنة؟

ملحـق خـــاص بحـياة نـعوم تشـــومســكي وفلـسفتـــــه.

افرام نعوم تشومسكي:

وُلد نعوم تشومسكي في السابع من ديسمبر لعام 1928 في حي اوك لين الشرقي من فيلادلفيا، بنسلفانيا. والده الدكتور ويليام زيف تشومسكي (1896-1977) ولد في أوكرانيا والتي كانت جزء من الامبراطورية الروسية ولكنه هاجر للولايات المتحدة في عام 1913 لتجنب التجنيد في الجيش. وهناك بدأ عمله في متجر للحلويات في بالتيمور، ماريلاند قبل أن يتوظف كمعلم في مدرسة ابتدائية في هيبرو مستخدما ماله ليمول لدراسته في جامعة جون هوبكينز. تزوج من إلسي سيمونفسكي وهي من مواليد ما يدعى اليوم ببيلاروسيا -روسيا البيضاء- ولكنها نشأت في الولايات المتحدة ومن ثم انتقلا إلى فيلادلفيا حيث بدءا هناك التدريس في مدرسة دينية إسرائيلية، وترقى ويليام في وظيفته حتى منح منصب المدير هناك . وفي عام 1924 تم تعيينه في كلية غراتز والتي تعد أقدم مؤسسة لتدريب المعلمين في البلاد حيث بدأ كرئيس لهيئة التدريس في عام 1932. وبدأ أيضا في تقديم دورات للتدريس في كلية دروبسي في عام 1955. وقد كان منشغلاً بشكل مستقل في بحثه حول العبرية في القرون الوسطى وفي نهاية المطاف قام بتأليف سلسلة من الكتب عن هذه اللغة : "كيفية تعليم اللغة العبرية في الصفوف الابتدائية" (1946) ، "العبرية قصة لغة حية" (1947) ، "العبرية اللغة الخالدة" (1957) ، "التعليم والتعلم" (1959) إضافة إلى نسخة منقحة من "قواعد العبرية" لديفيد كيمنس (1952). ركز ويليام تشومسكي -والذي وُصف كشخصية دافئة ولطيفة وفردية- على أهمية توعية الناس "ليصبحوا متكاملين وأحرار ومستقلين في تفكيرهم وتواقين لجعل الحياة أكثر معنى وجديرة للعيش للجميع" وهي آراء سيتبناها ابنه لاحقاً.

كان نعوم الابن الأول للعائلة فقد ولد أخيه الأصغر ديفيد إلي تشومسكي بعده بخمس أعوام. بقي الإخوان مقربين على الرغم من أن ديفيد كان ذو شخصية سهلة نوعاً ما على العكس من نعوم الذي كانت شخصيته تنافسية للغاية. كانت اللغة الأولى للعائلة هي اليديشية ولكن كان الحديث بها يعد من المحرمات على حد قول تشومسكي. . كانت إلسي تتحدث الإنجليزية بلكنة نيويورك على العكس من زوجها. نشأ الأخوان في بيئة يهودية وقد تعلموا اللغة العبرية وكانوا يتناقشون بانتظام حول

نظريات الصهيونية السياسية وقد تأثرت العائلة بشكل خاص بكتابات اليساري الصهيوني آحاد هعام (1856–1927). ولأنه نشأ يهودياً فقد عانى تشومسكي من معاداة السامية حين كان طفلاً وخاصة من المجتمعات الأيرلندية الألمانية التي كانت تعيش في فيلادلفيا ومازال يتذكر حفلة البيرة للألمان احتفالا بسقوط باريس على يد النازيين.

وصف تشومسكي والديه بأنهما "ديموقراطين روزفلتيين طبيعين" تبنوا الموقف اليساري المتوسط على الساحة السياسية ولكنه تعرض لليسار المتطرف من خلال أفراد عائلته الآخرين وكان عدد منهم اشتراكيين مشاركين في النقابة الدولية للسيدات العاملات لصناعة الملابس. وتأثر بشكل عظيم بعمه الذي وبرغم انه لم يكمل المرحلة الرابعة إلا أنه كان يمتلك كشك صحف في مدينة نيويورك حيث كان اليهود اليسارين يحضرون لنقاش قضايا الساعة. وكلما زار عائلته في المدينة كان تشومسكي يتردد للمكتبات الأناركية واليسارية وأصبح قارئاً نهماً للأدب السياسي. ووصف لاحقاً اكتشافه للأناركية "كحادثة محظوظة" بشكل أتيح له ليصبح ناقداً للأيدولوجيات اليسارية الراديكالية الأخرى وخصوصاً الماركسية اللينينة والتي تؤمن بأن الطريق إلى مجتمع قائم على المساواة تكمن في السيطرة على حزب الطليعة.

وحصل تشومسكي على تعليمه الأساسي من مدرسة أوك لين كونتري دي وهي مؤسسة مستقلة تركز على السماح لطلابها للبحث عن اهتماماتهم في جو غير تنافسي. وقد كتب هناك مقالته الأولى في سن العاشرة عن انتشار الفاشية بعد سقوط برشلونة في الحرب الأهلية الإسبانية. ومن سن الثانية عشر أو الثالثة عشر عُرف تشومسكي بشكل تام مع السياسة الأناركية. وانتقل في سن الثانية عشر للمدرسة الثانوية في سنترال فيلاديفيا وهناك انضم لنوادي ومجتمعات مختلفة ولكنه كان منزعج من أسلوب التدريس الهرمي والصارم المستخدم هناك.

بدأ تشومسكي دراسة الفلسفة واللسانيات في جامعة بنسيلفينيا في عام 1945 بعد تخرجه من مدرسة سنترال الثانوية في فيلادلفيا. وقد حضر هناك دروس متعددة لفلاسفة مثل وست تشرجمان ونيلسون قودمان وأستاد اللسانيات زيليج هاريس .ومن خلال

دراسته لدى هاريس اكتشف التحولات كتحليل رياضي لبنية اللغة (حيث تكون المخططات من جهة فرعية واحدة إلى أخرى في نفس المجموعة من الجمل). وأشار تشومسكي لقواعد الصيغ الصرفية في أطروحته للماجستير في عام 1951 بعنوان "الصيغ الصرفية في العبرية" حول التحولات تبعاً لمفهوم كارناب لقواعد التحولات في عام 1938 مقابل قواعد التكوين وتبعاً لذلك إعادة تفسير مفهوم التحولات النحوية بطريقة مختلفة عن هاريس حين تكون عمليات الإنتاج في النحو المستقل context free grammer –المستمدة من أنظمة بوست للإنتاج . وكان لآفكار هاريس السياسية دور فعال في تشكيل آراء تشومسكي. حصل تشومسكي على درجة البكالوريس في عام 1949 والماجستير في عام 1951.

وخلال زياراته لمدينة نيويورك كان تشومسكي يتردد لمكتب الصحيفة الأناركية للغة اليديشية Freie Arbeiter Stimme ليصبح مفتوناً بأحد مساهميها وهو النقابي الأناركي لرودولف روكر .(1873–1958) ولاحظ تشومسكي لاحقاً أن أعمال روكر هي من هدته بداية إلى الصلة بين الأناركية والليبرالية الكلاسيكية والتي قام بالتعمق فيها أكثر بعد ذلك. ومن المفكرين السياسيين الذين قرأ لهم تشومسكي في تلك الفترة دياغو دي اباد سانتيلان والديموقراطي الاشتراكي جورج أورويل وبرتراند راسل ودويت ماكدونالد وأعمال أخرى من كتاب غير ماركسيين مثل كارل ليبكنشت وكارل كورش وروزا لوكسمبورغ. وكان لقراءاته دور في اقتناعه بالمجتمع الأناركي النقابي حيث أصبح مبهوراً بتلك الجماعات التي أُنشئت خلال الحرب الأهلية الأسبانية والتي تم توثيقها في كتاب أورويل تحية إلى كاتلونيا (1938) .

وأصبح قارئاً متعطشاً لمجلة "السياسة" اليسارية والتي نشرت من قبل ماكدونالد من 1944 حتى 1949. وعلى الرغم أنها في بدايتها كانت ملتزمة بالآراء الماركسية إلا أنها في عام 1946 تخلت عن هذا الاتجاه. وأوضح تشومسكي لاحقاً أن تلك الصحيفة أجابت وطورت اهتمامه فيما يختص بالأناركية. وفي العشرينات ، أصبح تشومسكي قارئاً لدورية " (Living Marxism) الماركسية الحية " والتي نُشرت في شيكاغو من قبل المفكر الماركسي بول ماتيك .(1904–1981) وتقيم المجلة بشكل ناقد الوضع في الاتحاد السوفيتي في وقت جوزيف ستالين وتطورات الحرب العالمية الثانية .

وبالرغم من رفضه لأساس نظرياتها الماركسية إلا أن تشومسكي تأثر بشدة بالحركة الشيوعية بعد قراءته لمقالات انتوني بانيكوك وكارل كورش في " (Living Marxism) الماركسية الحية ". عرف تشومسكي ماتيك شخصياً ولكنه وصفه لاحقاً بأنه " ماركسي أرثوذكسي جداً بالنسبة لي." وكان له اهتمام كبير بالنظريات السياسية حول "المارلينيتس" وهم مجموعة غامضة من الماركسين المعارضين الستالينية بقيادة جورج سبيرو والذي وحدها تحت الرابطة اللينينية. وقد زعم المارلينتين بأن الحرب العالمية الثانية كانت "زائفة" لأنه كان ورائها الرأسماليين الغربيين ورأسماليي الدولة الذين كانوا يحكمون الاتحاد السوفيتي لسحق الطبقة العاملة في أوروبا، وهي وجهة نظر وافقها تشومسكي .

دخل تشومسكي في علاقة عاطفية مع زميلته كارول دوريس كاتس وهي طالبة في مدرسة بإسرائيل والذي كان على معرفة بها منذ كانوا صغاراً وتزوجها في عام 1949. وبقيا متزوجين لمدة 59 عاماً حتى توفت جراء مرض السرطان في ديسمبر 2008. ورزق الزوجان بإبنتان وهما أفيفا (1975) ودانيا (1960) إضافة إلى ابن يدعى هاري (1967). وعاش تشومسكي مع زوجته في هازورا، كيبوتس في إسرائيل خلال عام 1953. وحين سُئل إذا ما كان قد أصيب بالخيبة خلال بقائه هناك أجاب تشومسكي "كلا. فقد أحببتها، ولكني لم أستطع تحمل الجو الأيديولوجي هناك والحماسة القومية" وخاصة وأن ستالين في بداية الخمسينات كان يدافع عنه من خلال العديد من أعضاء كيبتز ذو الميول اليسارية والذين اختاروا أن يرسموا صورة وردية من التوقعات المستقبلية والواقع المعاصر في الاتحاد السوفيتي. وذكر تشومسكي أنه رأى العديد من العناصر الإيجابية في مجتمع كيبتز حيث كان الآباء والأطفال يعيشون سوية في منازل منفصلة، وحين سُئل فيما إذا كان هناك "دروس من الممكن لنا أن نتعلمها من تاريخ "كيبتز" أجاب في بعض النواحي فستجد أنهم كانوا أقرب للأناركية المثالية أكثر من أي محاولة أخرى لم تستمر لأكثر من لحظات قبل أن تتدمر وفي تلك النواحي، فقد كانوا جذابين وناجحين للغاية ولو صرفنا النظر عن الحوادث الشخصية فلربما كنت سأعيش هناك .. إلى متى؟ من الصعب تخمين ذلك".

ومُنح تشومسكي درجة الدكتوراة في اللغويات من جامعة بنسيلفينيا في عام 1955. وقد أدار جزءاً من أبحاثه خلال الأربع سنوات في جامعة هارفارد كزميل في الجامعة. وفي أطروحته بالدكتوراة طور تشومسكي بعضاً من أفكاره اللغوية وتوسع بها في كتابه الذي صدر عام 1957 بعنوان "التراكيب النحوية" والذي يعد من أشهر كتبه في مجال اللغويات.

المهنة:

انضم تشومسكي لهيئة تدريس معهد ماساتشوستس للتقنية (MIT) في عام 1955 وعين في عام 1961 أستاذاً في قسم اللغات الحديثة واللسانيات والذي يسمى اليوم بقسم اللسانيات والفلسفة. ومن عام 1966 حتى 1976 حصل على الأستاذية الفخرية للغات الحديثة واللسانيات وفي عام 1976 عُين بروفسوراً للمعهد . في عام 2010 كان قد درس تشومسكي في المعهد لـ55 عاماً متواصلة.

وفي فبراير لعام 1967 أصبح تشومسكي واحداً من من المعارضين الرئيسين للحرب الفيتنامية حين نشر مقاله "(The Responsibility of Intellectuals) مسؤولية المثقفين" في نيويورك ريفيو أوف بوكس. وأتبعه بعدها في عام 1969 بكتابه "سلطة أمريكا والبيروقراطيين الجدد" وهو مجموعة من مقالاته التي جعلته في مقدمة المعارضة الأمريكية. وأثارت انتقاداته الشديدة للسياسة الخارجية لأمريكا وشرعية سلطتها الكثير من الجدل وكثيراً ماكانت تُطلب آرائه دولياً من خلال المطبوعات والمنافذ الإخبارية. وقدم في عام 1977 محاضرة هوزينقا في ليدن بهولندا تحت عنوان "المثقفون والدولة".

وتعرض تشومسكي للتهديد بالقتل وذلك بسبب نقده للسياسة الخارجية للولايات المتحدة. ولذا فقد كان في بعض الأحيان تحت الحماية البوليسية في جامعته وحين حديثه عن الشرق الأوسط رغم من رفضه لذلك.

ويقيم تشومسكي في لكسينقتون بماساتشوستس ويسافر غالباً لإلقاء محاضرات حول السياسة.

أفكاره:

اللسانيات:

تتحدى لسانيات تشومسكي –والتي بدأت من "البنى التركيبية" وهي خلاصة لكتابه "البنية المنطقية للنظرية اللسانية" (1955,75)– اللسانيات البنيوية وتمثل مقدمة للنحو التحويلي. وهذا التوجه يأخذ الكلام (تسلسل الكلمات) باعتباره متميزا بالنحو الشكلي وخصوصا في النحو ذو السياق المستقل الممتد مع قواعد تحويلية. وربما مساهمته الأكثر تأثيراً في هذا المجال هو فرضية أن نمذجة معرفة اللغة باستخدام النحو الشكلي محسوبة لصالح إنتاجية وإبداع اللغة. وبعبارة أخرى، فالنحو الشكلي للغة ما يمكن أن يشرح قدرة السامع والمتحدث لإنتاج وتفسير عدد لا حصر له من الحديث –بما في ذلك الحديث الروائي– مع مجموعة محدودة من قواعد اللغة والمصطلحات.

النحو التوليدي:

ويدرس نهج تشومسكي للنحو –والذي يدعى غالباً بالنحو التوليدي– النحو بوصفه بنية معرفية يتحكم به مستخدمو اللغة. ومنذ الستينيات أصر تشومسكي بأن أغلب هذه المعرفة هي فطرية، بما يؤدي إلى أن الطفل يحتاج فقط لخصائص معينة ومحدودة من لغتهم الأم. يسمى المضمون الفطري للمعرفة اللغوية بالنحو الكلي. ومن وجهة نظر تشومسكي، فالإثبات الأقوى لوجود النحو الكلي هو ببساطة حقيقة أن الأطفال يكتسبون لغتهم الأم بنجاح في وقت قصير جداً. وزعم أيضاً بأن هناك ثغرة ضخمة بين المحفزات اللغوية التي يتعرض لها الأطفال والمعرفة اللغوية الثرية التي يحرزونها. ولذلك فمعرفة النحو الكلي ستسد تلك الفجوة .

وكان لنظريات تشومسكي تأثير كبير في مجال اللسانيات ولكنه تعرض للنقد كذلك.

التسلسل الهرمي لتشومسكي:

يشتهر تشومسكي ببحثه حول مختلف أنواع اللغات الصورية وإذا ماكانت قادرة على التقاط الخصائص الرئيسية للغة البشرية. يصنف تسلسله الهرمي قواعد النحو الشكلي إلى فئات ومجموعات مع زيادة القوة التعبيرية، فعلى سبيل المثال كل فئة تابعة تستطيع توليد مجموعة أوسع من اللغات الرسمية من التي قبلها. ومن المثير للاهتمام هو قول تشومسكي بأن نمذجة بعض جوانب اللغة تتطلب قواعد نحو أكثر

تعقيداً –مقياساً على تسلسل تشومسكي– من نمذجة الجوانب الأخرى . فعلى سبيل المثال بينما نعتبر اللغة الاعتيادية قوية لتصيغ قواعد الصرف في اللغة الإنجليزية، إلا أنها ليست قوية كفاية لصياغة نحو اللغة الإنجليزية. إضافة إلى كونها متصلة باللسانيات، فإن تسلسله الهرمي أصبح مهماً في علم الكمبيوتر وخصوصاً في البناء البرمجي ونظرية التشغيل الذاتي. وبالطبع هناك تكافؤ بين تسلسل تشومسكي للغة وبين الأنواع المختلفة لأنظمة التشغيل الذاتي. ولذلك يتم التعامل مع نظريات اللغات إما تبعاً لقواعد النحو أو التشغيل الذاتي.

السياسة:

ويصف تشومسكي آرائه بأنها "تقليدية أناركية إلى حد ما تعود أصولها لعصر التنوير والليبرالية الكلاسيكية" وقد أشاد بالاشتراكية التحررية. وعلى الرغم من محاولته لتجنب التصنيف إلا أن آرائه السياسية تُصنف غالباً باليسارية وقد وصف نفسه بأنه يتبع للنقابة الأناركية. ويعد تشومسكي عضواً في حملة الدعوة للسلام والديموقراطية وعضو في عمال المصانع في الاتحاد العالمي الدولي. ويعد تشومسكي عضواً في اللجنة الاستشارية الانتقالية في المنظمة الدولية من أجل مجتمع تشاركي والذي وصفه بأنه مجتمع يملك القدرة على "السير بنا نحو لطريق طويل لتحقيق وحدة المبادرات العديدة هنا وحول العالم وتشكيلها كسلطة قوية ومؤثرة." ونشر كتاب له حول الأناركيه بعنوان "Chomsky on Anarchism (تشومسكي حول الأناركية)" ونشرته مطبعة أي كي للكتب الأناركية في عام 2006.

وشارك تشومسكي في النشاط السياسي طوال فترة شبابه وعبر عن آرائه حول السياسة والأحداث العالمية والتي تم الاستشهاد بها وتغطيتها ومناقشتها على نطاق واسع. وبالمقابل جادل تشومسكي بأن آراؤه هي تلك التي لا يود ذوي النفوذ سماعها ولذلك السبب يُعتبر معارض سياسي أمريكي.[1]

---

1 – https://ar.wikipedia.org/wiki/نعوم_تشومسكي اطلع عليه يوم: 2019/03/07م

ملحق خاص بالأعلام.

- **أبراهام سوفاير (Abraham Sofaer)**: هو ممثل أمريكي ولد في 1 أكتوبر 1896 في رانغون (الهند البريطانية – بورما الآن) ، والذي توفي في 21 يناير 1988 في وودلاند هيلز (لوس أنجلوس). (الصفحة: 247)

- **ابن خلدون (1332 – 1406م)** هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ولد في تونس وشب فيها وتخرّج من جامعة الزيتونة، وليَ الكتابة والوساطة بين الملوك في بلاد المغرب والأندلس ثم انتقل إلى مصر حيث قلده السلطان برقوق قضاء المالكية. ثم استقال من منصبه وانقطع إلى التدريس والتصنيف فكانت مصنفاته من أهم المصادر للفكر العالمي من أشهرها كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون). (الصفحتان: 136، 137)

- **أدلاى ستيفنسن (Adly Stephenson)**: (1900–1965) رجل سياسة أمريكي كان حاكم ولاية ايلينوي 1949–1953. كان ستيفنسن المرشح الديمقراطي في انتخابات الرئاسة الأمريكية عام 1952 و 1956. لكنه هزم من قبل دوايت أيزنهاور، فاز تسع مرات على التوالي في سبع ولايات في عمق الجنوب. لأنه كان يمثل الجناح اليساري في حزبه. (الصفحة: 204)

- **أدولفو أرنولدو ماجانو (Adolfo Arnoldo Majano)**: مواليد 1938، ضابط في الجيش السلفادوري وعضو في المجلس العسكري المؤقت (1979–1980). كان ماجانو لفترة وجيزة أبرز ممثل للقوى الإصلاحية داخل فيلق السلفادور. شارك ماجانو في الانقلاب الذي أطاح بنظام كارلوس هومبيرتو روميرو في 15 أكتوبر 1979، وعمل لاحقاً كأحد العسكريين في المجلس العسكري الذي حل مكانه. نظرًا لما اعتبره ماجانو صريحًا وتقدميًا، فقد دعم إصلاحات المجلس العسكري وحث على المزيد من الاحترام لحقوق الإنسان والانفتاح على اليسار. (الصفحان: 170، 229)

- **أردو م. ديا (Ardo M. Dia)**: أستاذ بكلية العلوم السياسية بتورينتو (كندا)، باحث سياسي في الأمن الأفريقي. (الصفحة: 257)

- **إريك فروم (Erich Fromm)**: (1900-1980) عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي. ولد في مدينة فرانكفورت وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1934. والتحق بجامعة فرانكفورت وهايدلبيرغ حيث درس فيها العلوم الاجتماعية والنفسية والفلسفية. من أعماله الهروب من الحرية، التحليل النفسي والدين. (الصفحة: 144)

- **إلي لهرر (Eli Lehrer)**: هو محرر سابق في المؤسسة الأمريكية. وهو حاليا المحلل لشركة التكنولوجيا والمعلومات العالمية الأمريكية (UNISYS) التي مقرها في بلوبيل، ولاية بنسلفانيا، التي توفر مجموعة من خدمات تكنولوجيا المعلومات والبرمجيات والتكنولوجيا. (الصفحة: 279)

- **اناستاسيو سوموزا غارسيا (Anastasio Somoza García)**: (1896م، 1956م) ديكتاتور نيكاراغوا على مدى 22 عاماً، صنيعة الولايات المتحدة الأمريكية، مات لدى نقله إلى المشفى إثر إصابته بطلقات مسدس. لقد كان الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت يقول عنه: إنه ابن كلبة، ولكنه - على كل حال - ابن كلبتنا ، لذلك نراه نافعاً. (الصفحة: 169)

- **أنتوني لويس (Anthony Lewis)**: (1927-2013) كان صحفي و مفكر عام أمريكي، الحائز مرتين على جائزة بوليتزر، وكاتب صحيفة نيويورك تايمز منذ فترة طويلة - يعود له الفضل في خلق مجال الصحافة القانونية في الولايات المتحدة. (الصفحة: 183)

- **أوليفييه روا (Olivier Roy)**: (ولد 1949) عالم سياسة فرنسي وأستاذ جامعي في معهد الجامعة الأوروبية في فلورنسا، إيطاليا. (الصفحتان: 68، 69)

- **إيغور بريموواتز (Igor Primoratz)**: (موسكو، 6 أكتوبر 1945)، الفيلسوف الكرواتي، درس في الجامعة العبرية في القدس، ينتمي إلى تقليد الفلسفة التحليلية. اهتماماته

تتعلق بالكتابة في فلسفة الجنس ومسائل العقاب والوطنية والإرهاب وأخلاقيات الحرب. (الصفحتان: 145، 147)

- **برنارد لويس (Bernard Lewis)**: (من مواليد 31 مايو 1916، لندن) أستاذ فخري بريطاني أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر خصوصا أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية. (الصفحتان: 69، 70)

- **بير روالد باوهن (Per Roald Bauhn)**: (ولد في 23 يوليو 1960 في Markaryd، مقاطعة Kronoberg) هو فيلسوف سويدي وأستاذ في الفلسفة العملية في جامعة Kalmar منذ عام 2004 ، وفي جامعة Linnaeus منذ عام 2010. وتشمل مواضيعه الرئيسية دراسة الأخلاق والفلسفة السياسية. قام بتأليف كتب حول مواضيع متنوعة مثل القومية والإرهاب السياسي وفضيلة الشجاعة وواجب الإنقاذ. كما ساهم في مجال الجماليات الفلسفية. (الصفحات: 145، 146، 147)

- **بيرتراند راسل (Bertrand Russell)**: (18 مايو 1872 - 2 فبراير 1970) إيرل راسل الثالث، فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني. في مراحل مختلفة من حياته، كان راسل ليبرالياً واشتراكياً وداعية سلام إلا أنه أقر أنه لم يكن أياً من هؤلاء بالمعنى العميق. وعلى الرغم من قضائه معظم حياته في إنجلترا، وُلد راسل في ويلز حيث توفي عن عمر يناهز سبعة وتسعين عاما. (الصفحة: 272)

- **توماس نيكولاس (Thomas M. Nicholas)**: هو كاتب ومؤلف، يشغل رئيس قسم الإستراتيجية والسياسة، من مؤلفاته: دروس مستقبل أمريكا من الحرب الباردة. (الصفحة: 278)

- **توماس هوبز (Thomas Hobbes)**: (1588-1679) كان عالم رياضيات وفيلسوف إنجليزي، يعد أحد أكبر فلاسفة القرن السابع عشر بإنجلترا وأكثرهم شهرة خصوصا في المجال القانوني حيث كان بالإضافة إلى اشتغاله بالفلسفة والأخلاق والتاريخ،

فقيها قانونيا ساهم بشكل كبير في بلورة كثير من الأطروحات التي تميز بها هذا القرن على المستوى السياسي والحقوقي، كما عرف بمساهمته في التأسيس لكثير من المفاهيم التي لعبت دورا كبيرا ليس فقط على مستوى النظرية السياسية بل كذلك على مستوى الفعل والتطبيق في كثير من البلدان وعلى رأسها مفهوم العقد الاجتماعي، كذلك يعتبر هوبز من الفلاسفة الذين وظفوا مفهوم الحق الطبيعي في تفسيرهم لكثير من القضايا المطروحة في عصرهم. (الصفحات: 18، 138، 139، 195، 221)

- **جورج سوريل (Georges Sorel)**: (1847-1922) فيلسوف فرنسي ومفكر ثوري اشتراكي، ومنظر للسينديكالية الثورية وهو مذهب النقابية الثورية والإضراب العام. (الصفحة: 141)

-**جون إيشيياما** (Ishiyama John T): دكتور جامعي حاصل على شهادة دكتوراه سنة 1992م من قسم العلوم السياسية بجامعة ولاية ميشيغان، يعمل في كلية الأمم المتحدة للتدريب الواقعة شمال تكساس، بقسم العلوم السياسية، شغل العديد من المناصب البيداغوجية والإدارية ودرس في العديد من الجامعات ومازال يدرس حتى الآن، لديه العديد من المنشورات والكتب. (الصفحة: 106)

- **جون ديوي (John Dewey)**: ولد في 20 أكتوبر عام 1859 وتوفي عام 1952. هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية، ويعتبر من أوائل المؤسسين لها، ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما "العلم" و"الديمقراطية". (الصفحة: 272)

- **جيرالد دي. هاينز (Gerald D. Hines)**: من مواليد 1925م هو مؤسس ورئيس شركة هاينز ، وهي شركة عقارية خاصة يقع مقرها في هيوستن، تكساس. (الصفحة: 183)

- **جين دوان كيركباتريك (Jeane Kirkpatrick)**: (1926-2006)، هي دبلوماسية وعالمة سياسية أمريكية. عرفت بمناهضتها للشيوعية، وكانت ديمقراطية لفترة طويلة من حياتها قبل أن تصبح جمهورية في عام 1985. شغلت منصب مستشار السياسة

الخارجية للرئيس رونالد ريغان في حملته عام 1980، أصبحت أول امرأة تعمل في منصب سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة. عرفت بما عرف باسم "مبدأ كيركباتريك"، التي دعت فيه إلى دعم الأنظمة الاستبدادية في جميع أنحاء العالم إذا سارت بما يتوافق مع أهداف واشنطن. ورأت أنه يمكن توجيه هذه الأنظمة إلى الديمقراطية. وكتبت: "الحكومات الاستبدادية التقليدية أقل قمعية من الأنظمة الاستبدادية الثورية". (الصفحة: 211)

- **حمزة بن قبلان المزيني:** (1944م) أستاذ لسانيات سعودي معاصر، حاصل على درجة الدكتوراة من جامعة تكساس أوستن بالولايات المتحد الأمريكية، وهو أستاذ بروفيسور في جامعة الملك سعود بالرياض. والدكتور المزيني أيضا ناقد معروف، ويكتب في الصحف السعودية وأشهرها الوطن. (الصفحة: 267)

- **ديفيد بارسمين (David barsamian):** من مواليد 1945م أمريكي ذو أصول أرمينية، مذيع وكاتب، وهو مؤسس ومدير إذاعة البديل. (الصفحة: 150)

- **ديفيد هوروويتز (David Horowitz):** (من مواليد 10 يناير 1939) هو كاتب أمريكي وناشط سابق وشخصية من اليسار الأمريكي الجديد خلال الستينيات من القرن الماضي. وهو رئيس مركز الدراسات الثقافية الشعبية، وكاتب ومؤلف من مؤلفاته: الراديكالي الابن، سياسة سوء النية، الحروب الهمجية. (الصفحتان: 279، 281)

- **رونالد رادوش (Ronald Radosh): (مواليد 1937)** كاتب أمريكي وأستاذ ومؤرخ وماركسي سابقة، من مؤلفاته: العمل النهائي في قضية روزنبرغ، الشيوعيون: رحلة عبر اليسار القديم، اليسار الجديد وبقايا اليسار. (الصفحة: 279)

- **سامون بوليفار (Simón Bolívar):** (1783–1830)، عسكري وسياسي فنزويلي في فترة ما قبل الجمهورية القبطانية العامة لفنزويلا، وُلد في كاراكاس عاصمة فنزويلا، هو مؤسس ورئيس كولومبيا الكبرى، وواحد من أبرز الشخصيات التي لعبت دورًا هامًا في تحرير الكثير من دول أمريكا اللاتينية التي وقعت تحت طائلة الحكم الإسباني منذ القرن السادس عشر مثل كولومبيا وفنزويلا والإكوادور وبيرو وبوليفيا وبنما. (الصفحة: 207)

- **ستانيسلاف ج. كيرشباوم** (Stanislav J. Kirschbaum): أستاذ الدراسات الدولية بجامعة يورك، وكلية غليندون، ومؤلف كتاب تاريخ سلوفاكيا وسلوفاكيا، وزميل الجمعية الملكية الكندية، يعيش في تورونتو. (الصفحات: 40، 41، 82)

- **ستيفن ج. موريس (Steven Morris)**: هو أحد الأعضاء البارزين في معهد السياسة الخارجية الأمريكية، ألف العديد من الكتب السياسية منها: غزو الفيتنام لكمبوديا، الثقافة السياسية وأسباب الحرب. (الصفحتان: 277، 278)

- **سيغيسموند شلومو فرويد (Sigmund Freud)**: (1856-1939) هو طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، وهو طبيب الأعصاب النمساوي الذي أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث. اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي. كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، فضلا عن التقنيات العلاجية، بما في ذلك استخدام طريقة تكوين الجمعيات وحلقات العلاج النفسي، ونظريته من التحول في العلاقة العلاجية، وتفسير الأحلام كمصادر للنظرة الثاقبة عن رغبات اللاوعي. (الصفحات: 141، 142، 143، 144)

- **الفارابي** هو أبو نصر محمد الفارابي هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي. ولد عام 260 هـ/874 م في فاراب في إقليم تركستان (كازاخستان حاليًا) وتوفي عام 339 هـ/950م. فيلسوف مسلم اشتهر بإتقان العلوم الحكمية وكانت له قوة في صناعة الطب. (الصفحة: 136)

- **فرانز عمر فانون (Frantz Fanon)**: (1925-1961) طبيب نفسانيّ وفيلسوف اجتماعي من مواليد فور دو فرانس - جزر المارتنيك، عرف بنضاله من أجل الحرية وضد التمييز والعنصرية. خدم خلال الحرب العالمية الثانية في «جيش فرنسا الحرة

وحارب ضد النازيين. التحق بالمدرسة الطبية في مدينة ليون، وتخصّص في الطبّ النفسي ثم عمل طبيباً عسكرياً في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي، عمل رئيساً لقسم الطبّ النفسي في مستشفى البليدة . جوانفيل في الجزائر، حيث انخرط مذ ذاك الحين في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية. (الصفحتان: 143، 144)

- **فردريش نومان (Friedrich Naumann)**: ولد في 25 آذار 1860 في مقاطعة ساكسونيا في ألمانيا، درس اللاهوت مثل والده في لايبزيغ وإرلنغن. وقد تعرف على المشاكل الاجتماعية للطبقة العاملة من خلال عمله في الخدمة الاجتماعية ومن ثم قسيساً في مقاطعة ساكسونيا. (الصفحة: 201)

- **فيرنون أ. والترز (Vernon A. Walters)**: (1917–2002)، ضابط في الجيش الأمريكي ودبلوماسي. خدم من عام 1972 إلى 1976 كنائب لمدير المخابرات المركزية ثم كسفير للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة في الفترة من عام 1985 إلى عام 1989 وكسفير لدى جمهورية ألمانيا الاتحادية من عام 1989 إلى عام 1991 خلال المرحلة الحاسمة لإعادة توحيد ألمانيا، ترقى والترز إلى رتبة ملازم عام في الجيش الأمريكي، وهو عضو في قاعة مشاهير الاستخبارات العسكرية. (الصفحة: 212)

- **قلين قرينولد (Glenn Greenwald)**: ولد في 6 مارس 1967، هو محامي سابق وكاتب وصحفي أمريكي، تدور كتاباته حول الحريات المدنية، وقضايا الأمن، والدولة، وهو ناقد ممتاز ومشهور في الولايات المتحدة الأمريكية. (الصفحة: 274)

- **كارل ماركس (Karl Marx)**: (1818–1883) فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري. لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ. نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي (1848)، و رأس المال (1867–1894)... (الصفحات: 140، 141، 277)

- **كارل ويلمان (Carl Wellman)**: (1926- 2018) بروفيسور وأستاذ فخري في الفلسفة في جامعة واشنطن، سانت لويس، حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد، عضو الجمعية الفلسفية الأمريكية، والرابطة الدولية لقانون الفلسفة والفلسفة الاجتماعية (الرئيس الفخري)، واجه تحديات كثيرة من عدم معرفة الوالد إلى الفقر إلى معاناته من متلازمة جفرسون وغيرها والتي شكلت كارل كشخص وفيلسوف. أبرز كتبه تمثلت في "لغة الأخلاق" التي نشرت عام 1961. (الصفحة: 147)

- **لارس شولتز (Lars Schultz)**: مختص أكاديمي في حقوق الإنسان في أمريكا اللاتينية من جامعة "نورث كارولينا". (الصفحة: 241)

- **مليكة بودالية قريفو**: حاصلة على من باريس في اختصاص علم النّفس اللّساني (ميدان اكتساب اللغة) وعضو في لجنة إصلاح التّعليم في عهد الرّئيس محمّد بوضياف، رحمه الله. ولها سلسلة في أدب الطّفل بالفرنسيّة 14عنوانا نشرت في كتاب للمدرسة الفرنسية، تحت إشراف (Laurence Lentin: ISTRA CE19)، ولها دراسة تحليليّة للمدرسة الجزائريّة بعنوان (L'école algérienne de Ben Badis à Pavlov). (الصفحة: 255)

- **نيكولو دي برناردو دي ماكيافيلّي (Niccolò di Bernardo dei Machiavelli)**: (1469-1527) ولد وتوفي في فلورنسا، كان مفكرا وفيلسوفا سياسيا إيطاليا إبان عصر النهضة. أصبح مكيافيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي. أشهر كتبه على الإطلاق، كتاب الأمير، والذي كان عملاً هدف مكيافيلي منه أن يكتب تعليمات لحكام، نُشرَ الكتاب بعد موته، وأيد فيه فكرة أن ماهو مفيد فهو ضروري، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية. ولقد فُصلت نظريات مكيافيلي في القرن العشرين. (الصفحتان: 18، 137)

- **هِرَقْليطُس** أو هيراقليتوس (Heraclitus) فيلسوف يوناني في عصر ما قبل سقراط. كتب بأسلوب غامض، يغلب طابع الحزن على كتاباته، ولذا، عُرف بالفيلسوف الباكي. تأثر بأفكاره كل من سقراط و أفلاطون و أرسطو. قال بأن النار هي الجوهر الأول، ومنها نشأ الكون. وقال أيضاً بـ التغيّر الدائم. يصعب تحديد تاريخ حياته بدقة، وقد وضع كتاباً وحيداً، لم يصلنا منه غير شذرات. ولا يعرف المؤرخون عن حياته إلاّ القليل. ولا يكاد يُعرف عنه غير أنه كان من الأسرة المالكة في مدينة أفسس بمنطقة آسيا الصغرى. (الصفحات: 104، 133، 134، 135، 141)

- **والتر ليبمان (Walter Lippmann)**: (1889– 1974) عميد الصحفيين الأمريكيين وأحد أهم محللي السياسة الخارجية والمحلية، وكذا أحد أهم المنظرين الليبراليين الديمقراطيين، وتحمل العديد من مقالاته عناوين على شاكلة "نظرية تقدمية للفكر الليبرالي الديمقراطي"، كما وأن ليبمان كان منخرطا في لجان الدعاية واعترف بإنجازاته. (الصفحة: 162)

- **وليم جيمس (William James)**: (1842–1910) فيلسوف أمريكي ومن رواد علم النفس الحديث وأحد أفراد جمعية الأبحاث النفسية. كتب كتباً مؤثرة في علم النفس الحديث وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الديني والتصوف، والفلسفة البراغماتية. وكان شقيق الروائي المعروف هنري جيمس وأليس جيمس كاتب اليوميات. وليم جيمس ولد في مدينة نيويورك وهو فيلسوف الحرية له العديد من المؤلفات منها: الإرادة، الاعتقاد، مبادئ علم النفس، البراغماتية. (الصفحتان: 142، 221)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الحديث الشريف.

المصادر:

1) باللغة العربية:

نعوم تشومسكي:

1. أشياء لن تسمع بها أبدا...، تر: أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، (د. ط)، 2010.
2. ثقافة الإرهاب، تر: منذر محمود صالح محمد، العبيكان للنشر، السعودية، ط.1، 2016.
3. الدولة الفاشلة إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، ط)، 2007.
4. الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية، تع: أسامة إسبر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط.1، 2004.
5. الربح فوق الشعب اللبرالية الجديدة والنظام العولمي، تر: مازن الحسيني، دار التنوير للترجمة والطباعة والنشر، رام الله (فلسطين)، ط.1، 2000.
6. سنة 501 الغزو مستمر، تر: مي النبهان، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق،(د، ط)، 1996.
7. السيطرة على الإعلام، تر: أميمة عبد اللطيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2003
8. اللغة ومشكلات المعرفة محاضرات ما ناجوا، تر: حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدار البيضاء (المغرب)، ط.1، 1990.
9. الهيمنة أم البقاء، تر: سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، 2004.

2) باللغة الأجنبية:

Noam CHOMSKY:

1. Chronicles of Dissent Interviewed by David Barsamian, New Star Books Vancouver, Canada, First printing, 1992.
2. Estados peligrosos Oriente Medio y la política exterior estadounidense, PAIDÓS Estado y Sociedad, Barcelona, España, 1.ed, 2016.
3. Hegemony or survival America's quest for global dominance, Metropolitan Books, New York, Reprint edition, 2007, P, 101.
4. Necessary Illusions Thought Control in Democratic Societies, Pluto Press, London, 1989.
5. Pirates and Emperors Old and New, South End Press, USA, 2002.
6. POWERS AND PROSPECTS, Pluto Press, London, 1996.
7. Secrets Lies and Democracy, Odonian Press, Tucson, Arizona, (USA), 1994.
8. Turning the Tide US Intervention in central America and the Struggle for peace, South End Press, Boston, 1985.

المراجع:

1) باللغة العربية:

1. أبو شاور، رشاد، في مواجهة الإرهاب، وكالة الصحافة العربية، مصر، (د، ط)، 2017.

2. أبو علم، عبدالله محمد، اليهود لا مواثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2016، ص، 232.

3. أبو عيشة، عبد الفتاح، موسوعة القادة السياسيين : عرب وأجانب، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، (د، ط)، 2005.

4. أبو الرب، صلاح الدين محمد، السياسة الاسلامية والاسلام السياسي، دار الخليج، عمان– الأردن، (د.ط)، 2017.

5. إدواردز دافيد، ودافيد كرومويل، حراسة السلطة أسطورة وسائل الإعلام الليبرالية، تر: آمال كيلانى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.1، 2006.

6. بلهول نسيم، وآخرون، التطرف الديني، أمواج للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، ط.1، 2014.

7. بوادى، حسنين المحمدي، الإرهاب بين التجريم والمكافحة، دار الفكر العربي، مصر، (د.ط)، 2005.

8. البيطار، فراس، الموسوعة السياسية والعسكرية، ج.2، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، ط.1، 2013.

9. تايلور، فيليب، قصف العقول، تر: سامي خشبة، عالم المعرفة، الكويت، (د، ط)، أبريل 2000.

10. جرار، أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، (د.ط)، 2016.

11. الجوجري، عادل، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2، دار الكتاب العربي، دمشق– القاهرة، 2013.

12. الحراحشة، سالم إحمود، الشباب والأنشطة اللامنهجية، دار الخليج، عمان– الأردن، ط.2، 2017.

13. حرب، علي، أصنام النظرية وأطياف الحرية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط.1، 2001.

14. حلمي، نبيل احمد، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، (د. ط)، 1988.

15. حمودة، سعيد منتصر، الارهاب الدولي جوانبه القانونية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية،(د.ط)، 2006.

16. الحيدري، إبراهيم، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي، بيروت، ط.1، 2015.

17. الخزاعلة ياسر، و عوض خلف أخو ارشيدة، حقوق الانسان في الفكر الهاشمي, دار الخليج، عمان– الأردن، ط.1، 2015.

18. الخشن، محمد عبد المطلب، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ط.1، 2007.

19. خليل، خليل أحمد، السارترية تهافت الأخلاق والسياسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط.2، 1982.

20. الديالمي، عبد الصمد، المدينة الإسلامية والأصولية والإرهاب مقاربة جنسية، (حوار بعنوان: الإرهاب والفقر المثلث: الاقتصادي والتعليمي والروحي)، دار الساقي، بيروت، ط.1، 2008.

21. الراغب الاصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، محاضرات الادباء و محاورات الشعراء و البلغاء، ج.1، تح: عمر الطباع، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، (د، ط)، 2016.

22. رافع، ساهر، جذور العنف من التوراة والتلمود، كتب عربية، القاهرة (مصر)، ط.1، 2008.

23. الرقب، ابراهيم سليمان، العنف الأسري وتأثيره على المرأة، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، ط.1، 2010.

24. روا، أوليفيه، تجربة الاسلام السياسي، تر: نصير مروة، دار الساقي، بيروت، ط.2، 1996.

25. زاتوني، جيم، حماس: خلفية وقضايا تعني الكونغرس الأميركي، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، 2012.

26. الزبيدي جلال خضير، حسن عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان- الأردن، (د.ط)، 2015.

27. الزحيلي، وهبة، العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، دار الفكر، دمشق، ط.1، 2010.

28. الزواهرة، عمر عبد الله المبارك، العنف داخل مراكز الإصلاح والتأهيل أسبابه وأنماطه، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2013.

29. ستيس، وولتر، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، (د. ط)، 1984.
30. السيسي، أيمن محمود، أمريكا وحركات الإسلام السياسي منذ سبتمبر 2011، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2018.
31. سيفتون، جون، العنف في كل مكان من حولنا، تر: داود سليمان القرنة، تيسير نظمي خليل، العبيكان، الرياض، ط.1، 2017.
32. شعبان، عبد الحسين، ثلاثية الثلاثاء الدامي الإسلام والإرهاب الدولي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، الأردن، ط.2، 2008.
33. الشمري، عبد الصمد سعدون، النظرية السياسية الحديثة، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط.1، 2012.
34. صادق، سمير حنا، هكذا تحدث ناعوم تشومسكي قراءة في ثلاث من أعمال مفكر أمين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، (د، ط)،2001.
35. صديق رامي عطا، فاطمة شعبان أبو الحسن، الإعلام والتنمية في مواجهة الإرهاب «دليل مصطلحات»، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة (مصر)، ط.1، 2017.
36. طالب حميد، محمد، العلاقات الإيرانية الأمريكية: توافق أم تقاطع، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2016.
37. عبد السلام، احمد لطفي، جذور العنف و العنصرية في الفكر الديني اليهودي وامتداده إلى الدولة الإسرائيلية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة (مصر)، (د. ط)، 2002.
38. عبد السلام، شادي، الولايات المتحدة الأمريكية، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط.1، 2007.

39. عبد الهادي، حيدر أدهم، دراسات في قانون حقوق الإنسان، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط.1، 2009.

40. عرابي، محمود، الإرهاب مفهومه. أنواعه. أسبابه. آثاره. أساليب المواجهة، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط.1، 2007.

41. العزاوي، حسين، موقف القانون الدولي من الإرهاب والمقاومة المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط.1، 2013.

42. العقاد، عباس محمود، هتلر في الميزان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2012.

43. عنايت، راجي، جماعات وعقائد عجيبة، دار الشروق، بيروت، ط.1، 1998.

44. غابري، سامي، تفكيك الميتافيزيقا وبناء الإتيقيا في فلسفة جاك دريدا، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، (د.ط)، 2017.

45. فهمي، عبد القادر محمد، التطورات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، (د.ط)، 2008.

46. كومار أبدش، ماناس ك. ماندال، الانتحاريون –دراسة نفسية حول فهم الإرهاب الانتحاري، تر: تيسير نظمي، العبيكان للنشر، الرياض، ط.1، 2018.

47. محمد سليمة، صلاح، القرصنة البحرية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ط.1، 2014.

48. محمد صالح، دمبري، (مقاربة حول حقوق الإنسان والعولمة والإرهاب)، مجلة الفكر البرلماني، العدد.6، مجلس الأمة، الجزائر، جويلية 2004.

49. مرعي، محمد حسن، الجوانب الموضوعية لجريمة إثارة الفتنة الطائفية دراسة تحليلية مقارنة، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018.

50. المسيري، عبد الوهاب محمد، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج.3، دار الشروق، القاهرة، ط.1، 1999.

51. المصري، حسن عبد ربه، إسرائيل ديمقراطية الإرهاب والعنصرية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (د، ط)، 2009.

52. مصطفى، هويدا، الإعلام ومواجهة الإرهاب دليل الممارسة المهنية، العربي للنشر والتوزيع، مصر، ط.1، 2018.

53. نصار، غادة، الإرهاب والجريمة الإلكترونية، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2017.

54. النقوزي، عبد القادر زهير، المفهوم القانوني لجرائم الإرهاب الداخلي والدولي، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت– لبنان، ط.1، 2008.

55. الهاشمي، رفد عيادة، الإرهاب الإلكتروني الحقوقي، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، د (ط، س)، النسخة الالكترونية.(books.google)

56. ولد الصديق ميلود، وآخرون، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم واختلاف المعايير، ج1، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ط.1، 2017.

2) باللغة الأجنبية:

1. Colbert, Samaria.M, No Fear, Lulu.com, USA, 2015.

2. Collier Peter, David Horowitz : THE ANTI CHOMSKY READER, Encounter Books, San Francisco, First printing, 2004.

3. Council of Europe, Intimidation des témoins et droits de la défense, Council of Europe, Strasbourg, September 1998.

4. Dia, Ardo M., La Rupture diplomatique israélo-mauritanienne et la sécurité internationale: le terrorisme, Pubibook, PARIS, 1er.Pub, 2013.

5. International Monetary Fund, La répression du financement du Terrorisme: Manuel d'aide à la rédaction des instruments législatifs, International Monetary Fund, USA, 2003.

6. Ishiyama John T, Marijke Breuning, 21st Century POLITICAL SCIENCE A Reference Handbook, SAGE Publications, Thousand Oaks, California (USA), 2011.

7. Laqueur, Walter, A History of Terrorism, Transaction Publishers New Brunswick, New Jersey, USA, 3.printing, 2002.

8. Laverick, Wendy, Global Injustice and Crime Control, Routledge, New York, 1er.Pub, 2016, P, 219.

9. NANCE, MALCOLM W, TERRORIST RECOGNITION HANDBOOK, CRC Press, Florida (USA), Edition.2, April 14-2008.

10. Sandler Todd, Terrorism and counterterrorism: an overview, Oxford Economic Papers, University of Texas at Dallas, USA, 2015.

11. Stanislav J, Kirschbaum, Terrorisme et sécurité internationale, coll. Etudes stratégiques internationales, Bruxelles, Bruylant, 2004.

المعاجم والموسوعات:

1) باللغة العربية:

1. الأب معلوف، لويس، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط.19، 1997.

2. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، 1981.

3. أحمد، أبي الحسين، بن فارس، بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1399هـ 1979م.

4.بابتي، عزيزة فوال، المعجم المفصل في النحو العربي، ج.1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ط)، 2018.

5. بن هادية، علي، وآخرون، القاموس الجديد، الشركة التونسية للتوزيع–المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب، تونس–الجزائر، ط.5، 1984.

6. جبور عبد النور، سهيل إدريس، المنهل: قاموس فرنسي عربي، دار الآداب، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط.6، 1980.

7. الزمخشري، أبي القاسم، أساس البلاغة، ج.1، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط.1، 1998.

8.صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبنانية، بيروت–لبنان، (د.ط)، 1982.

9. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، مج.1، عالم الكتب، القاهرة، ط.1، 2008.

10. لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط.2، 2001.

11. مجمع اللغة العربية، (ابراهيم مصطفى، وآخرون)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط.4، 2004.

12. محمد، مجد الدين، بن يعقوب، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط.8، 2005.

13. مرتضى، محمد الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج.2، تح: علي هلالي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط.2، 2004.

14. مسعود، جبران، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط.7، مارس.1992.

2) باللغة الأجنبية:

1. Blackburn, Simon, The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press, New York, 1996.
2. Deuter Margaret, and others, Oxford collocations dictionary for students of English, Oxford University Press, Oxford (UK), 5th.imp, 2003.
3. ERNOUT. Alfred ,et f Alfred. MEILLET, DICTIONNAIRE ÉTYMOLOGIQUE DE LA LANGUE LATINE HISTOIRE DES MOTS, Librairie C. Klincksieck et Cie, Paris, 4em.éd, 2001.

4. George. J, Nouveau dictionnaire français, Ch. Fouraut, Paris, 1863.
5. LE FUR DOMINIQUE, Et autres, DICTIONNAIRE DES COMBINAISIONS DE MOTS, la société Dictionnaires Le Robert, Pares, 2007.
6. LITTRE. E, DICTIONNAIRE DE LA LANGUE FRANCAISE, LIBRAIRIE HACHETTE ET C^{IE}, PARIS, 1886.
7. Quicherat, Louis, Dictionnaire français-latin, Hachette, Paris, 1891.
8. ROBERT, PAUL, LE PETIT ROBERT, SOCIETE DU NOUVEAU LITTRE, PARIS, 1979.
9. Soukhanov. Anne H, And others, The American heritage dictionary, Bukupedia, Boston, 3rd Ed, 2015.
10. Stevenson, Angus, Oxford Dictionary of English, OUP Oxford, Uk, 3rd.ed, 2010.
11. TURNER, BRYAN S., The Cambridge Dictionary of Sociology, CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, New York, First published, 2006.

الجرائد والمجلات:

1) باللغة العربية:

1.إبراهيم، أبوكيلة، (القرصنة البحرية.. بين الماضي والحاضر)، البلاد، العدد: 22469، صحيفة البلاد، جدة، الجمعة 22 ربيع الأول 1440 هـ، 2018/30/11. المقال

منشور على الموقع الرسمي للجريدة: اطلع عليه يوم: 2018/12/25م
http://www.albiladdaily.com/author/2093albiladdaily-com/

2.إدوارد، بيرنيز، (في مفهوم السيطرة عند نعوم تشومسكي "2-2")، مجلة راديكال (إلكترونية نصف شهرية)، العدد 41، 31/16 كانون الأول (ديسمبر) 2013.

3.حسين، أبو هنية، (لماذا تصف السعودية "حماس" بالمنظمة الإرهابية؟)، فلسطين اليوم، العدد.4600، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018/3/31.

4.خالد، أبوالروس، (جماعات الإسلام السياسي، الجبهة الإسلامية لإنقاذ الجزائر: حزب سياسي تحول لمنظمة إرهابية)، جريدة النهار، العدد.2505، صحيفة يومية وطنية شاملة، القاهرة، 06 يوليه 2015. النسخة الإلكترونية. أطلع عليها يوم: 2019/02/16

http://www.annaharkw.com/annahar/Article.aspx?id=571798&date=06072015

5. رمضان، عصام صادق، (الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي)، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، عدد.1985، 1986.

6. كريم، مزعل شبي، (مفهوم الإرهاب دراسة في القانون الدولي والداخلي)، مجلة أهل البيت، العدد.2، جامعة أهل البيت (عليهم السلام)، كربلاء- العراق، 04 أبريل 2005م.

7. لمياء، بنت سليمان الطويل، (الفرق بين الجهاد والإرهاب)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، العدد.97، 1433هـ.

8.محمد حسين، علوان، (تغطية القنوات الفضائية العربية للإرهاب)، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد.76، جامعة بابل- كلية العلوم للبنات، العراق، 2012.

9.نعوم تشومسكي، (نقطة تحول؟)، الموقع الخاص بالكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي على الإنترنت، تر: سلسلة ترجمات الزيتونة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، العدد، (38)، 03، ونيو، 2009.

2) باللغة الأجنبية:

- Glenn, Greenwald: (How Noem Chomsky is discussed), The Guardian, 23.March.2013.

الرسائل:

- GERMIYANOGLU, Okan, LA LUTTE CONTRE LE TERRORISME VUE PAR LES HAUTS FONCTIONNAIRES DU QUAI D'ORSAY. POUR UNE CONTRIBUTION FRANÇAISE AU CONCEPT D'OPERATIONAL CODE, Thèse de doctorat, Directeur de thèse :Thomas LINDEMANN, Droit et Santé, L'Université Lille 2, France, Date discutée: Le 9 décembre 2014.

المواقع الإلكترونية:

1. ar.m.wikipedia.org/wiki/لطرفا_القتال_في_الحرب_بين_ايران_والعراق_دولية_مساعدات تم الاطلاع على الموقع يوم: 2015/12/23.
2. http://www.kitabat.com/ar/page/22/05/2014/28377/القيمي-والانحطاط-الانبار-وأزمة-المتحدة-الولايات-الأخلاقي-والتدهور.html تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/12/30
3. http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=1220 تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/01/09

4. https://ar.wikipedia.org/wiki/أزمة_صواريخ_كوبا تم الاطلاع على الموقع يوم: 2018/11/12.

5. https://en.wiktionary.org/wiki/terrorism
اطلع عليه يوم: 2018/12/02

6. https://www.france24.com/ar/20170130--كندا-كيبيك-هجوم-إرهابي-مسجد-مصلين
اطلع عليه يوم: 2018/10/14

7. استعراض استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 66، البند118، المؤرخ في 29 جوان 2012، ص، 1. موقع الأمم المتحدة أطلع عليه: 2019/01/18:
https://undocs.org/ar/A/RES/66/282

8. https://www.youtube.com/watch?v=bO5g7x7W0VM
أطلع عليه يوم: 2019/01/18

9. https://arz.wikipedia.org/wiki/انا ركيه أطلع عليه يوم: 25/ 2019/02

10. https://ar.wikipedia.org/wiki/اتفاقيات_جنيف نظر يوم: 2019/01/18

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... د

الفصل الأول: الإرهاب ودلالاته بين التعريف المعجمي والاتفاقي..... 17

مواقف الدول المختلفة: 16

المبحث الأول: تعريف الارهاب لغة واصطلاحا..... 25

المبحث الثاني: دلالات الإرهاب..... 48

المبحث الثالث: علاقة الارهاب بدلالاته ومفهومه في ضوء الاتفاقيات، ومفهوم الإرهابي

.....68

الفصل الثاني: تاريخية ومنظمات الإرهاب ومفهومه الفلسفي..... 86

المبحث الأول: كرونولوجيا الارهاب 88

المبحث الثاني: تعريف الإرهاب عند المنظمات الحكومية، وبعض المنظمات الارهابية

.....114

المبحث الثالث: تعريف الإرهاب عند تشومسكي وغيره من الفلاسفة والمفكرون والفقهاء

..... 134

الفصل الثالث: مراحل وأسباب الإرهاب عند تشومسكي وأسسه ووسائله 156

المبحث الأول: مراحل وأسباب الارهاب عند نعوم تشومسكي 158

المبحث الثاني: أسس الإرهاب 180

المبحث الثالث: وسائل الإرهاب..... 200

الفصل الرابع: مبررات الارهاب ونتائجه وتقييم مواقف تشومسكي منه..... 224

المبحث الأول: دعم الإرهاب وتبرير أعماله، وظهور الإرهاب الدولي المنظم.... 226

المبحث الثاني: الولايات المتحدة الأمريكية ومحكمة العدل الدولية والاتفاقيات الدولية، ونتائج الإرهاب، والحلول المقترحة في مواجهته دولياً وعند الغرب والمسلمين، وفي نظر تشومسكي..... 246

المبحث الثالث: نقـد وتقييـــم..... 268

خـــاتمـــة: 286

ملحـق خـاص بحـياة نـعوم تشـومسـكي وفلـسفتـــه:..... 292

ملحق الأعلام: 300

قائمة المصادر والمراجع: 310

الفـــهرس: 326